الأستاذ الدكتور
أحمد مصطــفي أبــو الخـــير
الخبير الدولي في اللغة العربية
والمحاضر الدولي والمترجم العربي
خادم القرآن الكريم

الخصائص الصوتية
لرواية ورش المصرية
من خلال النص القرآني المنطوق

الناشر / المؤلف
٠١٢٢٢٧٢٠٢٢٨٦
abu_elkher@yahoo.com

طبع بدار الأصدقاء بمدينة المنصورة المصرية
١٤٤٣هـ ـ ٢٠٢٢م

الإهداء

إلى إذاعة القرآن الكريم التي تصدح بقرآن ربي وسنة سيد الخلق وأحاديث وحوارات مع العلماء الراسخين في العلم حتى أضحت معلماً بارزاً من معالم حياتنا ، هذا القمر المضيء المنير في سماوات عالمنا المفتوحة منذ ١٩٦٤ وإلى آننا الآن

خادم القرآن الكريم

أحمد مصطفى أبو الخير

تقدمه:

درست رواية ورش، عثمـــان بـــن ســـعيد المصـــري – ت ١٩٧هــ – عن الإمام نافع بن أبي نعيم المدني – ت ١٦٩هــ – كان العنوان: (قراءة أهل المدينة فـــي القـــرن الأول الهجـــري، دراسة صوتية تاريخية)[١]، حيث تناولت الدراسة أيضاً روايـــة قالون، عيسي بن مينا – ت٢٢٠هــ إضافة إلى قراءة شيخ نافع، الإمام أبي جعفر، يزيد بن القعقاع المخزومي – ت١٣٠هـــــ – وها نحن أولاء نعود مرة أخرى إلي ورش المصري – القبطـــي – كما تصفه الروايات ولكن ؟؟

ولكنا لا نعتمد – في هذه الدراسة – علي المكتوب عن هـــذى الرواية الورشية المصرية، بل نعتمد علي النطق القرائي القرآني المنطوق بصوت الشيخ محمود خليل الحصري شـــيخ المقـــارئ المصرية الأسبق – رحمه الله – ت١٩٨٠م.

لقد أنشأت مصر أول إذاعة عربية في المنطقة العربية عـــام ١٩٣٤ من القرن الماضي، وفي عهد الزعيم الخالد جمال عبـــد الناصر كانت إذاعة القرآن الكريم من القاهرة، – وكان المخطط

١) رســـالة ماجستـــير غير منشـــورة بـــدار العلوم ١٩٧٧، بإشراف أستاذي الدكتور/ عبدالصبور شاهين، رحمه الله.

– ليس رواية حفص وورش فقط أو قالون – بل باقي روايـــات القراء السبعة ليُرسل عبر الإذاعات الموجهة إلى المسلمين فـــي شتى أصقاع الأرض، ولكن لسوء حظ بلدنا اقتصر في البدايـــة علي روايتي حفص وورش، ثم غابت رواية ورش وبقيت فقـــط رواية حفص، حيث اقتصر المرتلـــون الخمســـة علـــي هاتيـــك الرواية، هؤلاء الخمسة: (محمد صديق المنشاوي – عبدالباســـط محمد عبدالصمد – مصطفي إسماعيل – محمود علـــي البنـــا – محمود خليل الحصري) وإن كان لدى إذاعـــة القـــرآن الكـــريم القاهرية تسجيلات مجودة بروايات قلما تذاع، أو يمكن أن تذاع.

إن بعض العقول تُـــزعج كثيـــراً بســـبب تعـــدد الروايـــات والقراءات، هذا التعدد هو مصدر ثراء وسعة اتســـاقاً مـــع روح الدين والشـــرع، وإرادة التيسير علـــي الأمـــة تطبيقـــاً لمبـــدأ: (.... فأقرأوا ما تسير منه) كما أخبر الصادق المصدوق، صلي الله عليه وآله وسلم.

ولكن إذاعة القرآن القاهرية ما نســـيت روايـــة ورش، بـــل خصصت لها بعض الوقت مساء كل ليل قاهري، كمـــا قـــدمت لقراءة الشيخ الحصري لرواية ورش المصري علي لسان أحـــد

خبراء[1] التجويد والقراءات المصريين، ما أسهم في توضيح القراءة المصرية الورشية، حبذا لو حظيت الروايات الأخر بمثل ما تحظى به الرواية المصرية، بل الأمل يحدونا أن تعود رواية ورش إلي عهدها السابق، تحظى بختمه كاملة بصوت المرحوم، الشيخ الحصري، كما كانت.

وإذا كنا درسنا قبلاً هذى الرواية المصرية، فماذا نفعل الآن؟؟ إننا نحول الدراسة – كما أسلفنا قبلاً – من النص المكتوب المسطور في الكتب إلى النص المنطوق علي ألسنة القراء المصرين المجودين، بل نأمل في مستقبل قريب أن يركز الباحثون والدارسون في علوم العربية علي النص المنطوق.

وإن الأجهزة الحديثة، وعلي رأسها الحاسوب لتسجل ما لا يحصى من النصوص القرآنية، ومن الحديث النبوي الشريف، والأعمال الدرامية سيما الفصيح منها، ما يُعد مادة ثرية ثرة معطاءة لدراسة النصوص المزدانة بالحيوية والحياة وهي منطوقة.

---

١) وكذا باقي الروايات الأخر، مثل رواية الدوري عن أبي عمرو بن العلاء البصري.

وقد قمت بالفعل بمجموعة من البحوث في هذا الشأن، وهــذا السياق، منها:

- العقدة في مسلسل يوسف الصديق.
- دور المرآة السياسي في مسلسل المختار الثقفي.
- المتن الحكائي والمبني الحكائي في مسلسل رجل الأقــدار، عمرو بن العاص.

وها نحن أولاء ندرس الخصائص الصوتية لرواية ورش من خلال أداء الشيخ الحصري – رحمه الله – والبقية تأتي.

ورش مؤسس المدرسة المصرية في القراءة المجودة، فقد كان حسن الصوت مداداً به، وعندما قرأ في مسجد سيدي رسول الله – صلي الله عليه وعلي آله – مــلأ صــوته المســجد النبــوي الطاهر، حتى كان يغشى علي بعض مستمعيه لحلاوة صوته.

وكان ورش – رضي الله عنه – يرابط في الإسكندرية، ومع هذا لم يك ينسي القراء والإقراء حتى في الرباط، وإن كان يقري تلاميذه بالحدر – القراءة السريعة – في حين كان يقرئ تلامذته في مصر – في داره – بالتحقيق، أي القراءة المتأنية.

ولابد كان بعده قراءة مصريون لا يحصـــون كثـــرة، حلـــو أصواتهم، جيدة قراءاتهم، لكن أجهزة التسجيل والإذاعة المصرية ما ظهرتا إلا في القرن العشرين عندما لمعـــت أســـماء القـــراء المصريين إلي الآن، هذى الأسماء التـــي لا ينســـاها القاصـــي والداني بشتى أرجاء المعمورة.

ذكر لي أحد الزملاء في جامعة فطـــاني[1] أن روايـــة ورش كانت الأولي في مصر، ولكن لأهواء سياســـية جـــيء بروايـــة حفص لتسود علي الرواية المصرية، والله أعلي وأعلم.

ومن أغراض هذى الدراسة وطماحها أن ندل القـــارئ علـــي أبرز ملامح كل رواية، بحيث يعرف المستمع الروايـــة بمجـــرد الاستماع إلى جزء منها، مثل:

– تعرف رواية ورش بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، كما في: (في الأرض) تصبح: (في لرض) بدون همزة، ومثـــل تفخيم اللام وترقيق الراء في مواضعها، كما سيأتي.

– والوقف علي الساكن قبل الهمزة – علـــي عكـــس روايـــة ورش – مثل: (قالت: ما جزاء منْ أراد .... [2]) حيث الوقـــف علي الهمزة في: جزاء – منْ أراد، وهو ما نجـــده فـــي قـــراءة حمزة بن حبيب الزيات، ت١٥٦هـــ.

---

١) في تايلاند.
٢) سورة يوسف أية ٢٥.

وعليه فإن لكل رواية وقراءة معالم بارزات، كما رأينــا فــي رواية ورش، وفي قراءة حمزة، وكما في قــراءة أبــي عمــرو الذي اشتهر بما يسمي بالإدغام الكبير: (وإذا النفوسُ زوجت) – (وإذا النفوس زّوجت) بإدغام السين في الزاي بعد تسكين السين في: (النفوس) ثم إدغام السين في الزاي، هذا النوع – الكبيــر – اشتهر به أبو عمر بن العلاء، ت ١٥٤هـــ.

وسنحاول في هذى الدراسة إبراز أهم المعالم التي تعرف بها الرواية أو القراءة، حتى يتعرف المستمع علي مســمي هاتيــك الروايات وتيك القراءات.

علي أية حال انتشرت رواية ورش من مصر إلــى المغــرب والأندلس – سابقاً – وغرب القارة الإفريقية، وقد استمعت إلــى القراء النيجيريين في مقرأة مسجد الطريقة القادرية بمدينة كنــو، عندما كنت أعمل هنالــك بجامعــة بــايبرو، عــامي ١٩٨٣ – ١٩٨٤م، كلٌ هنالك كان يقرأ برواية ورش عن نافع.

ثم عندي تساؤلان:

الأول: ما هو الباعث علي تسجيل القرآن الكــريم برواياتــه المختلفات، علي رأسها رواية ورش وحفص، ثم إذاعــة هــذى

الروايات القرآنية من إذاعة للقرآن الكريم من الحاضرة القاهرة؟ كان السبب – آنئذ – هو محاولات إفشاء نُسخ من القرآن مزورة ومحرفة في بعض آياته، فكان الحل هو هذا، حيث شيد هذا الصرح العظيم المسمى بإذاعة القرآن الكريم من القاهرة، كأول إذاعة من نوعها في عالم العرب والعربية.

الثاني: إن القراءة المصرية المجودة المتأنية، وبخاصة القراء المصريون في القرن الماضي، ذياك القرن العشرون، تيك القراءة المصرية اتسمت بأمرين أكيدين مؤكدين تماماً، هما:

١- دقة وجودة في القراءة، وهو مالا نجده في أي مكان غير مصر.

٢- حلاوة في الصوت وطلاوة، لا نجد لها نظيراً في أي رجا من أرجاء الدنا الواسعات.

فأي قُطر في العالم أجمع خرج منه قارئ يقترب أو يدنو من ساحة أي قارئ مصري؟ اللهم لا، فذاك أن القراء المشهورين في مصر، هم علي أحزاب ثلاثة:

أ- من يقرأ تحسبه يخشى الله، تحمل قراءته شحنات نفسية خاشعة، مثال – لا حصر – الشيخ محمد رفعت –

ت١٩٥٠ – الذي افتتح الإذاعة المصرية، والشيخ محمـــد صديق المنشاوي، ت١٩٦٩.

ب- أستاذية في القراءة، مشيخة ومَعْلمة – بفتح المــيم – لا تباري تبهر المستمعين، بل ربما تأخذ بألبـــابهم، تخطــف عقولهم، الشيخ مصطفي إسماعيل – رحمـــه الله – مـــثلاً مثلاً.

جـــ- حلاوة صوت لا نظير لها، مثال فقط، مثـــال: الشـــيخ الشحات محمد أنور – ت٢٠٠٨م – أو الشيخ عبد العزيز الصياد، ت١٩٩٨م.

ومن عجب أن غير المصريين لو قلد قارئاً مصرياً مشـــهوراً لجود وأجاد، حذو القذة في القـــذة، وهـــذان مثـــالان رايتهمـــا وسمعتهما بأذني هاتين، رأيتهما بعينين متيقظين تماماً:

– في سنغافورة ١٩٩٢م كنت أصلي مع عدد من العرب ومن غير العرب في مسجد السلطان، في الحي العربي – حالان أرب – بلغة الملايو، وإذا بصوت مثل صوت الشيخ عبد الباسط تماماً أو كأنه هو، كأنه هو، ويقرأ في سورة التكـــوير بـــذات الـــنفس

الطويل عند شيخنا المصري، ولولا دقة في أذني لتصورت أنــه هو، وللمفاجأة كان طالباً في الفرقة الثانية من التعليم الثــانوي، وغير عربي.

- في جاكرتا عاصمة اندونيسيا وفي افتتاح مؤتمر عن اللغــة العربية - ٢٠١٠م - قرأ شاب أندونيسي مقلداً الشيخ سيد متولي عبد المتعال، وإني لأعرفه تماماً بزيه المميز، حيث جلست معه فحاورته عام ١٩٧٢م، ولولا هذا لتصورت أن الذي يقــرأ هــو الشيخ المصري نفسه، ولا يمكن أن يكون غيــر هــذا، ولكــن للمفاجأة كان اندونيسياً، غير مصري، أو غير المصري.

إذن عند التقليد ينجح القــارئ غيــر المصــري فــي تقليــد المصريين، ولا يبدع في القراءة مثلهم أحد في العالمين.

ترى ما هي الأسباب ؟ لقد خص الله مصرنا بعدة أشياء بالغة الأهمية، علي رأسها:

١- كانت السيدة خديجة نجود بنفسها علي فراش الموت، فقــال الرسول، صلي الله عليه وآله.

- أقرئي منى السلام إلى ضرائرك.

- أو تزوجت عليَّ، يا رسول الله، بالرفاء والبنين !!

- لا، ولكن:

كمل من الرجال كثيرون، وكمل من النساء أربع:

آسية بنت مزاحم – مريم بنت عمران – خديجة بنت خويلد – فاطمة بنت محمد.

فلك يا مصر الحبيبة واحدة من أولاء اللائي كملن، سيدة هي الفضلى، هي الكاملة المكملة العظيمة حتى ضربها القرآن مثلاً – للنساء ؟ – كلا، لكل للذين آمنوا، ففي سورة التحريم:

وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون ؟ إذ قالت رب: ابن لي عندك بيتاً في الجنة، ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين.

لقد قدمها ربنا علي مريم بنت عمران، ففي آخر آية من سورة التحريم بعد الآية السابقة التي تحدثت عن السيدة آسية، رضي عنها:

ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها، فنفخنا فيه من روحنا، وصدقت بكلمات ربها وكتبه، وكانت من القانتين.

ومن الملاحظ أن كلمة مريم جاءت معطوفة – منصوبة – بالواو علي (امرأة) فرعون، والمعني: وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون ... ومريم ابنة عمران.

٢- ليس هذا فقط، بل كرمت مصر بزواج أبي الأنبياء، إبراهيم الخليل منا، فقد تزوج منا السيدة هاجر - رضي الله عنها.

ليس هذا فقط، بل تزوج منا - نحن المصريين - خاتم الرسل وسيد الخلق - صلي الله عليه وآله - السيدة ماريا القبطية المصرية، رضي الله تعالي عنها.

٣- ثم شرفت مصر حين آوى إلها آل البيت وعترته وأحفاده علي رأسهم[1] سيدنا الحسين بن علي، سيد شباب أهل الجنة، ثم شقيقته سيدتنا السيدة زينب - رضي عنها وأرضاها - ثم سائر من كان معها من آل البيت، بعد واقعة الطف التي جعلت الولدان شيباً.

وفي سيرة العلامة الشيخ الشعراوي - ت ١٩٩٨م - رحمه الله - أنه لما عارض نقل مقام إبراهيم - عليه السلام - من مكانه المعروف قريباً من الكعبة عرف أنه سيحرم من جوار الحرم الشريف، فجاءه سيد الخلق - أي في المنام - يقول: لا تحزن، لنا باب في مصر اسمه الحسين.

---

١) المشهور أن الرأس الشريف لسيدنا الحسين نقلت إلى مصر خوفاً عليها من أعدائها وألدائها.

نِعم الباب يا سيدي، إنه شرف يطوق أعناق المصـــريين بـــل يطيل أعناقهم، ويطوقهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لقد توفوا وماتوا ودفنوا في ثرى مصرنا، فكانـــت مراقـــدهم خيراً وبركة وشرفاً وتشريفاً لنا أبد الدهر، صدحت القراءة فـــي جنباتها.

٤- ويحكي في الآثار ما يطوق أعناقنا بالزهو وبالفخـــار علـــي الخافقين، كيف؟ لقد أراد سيد الخلق أن يكافئ أحد الأعراب علي حسن صنيعة معه، فماذا طلب الإعرابي مـــن حبيـــب ربه؟ لقد طلب ؟!:

- ناقة برحلها.
- وأعنز يحلبها أهلي.

ويعجب سيد الخلق اشد العجب، كيف بأحد أصحابه، لا يطلـــب غير هاذين الشيئين في هذي الحياة، وفي مستقبل الإنسان، ويتـــذكر المصطفي عجوز بني إسرائيل، ويري أنه يجب أن تحتـــذي مـــثلاً فيحكي لصحبه أن هذى العجوز كانت قصتها كما يلي:

يروى أن رسول الله – صلي الله عليه وسلم – نزل بـأعرابي فأكرمه، فقال يا أعرابي: سل حاجتك ؟ قال يا رسول الله: (ناقة برحلها، وأعنز يحلبها أهلي) قالها الأعرابي مرتين، فقال رسول الله: أعجزت أن تكون مثل عجوز بني إسرائيل ؟!

فقال الصحابة: يا رسول الله، وما عجوز بني إسرائيل؟ قـال: إن موسي – عليه السلام – أراد أن يسير ببني إسـرائيل مـن مصر، فأضُل الطريق، فقال له علمـاء بنـي إسـرائيل: نحـن نحدثك: إن يوسف أخذ علينا مواثيق الله أن لا نخرج من مصـر حتى ننقل عظامه[1] معنا.

قال موسي: وأيكم يدري، أين قبر يوسف؟ قالوا: ما يدري قبر يوسف إلا عجوز بني إسرائيل، فأرسل إليها: دلينا علـي قبـر يوسف؟ قالت: لا – والله – لا أفعل حتى أكون معك في الجنـة، لكن موسي كره ما قالت، أي كره – أو لم يوافـق – علـي أن تكون معه في الجنة، فقيل له: أعطها حكمها، ففعل، فأتت بحيرة، فقالت: انضبوا هذا الماء، فلما نضبوه، قالت العجـوز: احفـروا

١) أي جثمان يوسف، فإن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء، كما نقول: عتق رقبة، أي عبد كامل، عبَّر عن كل العبد ببعضه الأهم، وهو الرقبة، من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، كما جاء في الأثر أن تميماً الداري قال لرسول الله: (ألا أتخذ لك منبراً – يا رسول الله – يحمل عظامك ؟ أطلقت العظام علي الجسم كله).

ههنا، فلما حفروا إذا عظام يوسف، فلما أقلوها مــن الأرض إذا الطريق مثل ضوء النهار[1].

وهنا نعلق علي ما سبق:

١- التعبير من علماء بني إسرائيل ونبى الله الخاتم: (عجوز بني إسرائيل) أنها كانت معروفة، معمرة بارزة في بني إسرائيل، ولعلها قد حضرت موت يوسف وعاصرته، فقد قيل عجوز بني إسرائيل، ولم لمْ يقل: عجوز من بني إسرائيل، فهل مدَّ الله في عمرها حتى عاشت إلى زمن موسي.

فكم بين يوسف وبين موسي من الزمن ؟ هناك تقديرات تقول إن هذى المدة بين النبيين كانت ٤٠٠ سنة، وأتصور أنها أقل من هذا، بل من الوارد جداً في نظري أن تكون عجوز بني إسرائيل قد حضرت موت يوسف أو قريباً منه، وعاشــت إلــى خــروج الجسد الشريف من مصر.

إن تعبير سيد الخلق: (عجوز بني إسرائيل) والذي اســتخدمه أيضاً بنو إسرائيل، هذا التعبير = معمرة بني إسرائيل، فإذا صح

---

١) راجع موقع أهل الحديث: - www.ahlalhadeeth.com
- حديث ٤٣٥٣ في المستدرك للحاكم.

ما روى عن أن نبي الله يعقوب توفي عـــن ١٤٠ ســـنة، وابنـــه يوسف الصديق مات عن عمر = ١٢٠ فإنا نتصور أن متوســـط الأعمار آنذاك كان – مثلاً – مثلاً = ١٥٠ عاماً، إذا معمرة بني إسرائيل عاشت – ربما – أكثر من مائة ونصف هذه المائة.

٢- إن مسلك نبي الله يوسف الصديق من أخذ العهود علي بنـــي إسرائيل أن يأخذوه معهم عندما يخرجون من مصر لم يـــك من عنديات نبي الله، بل كان من وحي ربه له، فلا حيلة ولا رأي يخالفه.

٣- إن بقاء نبي الله يوسف – جثمانه وعظامه – في مصـــر تيك السنوات الطويلات لهو شرف عظـــيم لهـــذا البلـــد، مصر العزيزة الغالية – يعقوب عليه السلام – أوصى أن يدفن بعد موته في مغارة إبراهيم – عليه السلام – فـــي مدينة حبرون، من بلاد كنعان، أي مدينـــة الخليـــل فـــي فلسطين الجريح، وقد ذهب مع جثمان نبـــي الله يعقـــوب سبعون من أعيان مصر، أقاموا مجلس عزاء لنبي الله في (حبرون) ٧ أيام ثم عادوا إلى مصر.

٤- إذن كان يوسف الصديق قد أوصى بأن يحمل جثمانه عند خروج بني إسرائيل من مصر ؟! كي يدفن مع أبيه يعقوب وجده إسحاق، وأبي الأنبياء، إبراهيم الخليل، عليه وعلي أبنائه الصلاة والسلام.

٥- نعود إلى معمرة بني إسرائيل التي كانت تعرف وحدها أين كان قبر الصديق – عليه السلام – في مصر، لقد: (أتت بحيرة) أي بحيرة ماء، إن هذا يتسق مع رواية:

إن يوسف مات بعد أبيه يعقوب بعشرين عاماً تقريباً، وعندها اشتجر الناس واختلفوا أين يدفن الجثمان الطاهر لما يرجون من بركته، وانتهي الرأي إلى دفنه في النيل حيث مفرق الماء بمصرنا، فيمر الماء عليه، ثم يتفرع – أي النيل – إلي جميع ربوع مصر، فيصيبون جميعاً من بركات الجثمان الطاهر، فوضعوه في تابوت من الرخام، وسد بالرصاص، وطلي بالأطلية – حتى لا يتسرب الماء إلى داخله وطرح في النيل نحو مدينة (منف) – أو بالقرب منها – التماساً لبركته علي مصرنا[١].

١) راجع كتابنا: بحوث ودراسات نقدية في المسلسلات والدراما العربية(راجع موضوع (وفاة يعقوب ويوسف ...)، القاهرة، ٢٠١٨، ص١١٠.

ومدينة (منف) تقع الأن في مركز البدرشين مكان قرية (ميت رهينة) فقد قرأت أن هذه القرية أو (منف) كانت أقدم عاصـــمة في مصر، بل وفي العالم، هذا المكان الذي ألقى إليــه التــابوت كان قبل تفرع النيل إلى فرعين دمياط ورشيد.

٦- إن المقارنة بين الروايات وإمعان النظر فيها يفهم منهــا أن التابوت الذي وضع فيه يوسف الصديق كان من الرخام، سد بالرصاص والأطلية، ومن ثم فقد ذهب عبــر المــاء إلــي الأرض التي تقل الماء وتحمله.

وبما أن ماء النيل كان محملاً بالطمي – إلى عهد السد العالي – في أسوان المصرية، فإن من الوارد المنطقي أن تعلو الأرض التي تحمل التابوت إلي سطح الماء، ومن ثم وصل القــوم إلـــى مكان التابوت، ثم حفر الرجال ووجدوا ذياك التــابوت فــأخرج وحمل من الأرض فشع النور في كل ناحية، إذ يبدو أن الليل قد دخل علي الباحثين عن القبر ما جعل الأنوار تملأ المكان.

والآن نعود إلى أسباب تفوق القراءة المصرية دقــة وحـــلاوة صوت ورقة، انفعال بالآيات المقروءة، فهي مما خـــص الله بـــه

مصرنا، فهل كان مما وضع القراءة المصرية علي قمة القراءات في العالم:

١- طيب الهواء خاصة في الريف المصري.

٢- طيب الطعام التقليدي في ذياك الريف.

٣- ميل المصريين إلى الدين والقرآن وتوجيه الأسر إلى حفظ أبنائهم للقرآن وقراءته وحفظه.

٤- أم المآتم والمناسبات التي يقرأ القرآن فيها.

٥- أمَ الأزهر الشريف.

٦- أمْ أن المصريين سماعون للقرآن متذوقون لقراءته، هم (سَّميعة) لكتاب الله، خاصة في الحفلات والمناسبات.

٧- ولا تنس عزيزي القارئ أن قارئ القرآن عندما يسمع صيحات الاستحسان من المستمعين يمتلئ رضا وسعادة، ترتفع معنوياته فيجيد ويُمتع.

ولا ننسى مساجد مصر العامرة وخاصة إلى جوار المراقد الطاهرة لأئمة أهل البيت وأحفاد المصطفي، وللأولياء

والصالحين، من الحسين، وأخته السيدة زينب إلى آخـره، إلـى آخره، إلي أخره.

٨- ولا ننسى أن لسان المصريين ليس فيه لكنه أجنبية، كما في بعض أقطار العرب.

كل هذا أصل لهذى القراءة المصرية، بدءاً من رائـدها ورش المصري إلي الآن.

والآن نبدأ فيما يلي الحديث عن الخصائص الصـوتية للروايـة المصرية، رواية ورش، فنبدأ بأول خصيصة، وهي النقل، فنقول:

الفصـــل الأول
ظاهـــرة النقـــــل

قبل أن نتحدث عن هذى الظاهرة أو غيرها نشير إلى أن هذه الدراسة معتمدة متكئة علي النص المنطـوق – لا المكتـوب – مذكرين بتيك التوصية في خاتمة دراستي لقراءة المدينـة فـي رسالتي للماجستير[1]، حيث أوصينا هنالك بوجوب نقل الدراسـة في عربية بني يعرب من النص المكتوب المسطور إلى الـنص الشفوي الحي المنطوق.

ولكن ؟ آه من ولكن، ولكن ليس من باب:

أسأل المجرب

كلا، كلا، هذا خطأ وخطر، ولا تسأل الطبيب، هـو صـريح صراح، ولكن من باب: اسأل المجرب ولا تنسى الطبيب بمعني؟ بمعني أننا سنعتمد علي النص المنطوق إلا أنها – هذى الدراسة – لا تنسي المكتوب، ولا تهمله، بيـد أنهـا فـي المقـام الأول والأولي الأهم دراسة معتمدة علي النص المشافه، هذا المنحـى علي هذا النحو سوف يظهر جلياً عند الدراسة التي بـين يـدى القارئ الكريم.

---

١) دار العلوم ١٩٧٧م.

والآن نسأل أنفسنا: ما هو مفهوم ظاهرة النقل في القــراءات القرآنية، إنه:

- نوع من أنواع تخفيف الهمز المفرد.
- لغة (لهجة) لبعض العرب، أو لبعض القبائل العربية.

وأخر الهمز عن الساكن لخفته؛ بناء علي أن متحرك الهمــز أخف من ساكنها، بخلاف باقي الحروف بالعكس من ذلــك، أي ساكنها أخف من متحركها (اجتهاد ورأي).

واعلم أن ورشا من طريقيه اختص بنقل حركة همزة القطــع إلى الحرف (الصامت) الساكن الملاصق لها، من آخــر الكلمــة التي قبلها.

- فيتحرك الساكن بحركة الهمزة، وتسقط الهمزة.
- بشرط أن يكون الساكن غير حرف مد[1].

إذن هو نوع من أنواع حذف الهمزة، أو موضع من مواضــع إسقاط الهمزة، أو الوقفة الحنجرية، حيث تفننت العرب في طرق التخلص منها، كما سيأتي.

---

١) الإتحاف، ص٥٩.

هذا الصوت الصامت لا نظير له في العربية أو في غيرهـــا، صوت انفجاري حنجري مهموس، نظيـــره الحنجـــري (الهـــاء) احتكاكي لا انفجاري.

وأدق تصوير للهمزة ما ذكره اللغويـــون المحـــدثون مـــن أن بعض العرب كان يكرهها فيتحاشاها، وبعضهم قد شـــغفه حبهـــا حتى قال أعرابي (اللهم اغفر لي خطائئي) جمع خطيئة، لا جمع (خطية) لأن جمع (خطية) هو (خطايا) علي مـــا قالـــه أســـتاذنا الدكتور عبدالصبور شاهين – رحمه الله – وهناك من العـــرب من لا يهتم، لا يحبها، ولا يكرهها، هو في النهاية لا يأبه بها.

ولكن المشكلة أن معضلة الهمزة قد أربكت القدماء، فتاهوا في دروب من الخلط والاضطراب والتشوش، والتشويش.

علي أية حال فإن الهمزة تسقط فيما نحن بصدده، ولا نقل فيه ولا يحزنون، بل: (وقل) إنه بمجرد سقوط الهمزة وحدها، فـــلا مفر للمحركة أن تجاور الصامت قبلها، وقد استمعت إلى كثيـــر من تسجيلات رواية ورش للشيخ الحصري فوجدت الأمر علـــي ما فهمته، وهذى أمثلة من النص المنطوق[١]:

---

١) تعتمد الدراسة علي النص المنطوق بصوت محمود خليل الحصري الذي يذاع يومياً من إذاعة القرآن الكريم الساعة الثامنة والنصف مساءً، وهذى الأمثلة الثلاثة جاءت في حلقة الجمعة ٢٠٢٠/١٢/٢٦م، وكلها من سورة الروم.

- بما كسبتْ أيدي الناس[١] ← بما كسبتَ يدي الناس، بفتح التاء بدل سكونها.

- في الأرض ← في لرض – بفتح اللام.

- ولقَدْ أرسلنا ولقد رسلنا، بفتح الدال.

فكيف يصور النقل في مصحف ورش المطبوع في مصر ؟ الأمثلة السابقة تكتب كما يلي:

- كسبتَ آيدي ← فتح التاء، مع الألف، وعليها فتحة.

- في الأرض ← فتحة علي الألف.

- ولقد أرسلنا ← فتح الدال وعلي الألف فتحة.

وعلي أي الأحوال سوف نثبت في الملاحق إحدى سور القرآن، وهي سورة الروم، كما جاءت في مصحف ورش المطبوع في مصر، ثم نفس السورة برواية حفص، كما جاءت في المصحف المطبوع في مصر، فضلاً المصحف المطبوع برواية قالون في ليبيا الشقية للمقارنة بيد طريقة الكتابة (الرسم) في هذى المصاحف الثلاثة.

---

١) أية: ٤٠ حسب المصحف المطبوع في مصر برواية ورش، ١٩٦٦م.

صفوة القول أن غياب الهمزة عند سكون الصامت قبلها هـو من أهم الخصائص الصوتية لرواية ورش، لاحظ الفـرق بـين القراءة بالهمزة والقراءة بحذفها:

- في الأرض fil? ard
- في لَرْض fi:lard

وعند سقوط الهمزة أو حذفها فإن الحركة بعد الهمزة ليست ملكاً لهذى الهمزة وليست من أملاكها، وليست إيجاراً قديماً أبدياً في مصر، إنما تسقط الهمزة تاركة الحركة التـي تسـرع إلـي مجاوره الصامت الساكن قبل الهمزة، كما تلاحظ فـي الكتابـة الصوتية: Fil?ard ← Fi:lard

وهنا ملحظ مهم في رواية ورش؟ أنها تشترط كـي تحـذف الهمزة أو تسقط أن يكون ما قبل الهمزة المحذوفة صامت ساكن، وليس (حرف مد) أو الحركة الطويلة، أو الحركات الطوال (ألف المد – واو المد – ياء المد) برغم أن مفهوم الساكن عند القدماء كان يشمل أو يتسع لكلا النوعين المتباعدين تمامـاً – الصـامت الساكن وحروف المد ؟ وفي هذى اللفتة التفات إلي الفرق بـين

السكون والحركة الطويلة، والقراءة سنة متبعة، لا يعمل فيها بالرأي عند القارئ.

ولا ننسى الشرط الآخر لظاهرة النقل عند ورش المصري، وهو أن تكون الهمزة المتحركة بدء كلمة، والصامت الساكن، نهاية في كلمة قبلها، مثل:

ومنْ أَظلم

فما بال لام التعريف في مثل: (والْأَرض) ؟! إن الصامت الساكن، وهو اللام والهمزة المفتوحة؛ قد وقعا معاً في كليمة واحدة، لا كلمتين ؟ قال في الاتحاف[1]: (وليعلم أن لام التعريف وإن اشتد اتصالها بمدخولها حتى رسمت معه هي في حكم المنفصل).

لام التعريف هنا، أو أداة التعريف هي وحدة صرفية مستقلة عما بعدها، وما جمعهما – هي وما بعدها – إلا الكتابة فقط، هذي ليست اللغة، إنما هي فقط تصوير للغة، وفرق بين الصورة وبين أصلها.

---

١) ص٥٩.

ففي (كتبْه – يكتبون – اكتبــوا) نجــد أن الضـــمائر: (نـــون النسوة) في الأول، و(واو الجماعة) في الثاني وفي الثالث، هذى الضمائر وأضرابها إن هي إلا وحدات صرفية (أدوات) مســتقلة عن الأفعال قبلها، برغم أن هاتيك الضـــمائر انكتبــت متصـــلة مجاورة لأفعالها قبيلها، وهكذا.

ويبقي في الجعبة سؤال: هل جاء هذا الضــرب مــن حــذف الهمزة في روايات وقراءات أُخر غير رواية ورش ؟ نعم، فأين الأمثلة؟:

١- في: (آلْآن وقد كنتم) وفـــي: (آلأن وقـــد عصـــيت) فـــي موضعي يونس نجد قالون عن نافع، وابن وردان عن أبي جعفر المدني – شيخ نافع – هؤلاء قرأوا بالنقل مثل ورش المصـــري، وقد وافقهم ابن محيصن المكي بخلف عنه.

واختلف عن ابن وردان في: (آلآن) في بـــاقي القـــرآن، أي روي عنه النقل بحذف الهمزة، وروي عنه مـــن قـــرأ بـــالهمز، إضافة إلى رويس عن يعقوب بن إسحق الحضرمي البصـــري، من القراء العشرة[١] – رويس هذا قرأ بالنقل في: (منْ إستبرق)

١) من القراء الثلاثة المتممة للعشرة، ت٢٠٥هـــ.

في سورة الرحمن خاصة، وذلك مثل ورش، ووافقه في النقل ابن محيصن.

٢- في: (عادا الأولي) في سورة النجم قرأ نافع بن أبي نعيم وأبو عمرو بن العلاء ويعقوب بحذف الهمزة - أي النقل - وألف مد بعد اللام، هكذا: (.... لولي)[١].

ومن الملاحظ هنا أن الهمزة عندما سقطت، جاءت الحركة التي كانت بعدها، وهي في الكلمة حركة طويلة، لا قصيرة فجاورت اللام، لتصبح (لولي) بدل (أولي) وهذا ما يعني أن بعد حذف الهمزة لا فرق في الحركة بعدها، أن تكون قصيرة أو أن تكون طويلة، أي أن تكون: (كسرة - فتحة - ضمة) أو أن تكون حركات طوال: (كسرة طويلة - فتحة طويلة - ضمة طويلة) أو كما تسمى: (ياء مد - ألف مد - واو مد) أو حتى: (ياء مدية - ألف مدية - واو مدية) لا فرق في التعبير، كل معبر عن حقيقة الحركات الطوال.

نخلص من كل ما سبق إلى أن النقل عند ورش أصل من أصول الرواية التي آخذها عن نافع، أما ظاهرة النقل عند الرواة

---

١) راجع الإتحاف، ص٦٠.

وعند القراء الآخرين فلا تعدو أن تكون حروفاً أو مواضع قليلة في (الفرش) وليس في الأصول التي نجدها تمتد في القرآن كلــه من أوله إلى آخره في رواية ورش.

رواية ورش المصري جاءت من قراءة نافع المدني بما فيــه ظاهرة النقل هذه، فقد جاء في قراءة أهل المدينة ما يلي:

هذا النوع من التخلص من الهمزة بروايتـــه ورش، وإن، وإن روي هذا النقل عن غيره، إلا أن ذلك كان في أحرف قليلة قليلة جداً جداً، أما عند ورش المصري فقد كـــان هــذا أصـــلاً مـــن أصوله، وقد روى ذلك عن شيخه نافع المدني، فلم يك اختيـــاره، بل كان اختيار شيخه المدني، فقــد قـــال نـــافع لراويـــه ورش، (خصصتك بنقل الحركات – وهو اختياري – لجودة قراءتـــك، وتعهدك لكتاب الله)[1].

السكت عكس النقل:

هذى الظاهرة النقل الذي ينص علي حذف الهمزة، أو هو فـــي الحقيقة حذف لهذى الهمزة مما ينسب إلـــى أهـــل الحجـــاز[2]، أو الحجازيين علي عكس أهل تميم الذين مالوا – بشكل عـــام – إلـــى

---

١) ص١١١ من رسالتي للماجستير بدار العلوم ١٩٧٧م، وذلك بتصرف يسير.
٢) السابق، ص٢٣٨.

الهمز، ولذا رأينا من تصرف بشكل عكسي تماماً من الرواية المصرية، ورواية ورش المصري، جاء السكت علي الساكن قبل الهمزة وغيرها أيضاً – مع ملاحظة أن هذا السكت علي ما قبل الهمزة – وغيرها أيضاً – من سكون، سواء أكان ذياك الساكن (حرف مد) أي حركة طويلة أو صامت ساكن، فهذا مفهوم القدماء عن الساكن والسكون، إنه خطأ صريح صراح، واضح شديد الوضوح، إذ السكون عند علماء الأصوات المحدثين هو سكون الصامت فقط، فالبون شاسع عندنا ما بين الحركات الطوال وما بين الصوامت السواكن.

إذن فالسكت الذي نتحدث عنه يأتي قبل الهمزة وقبل غيرها، فما يكون قبل غير الهمزة هو:

١- حروف الهجاء أوائل السور، مثل: (كهيعص – طسم – المر ...) أوائل السور، وهنا كان السكت لأبي جعفر المدني في فواتح السور[١]، وهذا يعني أن تنطق مفردة هكذا، وإن كانت في المصحف متصلة – كما رأينا – في الأمثلة التي سقناها، ففي مثل: (طسم – الر ...) تنطق مفردة هكذا مع السكت، ساكنة الآخر في كل حرف، أي (طا – سينْ – ميمْ) بسكون

١) الإتحاف، ص٦٣.

الآخر في كلٍ، وجاء السكت حتى يتم السكون ويتوكـــد، أو حتى يتحقق إفراد كل حرفٍ وحده، تماماً كما في:

أ- حروف المعجم حين تنطق مفردة، هكذا: ألفْ - باءْ - تاءْ - ثاءْ - جيمْ .... الخ) كل بسكون الآخر، كما ترى.

ب- عند العد: (واحدْ - اثنانْ - ثلاثةْ - أربعةْ .... الخ) كل بسكون الآخر.

وقد اختص حمزة بن حبيب الزيات بهذا السكت، سواء قبـــل الهمزة أو في الحروف أوائل السور، حيث ينطق كـــل حـــرف بسكون آخره، مع السكت أي توقف عليها لحيظة قليلة لتوكيد هذا الفصل بين الحروف واستقلالية كل حرف، كما في العد: (واحدْ - اثنان ..... الخ).

جـــ- الوقف بالسكون نهاية الجمل: (جـــاء رجـــلْ - رأيـــت الرجل) بدون تنوين ولا إعراب.

٢- السكت عند حفص في مواضعه الأربعة:

- عوجاً قيماً - أول الكهف.

- مرقدنا - سورة يس.

- منْ راق – في القيامة.

- بلْ ران – المطففين.

والسكت – كما ترى – في عوجاً – مرقدنا، يأتي علي نهاية المد في كلا الكلمتين، ثم علي سكون النون، أو علي النون نفسها في: – (منْ ران) وعلي اللام في (بلْ ران) والسكت في هاتيك المواضع جاء بين الكلمات الأربع السابقات وما بعدها لأسباب دلالية أو تركيبية[1]، أو صوتية.

فالسكت هو نوع من المفْصِل – بكسر الصاد – يفصل بين أجزاء الكلمة أو عناصرها، أو بين الكلمات داخل الجملة، يفصل بين ما قبله وما بعده أو السكت مثال واضح من أمثلة المفصل في عربية بني يعرب.

نعود إلى السكت علي الساكن قبل الهمزة فتقول إن السكت فيما قبل الهمز – أو غيره – جاء عن حمزة بن حبيب الزيات، وابن ذكوان عن عبد الله بن عامر الشامي (الدمشقي) – ت١١٨هـ – وحفص وإدريس عن خلف بن هشام البغدادي – ت٢٢٩هـ– أي نسبة النقل إلى:

---

١) راجع كتابنا: المفْصِل، المصطلح والمفهوم، ص٣٥.

- حمزة.
- وابن عامر.
- وعاصم (رواية حفص).
- وخلف.

ومع هذا، وفوق هذا كان حمزة الزيات أشد القراء بالسكت عناية[1]، وخاصة ما جاء علي الساكن قبل الهمزة، هذا الساكن قبيل الهمزة – كما كان مفهوم القدماء – كان يشمل الحركة الطويلة والصامت الساكن الصحيح من الصوامت، فمثاله من الحركة الطويلة: (جزاء – قروء – يضيء) ومثال الساكن الصحيح: (مسْئولاً – منْ أراد).

ومن حسن حظ أن لدينا تسجيلاً لذياك السكت علي لسان الشيخ محمد صديق المنشاوي – رحمه الله – في سورة يوسف الصديق – عليه الصلاة والسلام في قوله تعالي علي لسان امرأة العزيز: (قالت: ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم[2]) فهنا السكت مع الصامت الساكن في:

- منْ أراد.
- سوءاً إلا، سكون التنوين قبل الهمزة في (إلا).

---

1) الإتحاف، ص٦١.
2) ٢٥ يوسف.

- عذابٌ أليم، سكون التنوين في (عذابٌ) ومع الحركة الطويلة في:

- جزاء.

- سوءاً، قبل الهمزة.

- إلا أن، ألف المد قبل الهمزة.

هذا التسجيل لا أسمعه لأول مرة، بل سمعته[1] قبل الآن مراراً ومراراً، بل أيضاً حللت السكت هذا قبلُ عدة مرات، وبعد هذا كله أسطيع القول مطمئناً مطيناً – بالياء – بما يلي:

- صامت ساكن + همزة، هنا لا نستطيع زيادة زمن الصامت عن حده، وإلا تحول إلي شيء آخر.

- حركة طويلة + همزة، هنا تزيد الحركة عن مدها بسبب الهمزة، فضلاً عن زيادة زمن الهمرة في المرحلة الأولي من نطق الوقفة الحنجرية، فالمرحلتان هما:

- الأولي إغلاق الوترين تماماً حتى ينغلق تماماً تماماً طريق الهواء، ثم ينفتح الوتران فجأة فيمر الهواء من بين الوترين غير

---

١) تسجيل قديم من مسجد (لا لا باشا) بمدينة دمشق، إبان الوحدة المباركة بين القطرين العربيين، مصر وسوريا في عام ١٩٥٨، في عهد الزعيم جمال عبد الناصر.

المهتزين، ومن ثم فإنه بعد التحليل وسماع التسجيلات – خاصة الأخيرة – من سورة سيدنا يوسف الصديق أن السكت قبل الهمزة هو:

(مفصل) أي سكت – بدون تنفس علي المرحلة الأولي من الوقفة الحنجرية، أي مرحلة الإغلاق، وهنا يمكن إطالة هذى المرحلة أي التوقف فيها، فأما المرحلة الثانية، وهي انفتاح الوترين وخروج الهواء عندها فلا مجال للسكت عندها أو فيها أو من خلالها[١].

ومن ناحية أخرى فإنه إذا كان السكت نوعاً من الفصل – أو المفصل – يفصل بين الهمزة وبين ما قبلها، هذا الذي قبيلها يمكن أن يكون حركة طويلة أو صوتاً صامتاً ساكناً، تيك الحركة تستلزم اهتزاز الأوتار، إذ هي صوت مجهور بلا شك – فإذا جاء السكت – أو المفصل – فلا نفس فيه ولا تنفس علي عكس الحركة الطويلة فهل اهتزاز الأوتار يسمح للهواء بالمرور من الوتريين الصوتيين، وهما مفتاح التنفس ومغلاقه، هما – في الحنجرة – البوابة الأولي للتنفس الذي يستمر حتى يخرج من

---

١) راجع كتابنا: المفصل، المصطلح والمفهوم، فالمفصل هو السكت، أو هذا السكت نوع من المفصل.

الفم، في الغالب، وأحياناً من الأنف، وفي أحايين أخرى، يخـــرج ذياك الهواء من الأنف والفم معاً، كما في إخفاء النون الســـاكنة وفي الإخفاء الشفوي، والإدغام الناقص في الواو والياء اللينتين، ومعلوم أن التنفس وتصريف الهواء وكذا إدخـــال الهـــواء إلـــى الرئتين إنما الأصح فيه أن يكون عبر الأنـــف، هـــذا الأصـــح الأصح، خاصة من (كورونا) الوبيل، الذي شـــرف مـــن العـــام الماضي ٢٠٢٠، عشرين عشرين.

فإذا افترضنا – جدلاً – أن السكت كان فَصَلَ بـــين الحركـــة الطويلة وبين الوقفة الحنجرية فإن العقل والتصـــور الصـــحيح يفرض أن يكمن هذا السكت في المرحلة الأولـــي مـــن الوقفـــة الحنجرية – يوكدها – ولا يتصور شيء غير هذا.

فإن انتقلنا إلى الصامت الساكن قبيل الهمزة فإن ذياك الصامت لا يخلو إما أن يكون مهموساً أو مجهوراً، فإن كان مهموساً، فإن الوترين مفتوحان ما يسمح للهواء بالمرور عبرهما، فـــإن جـــاء السكت انغلقا حتى يقف التنفس، وإن كان الصامت مجهوراً فهذا يتطلب – كما قيل – انفتاح الوترين وانغلاقهما – كما فـــي الحركة – ومن ثم يسمح للتنفس الـــذي يغيـــب أو ينقطـــع فـــي

السكت، الذي هو وقف، لكنه بدون تنفس، أو بدون خروج شيء من الهواء.

فهل فرغت – صاحب هذى السطور وكاتبها – من الكتابة والتحليل والمقارنة بين ظاهرتي النقل والسكت، أم أنك من الكتابة لا تمل منها ولا تتعب، لا تقنع فيها ولا تشبع؟ كلا كلا، وألف كلا، بقي بعض سؤالات وتساؤلات:

أولاً: في ظاهرة النقل لدى ورش اقتصار في حذف الهمزة على التي تلي الصامت الساكن فقط، ولا تحذف الهمزة التي تأتي بعد حرف المد أو الحركة الطويلة علي عكس السكت عند حمزة الذي يأتي بعد الحركة الطويلة، كما يأتي بعد الساكن الصامت.

فإذا اعتبرنا السكت نوعاً من توكيد الهمزة فإن ذياك الهمز لو جاء جاء بعد مد، فإن هذا المد هو نوع من توكيد الهمز بزيادة نطقه في القراءات القرآنية إلى ثلاثة أضعاف في المد المتصل، عندما يكون الهمز والمد في كليمة واحدة، والمنفصل كذلك، وإن كان المد يمكن أن يكون أقل من المتصل، وهذا المنفصل يأتي

الهمز بداية كلمة، والمد آخر الكليمة التي قبلها، مثل: (ما أنزلنا) الفتحة الطويلة في (ما) والهمز في الكلمة المجاورة: (أنزلنا).

ثانياً: عند النقل لدي ورش المصري هل الصامت قبيل الهمـــزة يأتي من أي نـــوع مـــن الصـــوامت ؟ مـــن الصـــوامت المتوسطة: (ل – م – ن – ر) أم غيرهن ؟ للإجابة عـــن هذا التساؤل حاولت إجراء إحصاء علـــي بعـــض ســـور القرآن، لاهي بالقصيرة كالمعوذتين، ولا بالطويلـــة مثـــل البقرة أو آل عمران أو النساء، وهـــي ســـورة القصـــص وآياتها ٨٨ آية، في المصحف المطبوع برواية حفص عن عاصم في مصر العامرة، وهي سورة مكية.

فاتضح أن أكثر الصوامت الساكنة مجيئاً قبيل الهمزة كانـــت لام التعريف = ١٧ موضعاً، وهي الأعلي ورود؛ فإذا أضفنا إلي ما سبق موضعان في سورة القصص، مثـــل: (فـــي الأرض – بالأمس) جاءت لام غير لام التعريف = ١٩ موضعاً، ١٧ فـــي لام التعريف، وموضعان للام غيـــر التعريفيـــة، وهـــذى الـــلام بضربيها أعلي نسبة من الصوامت السواكن قبل الهمزة، ليحدث حذف الهمزة لتبقي الحركة بعدها التي تجاور الصامت – الـــذي

كان ساكناً قبلها – كما سلف – يلي اللام صـــوت النـــون = ١٤ موضعاً + ٣ مواضع في نـــون التنـــوين، أي: ٣ + ١٤ = ١٧ موضعاً لا غير تلي اللام، لكن الفارق ضئيل بين مواضع الـــلام = ١٩، والنون = ١٧.

يلي الصامتين السابقين صوت الميم، وقد وقع في ٦ مواضـــع فقط، وهي أقل بكثير من مواضع اللام والنون، إلا أنها من ناحية أكبر من الصوامت غيرها، كيف ؟.

جاءت خمسة صوامت ساكنة قبيل الهمزة مرة فقط واحـــدة لا غير، هي: (و – ج – ف – ح – د) هذا فقط ؟ كلا، هنالك التاء = ٣ مواضع.

إذن اللام ثم النون علي قمة المواضع الأكثر وروداً، يليهمـــا بفارق كبير الميم = ٦ ، ثم التاء = ٣، ثـــم بـــاقي الصـــوامت الخمسة التي وقعت مرة واحداً فقط لا غير.

هذى الظاهرة من حذف الهمزة، أو: (النقل) كما سماه القدماء جاء من اللهجات العربية القديمة (الحجازيـــة) إلـــى القـــراءات القرآنية، ثم تسربت إلي اللهجات العربيـــة الحديثـــة، ســـواء لام

التعريف أو مع غيرها، كيف ؟ كما في: (عباس لبيض – سعيد لَسْمر – قدام لازهر) بدل: (عباس الأبيض – سعيد الأسمر – قدام الأزهر) وكل بالهمز.

وفي غير اللام التعريفية، كما في: (منِ بْراهيم – هاتَ رْبعة – اسم ولادك) بدل: (منْ إبراهيمَ – هات أربعة – اسمْ أولادك).

مع ملاحظة أن اللام في لهجات الريف المصري مكسورة في التعريف:

- في الحضر والمدن الكبرى: (لبيض) بفتح اللام.
- في الأرياف والقرى: (لِبيض) بكسر اللام.

والآن إلى الظاهرة التالية، وخصيصة أخرى من خصائص رواية ورش علي المستوى الصوتي، إنها:

الفصل الثاني
التحقيـق والمـد

تميزت رواية ورش بالتحقيق، وهو التمهل في القراءة، وعـــدم الإسراع بها، وعكسه الحدر، أي السرعة في القراءة، وقد وصـــف مشي الرسول – صلي الله عليه وسلم – بأنه كـــان حـــدراً كأنمـــا ينحدر – ينزل – من جبل، وهذى مشية الناجحين الناشطين الـــذين يمشون مشية رياضية مفيدة لصحة الجسم ورياضته.

وقد أخذ ورش ذياك التحقيق عن شيخه نـــافع، الـــذي أخـــذ التحقيق عن أساتذته ومشيخته، فإن قراءة التحقيق توقيفية، أخذها الصحابة عن سيد الخلق – صلي الله علـــي وســـلم – وأخـــذها التابعون عن الصحابة، وأخذها تابعو التـــابعين عـــن التـــابعين، وهكذا جيلاً عن جيل، فقد أخذت قراءة المدينة طريقة التحقيـــق من نافع إلى أبي بن كعب، الذي أخذ التحقيق عن سيد الخلـــق، صلي الله عليه وسلم.

أي التحقيق سمة أصلية في رواية ورش التي أخذت عن نـــافع عن مشيخته إلي الصحابة وإلي الرسول – صلي الله عليه وسلم[١].

---

١) قراءة أهل المدينة، ص٢٣٤.

وعكس التحقيق – كما سبق – الحدر، أي السرعة في القراءة، كما كان ورش – رضي الله عنه – يقرأ بها في رباطه في الإسكندرية.

والتدوير هو التوسط بين التحقيق والحدر، وبرغم أن التحقيق اختيار ورش، وقد أخذه عن أستاذه نافع، هذا التحقيق قد أخذ عن الصحابة عن رسولهم ورسولنا فإنه يحق لورش ولغيره أن يقرأ بالحدر، أو بالتدوير، كما فعل ورش نفسه في رباط الإسكندرية.

وعند الاستماع إلى قراءة الشيخ الحصري برواية ورش يظهر للباده أنها قراءة تحقيق، خاصة إذا قارناها بترتيل الشيخ الحصري نفسه برواية حفص عن عاصم، هذى الأخيرة – كما نسمعها في المرتل للحصري وغيره من القراء المصريين، هي تميل إلى التدوير أو التوسط، في حين ربما نجد الحدر في ترتيل أو قراءة غير المصريين.

قراءة التحقيق عند ورش تتسق مع المبالغة في مدودها، وهو ما عبر عنه ورش نفسه، عندما وصف نفسه في القراءة بأنه كان حسن الصوت مداداً به.

هذا المد الذي يظهر جلياً في المدود في رواية ورش، والتـــي تتميز بما يلي:

١- الإشباع في جميع المدود، وفي جميع أضرابها وأنواعها.

٢- المد بعد الهمزة، وليس ما قبلها فقط، بل إن الهمـــزة التـــي تسبب المد إن حذفت لسبب أو لآخر بقي المد عما قبلها، أو مكانها، حتى بعد حذفها، وسوف نقدم أمثلة علي هذا لاحقاً.

٣- مد الياء والواو والساكتين (الليتين) المفتوح ما قبلهـــا، كمـــا سيأتي وهاك تفصيل ما أجمل:

أنواع المدود عديدة متعددة، منها الواجب، ومنهـــا جـــائز، ومنها لازم علي ما يلي:

١- **مد المتصل:** عندما تكون الهمزة والمد (ألف المد – ياء المد – واو المد) في كلمة واحدة، وهذا المد واجب عنـــد جميـــع القراء، حتى في القراءات الشاذة، وإن اختلفوا في قدر هـــذا المد بين التوسط والإشباع، وكان لورش عن نافع الإشـــباع بالمد إلى ٦ حركات، مثل:

- (الدعاء) ٥٢ الروم.
- (آباءنا) ٢١ لقمان.

وهو ما سمعته من الشيخ الحصري في السورتين السابقتين: (الروم ولقمان) وبالطبع في غير الموضعين، في السورتين وغيرهما، فإنا هنا نضرب مثالاً فقط، أو مثالين، ليس إلا.

٢- **مد المنفصل:** أن يكون المد نهاية كلمة، والهمزة بداية التالية، مثل:

- ما أصاب، ٢٠ الحديد.
- في أنفسكم، ٢٠ الحديد.
- آمنوا إذا، ٨ المجادلة.

وهو مشبع أيضاً لدي ورش.

٣- **المد اللازم:** وهو نوعان، كلمي مثقل، وكلمي مخفف، إضافة إلى الحرفي، المثقل والمخفف، علي أن يكون السكون – وهو سبب المد – إضافة إلي الهمزة – كما سلف – هذا السكون يجب أن يكون لازماً غير عارض – كما سيأتي – فذياك السكون اللازم، بمعني أنه لا يتغير لا وصلاً، ولا وقفاً، علي عكس السكون العارض للوقوف أو الإدغام الكبير، كما سوف نفصل[١].

---

١) الإتحاف، ص٤٠.

هذا المد اللازم للسكون اللازم، الذي يلزم وصلاً ووقفاً نذكر أمثلته، كما يلي:

- الكلمي المثقل: مثل (أَنْ يَتَمَاسَّا) ٤ المجادلة (بِضَــارِّهِمْ) ١٠/المجادلة.
- الكلمي المخفف: (وَمَحْيَايَ) ١٦٢ الأنعام.
- الحرفي المخفف: (لحروف المقطعة أوائل السور، إذا سكن آخرها، ولم يدغم في غيره: (ص والقرآن ذي الـــذكر) – قٓ والقرآن المجيد).
- الحرفي المثقل: أول البقرة: (الم) وتنطق هكذا – كما هــو المشهور: (ألفْ لآ مّيمْ).

جاء في الإتحاف: (المد الساكن اللازم بأقسامه أجمع القراء علي مده قدراً واحداً مشبعاً من غير إفراط[1]) وقد أشبع ورش جميع ما ذكر من المد اللازم، خاصة أن هذى الرواية تأخذ بالتحقيق، ولـــذا كان من المنطقي أن يكون المد اللازم فيها مشبعاً، كما يتضح مـــن تسجيلات الحصري التي نعتمد عليها في هذى الدراسة.

---

١) الاتحاف، ص٤٠.

٤- المد بسبب السكون العارض: ذياك السكون الــذي يعــرض بسبب الوقف، أو الإدغام لكبير، إذ الإدغام نوعان: صغير، وآخر هو الكبير، فإن الصامت الأول يكون متحركــاً، ثــم تسقط هذى الحركة، ما يتيح إدغــام الصــامت الأول فــي الثاني، أو كما عبر القدماء يدخل في الصامت الثاني، كمــا في: (كيفَ فعل - الرحيمِ مَلك) ← كيفْ فَّعــل - الــرحيم مَّلك) حيث تضعيف الفاء والميم.

وما أرى الإدغام إلا فناء وسقوط الصامت الأول، والتعويض عنه بتضعيف الصامت، أو زيادة زمنه إلى الضعف، كما فــي: (قد سمع[1] - قد تبين) ← (قدْ تَّبين - قدْ سَّمع) لاحظ أن الدال لا تنطق في المثالين، ثم السين مضعفة - أو مضاعفة في الزمن - وكذا التاء) هذا ما أفهمه من الإدغام.

وأما المد في حالتي السكونين العارضين فقد اختاره علمــاء الأداء لجميع القراء، واختار بعضهم الإشباع لمن قرأ بالتحقيق - مثل ورش، الذي مد للسكون العارض للوقف مداً مشــبعاً فــي

---

١) البقرة ٢٥٦.

مواضعه كالمد اللازم بجامع السكون في كلا النـوعين الـلازم والعارض.

وبما أن رواية ورش اختارت التحقيق فإن هذا المد العـارض للسكون قد أشبع في الرواية الورشية، قلت – يا كاتب السطور – عن المد العارض للسكون، فماذا عن الإدغام الكبير؛ فما جوابك؟ الجواب أن قراءة نافع – شـيخ ورش – ينـدر فيهـا الإدغـام الصغير – ناهيك عن الإدغام الكبير – ففي قراءة أهل المدينة[1]: (كان نافع لا يكاد يدغم إلا ما كان إظهاره خروجاً عـن كـلام العرب إلا حروفاً يسيرة أجمعت الرواة عنه أنه أدغمها .... بل روى عنه أنها قرأ: قدْ تبين) بإظهار الدال قبل التاء، قـال ابـن مجاهد في السبعة: إن إظهار هذا خروج عن كلام العرب، وهو رديء جداً لقرب مخرج الدال من مخرج التاء، وكـذلك التـاء الساكنة لا يجوز إظهارها عند الدال).

إذن فالإدغام نادر في رواية ورش عـن نـافع، إذ القـراءة النافعية قراءة تحقيق، أي تأن في القراءة وتمهـل شـديد، هـذا التحقيق يناسبه الإظهار، لا الإدغام، ولذا فإن شيخه نافاً كـان لا

---

١) ص٥٢.

يدغم إلا ما كان إظهاره خروجاً عن كلام العرب الصحيح، كما رأينا.

هذا عن الإدغام الصغير، فماذا عن الإدغام الكبير، هل يمد نافع أو ورش قبل الإدغام الكبير؟ كلا ما يفعل ورش هذا، ولم يرو عنه أحد من تلاميذه ورواته، والسبب أن الإدغام الكبير غير موجود في الرواية المصرية الورشية، ومن هنا لا مد قبله[١].

ولكن ورشاً اختص ببعض أنواع المد الأخر غير ما ذكر واشتهرت عنه دون غيره وهي:

١- المد بعد الهمزة فضلاً عما قبلها والذي أجمع القراء علي قصره وعدم مده، لماذا ؟ لأنه مد في العكس، أي قبل الهمزة – كما سبق – وهنا جاء المد بعد الهمزة، فاستغنى عنه، لأنه جاء قبل الهمزة استعداداً وإعداداً للنطق بها.

إلا أن ورشاً – من طريق الأزرق – اختص بمده بعيد الهمزة علي اختلاف بين أهل الأداء في ذلك علي ثلاثة أوجه، المد والتوسط والقصر[٢]، إلا أن الحصري في أدائه لرواية ورش قد

١) السابق نقلاً ابن مجاهد، ص١١٣، ١١٤.
٢) الإتحاف، ص٣٨.

اختار الإشباع في ذياك المد – كما استمعته – مثل: (وقد أنزلنا آيات بينات[1]) المد المنفصل في: (أنزلنا ....) بسبب الهمزة في أول كلمة (آيات) ثم المد بعد هذى الهمزة، وكما في: الذين آمنوا) وفي:(أوتوا العلم[2]).

بل إنه عند ورش إذا حذفت الهمزة في ذياك الموضع بقي المد بعد الصامت الذي كان قبل الهمزة المحذوفة، مثل: (ومن آياته – ولقاء الأخرة) ففي المثال الأول – في مواضعه حذفت الهمزة في كلمة (آيات) ونقلت حركتها أو تحركت إلى اللام قبلها، فجاء المد بعد اللام بسبب الهمزة برغم أنها حذفت، ولم يعد لها وجود، إلا أن أثرها بقي برغم هذا، وكذا الشان في المثال الثاني، حذفت الهمزة، وبقي أثرها، وهو المد بعدها.

وقد وجدت بعض الاستثناءات في المد بعد الهمزة أو بعد ما يقوم مقامها، أو يأتي بدلاً منها، مثل:

– (يؤاخذ) حيث وقع في القرآن الكريم، فراجعت أداء الشيخ الحصري في: (ربنا لا تواخذنا ...) نهاية نهاية البقرة فوُجد

---

١) ٥ المجادلة.
٢) ٥٦ الروم.

الشيخ لا يمد بعد الواو التي جاءت مكان الهمزة والسبب – في رأيي – أن الفعل في ذياك الموضع وفي غيره عومل أنه (وخذ) بواو دون همزة، أي أن الفعل: (واخذ يواخذ مواخذة) كما نقول: ولف بولف توليفا – ورخ يورخ توريخا – وقت يوقت توقيتاً) وكل بدون همز البتة، وقد خلط القدماء بين: ألف يؤلف تأليفاً – آخذ يؤاخذ مؤاخذة – أقت يؤقت مؤاقتة) وبين الفعل عاطلاً عن الهمز، كما خلطو بين (خطية وجمعها خطايا) بدون همز، وبين: (خطيئة وجمعها خطائئ) بالهمز، كما قال الإعرابي: (اللهم اغفر لي خطائئي) وهكذا.

– ومن هذا الاستثناءات: (إسرائيل) قيل لأنها من أصل أعجمي، ومد ما بعد الهمزة قد يَدعم أنها ليست أعجمية، وهناك من يرى أنها غالباً ما تكون: (بني إسرائيل) فقبل الهمزة مدان، فلا يزاد عليهما مد ثالث، والرأي عندي أن هذى الكليمة بهذه الصيغة الأخيرة غير شائعة في الصيغ العربية، ولذا منعت من الصرف ولم تمد الهمزة الأخيرة فما رأي القارئ؟ .

- وبالإضافة إلى ما سبق استثنيت الهمزة من المد بعـــدها إذا كان ما قبلها صامت ساكن، وفي كلمة واحدة مثل: (مسئولاً) أين وقعت في القرآن، لكن إن كان قبل الهمزة حركة طويلة مد مـــا بعد الهمزة أو صوت لين ساكن، وهنا نرى القدماء لا يخلطـــون بين الصحيح الساكن الصامت وبين الحركة الطويلة، كمـــا هـــي العادة.

واختلف عن ورش أيضاً في: (آلآن) المستفهم بها، كما فـــي سورة يونس آية ١١، وفي: (عاد الأولي) النجم آية٥٠، وربمـــا كان السبب تعدد الحركات الطوال – حروف المد – فيمـــا قبـــل الكلمتين، والله أعلي وأعلم.

وقد قرأ بالمد في: (آلآن – عاد الأولي) الشيخ الحصري، مع إبدال الهمزة، أو مع غيابها، وكذا بالمد في مصحف ورش، أمـــا في مثل: (دعاء ونداء) في البقرة ١٧، فقد اختلف الـــرواة عـــن ورش في مد ما بين الهمزة، فقرأ الشيخ بالقصر، وفـــي مـــريم (نداء) أية ٢، وهو كذلك في المصحف المطبوع برواية ورش.

٢- مد الواو والياء: اللينتين الساكنتين المفتوح ما قبلها، جاء في الإتحاف[١] (الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلها اختلف في إلحاقهما بحروف المد لأن فيهما شيئاً من الخفاء، وشيئاً من المد، وإنما يسوغ الإلحاق بسببيه، الهمز مع الاتصال أو السكون، فإذا وقع بعدهما همزة متصلة بكلمة واحدة، مثل: شيْء - كيف وقع، وكهيْئة وسوْءة والسَّوْء)، ففيه وجهان عن ورش من طريق الأصبهاني أولهما الإشباع ... والثاني التوسط).

وفي مكان آخر يقول البنا: (السكون بعد حرفي اللين إما لازم أو عارض، وكل منهما مشدد وغير مشدد، فاللازم المشدد في حرفين، هاتين في القصص، واللذين بفصلت - في قراءة ابن كثير بتشديد النون في الموضعين، واللازم المخفف في حرف واحد، وهو عَين أول مريم والشورى، والعارض المشدد نحو: الليل لّباسا، وكيف فّصل، في قراءة الإدغام الكبير، والعارض غير المشدد (نحو: الميْتْ، والخوْفْ والطوْلْ حالة الوقف بالسكون ......).

---

١) ص٤١، ص٤٢,

وبعد هاذين الاقتباسين نستطيع نقول:

١- إن بين واو المد وياء المد وبين الواو والياء اللينين لشبها وتقارباً في النطق، ففي الواو اللينة وواو المد (الضمة الطويلة) وكذا القصيرة، في هذي الثلاث يرتفع الجزء الخلفي من اللسان، وتنضم الشفتان، ولذا سميت الضمة ضمة، طويلة وقصيرة.

لكن يفرق بين الضمة القصيرة وبين الأخرى الطويلة طول في الزمن وزيادة، في حين يفرق بين الواو اللينة وواو المد أن الجزء الخلفي من اللسان يرتفع أكثر منه مع الضمة الطويلة، ولذا فإن اقتراب اللسان من سقف الحنك يحدث نوعاً من الحفيف عند نطق الصوت اللين.

كذلك، أو نتيجة لما سبق فالضمة الطويلة تتميز بوضوح سمعي أكثر من الواو اللينة.

وهكذا الأمر مع الياء اللينة وياء المد، أو الكسرة الطويلة، كما يلي:

- ارتفاع الجزء الأمامي من اللسان في كليهما.

- انفراج في الشفتين في كلا الصوتين.

مع ارتفاع أكثر من الياء اللينة ما يحدث نوعاً من الحفيف عند نطقها.

هذا كله من الناحية النطقية المحضة بين الضمة - القصيرة وبين الطويلة - وبين الواو اللينة، خاصة الساكنة، وكذا بين الكسرة القصيرة والطويلة والياء اللينة، سيما الساكنة.

وهذا التشابه هو ما برر معاملة الواو الساكنة المفتوح ما قبلها معاملة واو المد قبل الهمز والسكون، وكذا الياء وياء المد.

وفي كتابة الهمزة في مثل: (هيئة - حُطيئة) بررت كتابتها علي نبرة - أو علي ياء - لكن حسب قاعدة أقوى الحركتين بأن الهمزة في هاتين الكليمتين ما وقعت بين سكون وفتح فكان حقها أن تكتب علي ألف أي: (هيأة - حُطيأة) وإنما عوملت الياء الساكنة المفتوح ما قبلها معاملة ياء المد - الكسرة الطويلة - فكأن الهمزة وقعت بين كسر وبين فتح، ومن ثم جاءت في رسمها علي نبرة - ياء - كما رأينا.

ولذا فإن ورشا أشبع الصوتين اللينين الساكنين المفتـوح مـا قبلهما إذا جاء بعدها همز أو سكون كما هو واضح مـن قـراءة الشيخ الحصري.

٢- من خلال الاقتباس السابقين يتضح ما يلي:

أ- لم يمد ورش هاذين الصوتين قبل المشـدد فـي حـرف (هاتين) بالقصص، و(اللذينّ) بفصلت لأن من قرأ بتشـديد النون في الحرفين هو ابن كثير فقط، وليس فـي روايـة ورش.

ب- لم يمد ورش بسبب – أو في موضع – الإدغام الكبيـر: لأنه ببساطة شديدة لا يوجد إدغام كبير لدى ورش ونـافع أو الهمز.

جـ- بقى المد لسكون الوقف أو الهمز وهو ما لاحظته فـي قراءة الشيخ الحصري، كما في نهاية سورة قـريش فـي آياتها الخمس" (لإيلافِ قُرَيْشٍ...) ثم المد بسبب السكون فقط دون التشديد، وهو ماء في حرفين اثنين فقط – كمـا نص الإتحاف – وهما عين في بداية مريم والشورى:

(كٓهيعٓصٓ - حمٓ * عٓسٓقٓ) يلاحظ مد: (عَين) في بداية السورتين؛ كما مدت ياء المد في بداية الشورى هكـــذا: (مـــيمْ - سين) وهكذا بقي أن أمثلة لما سبق من خلال الاســـتماع علـــى قراءة الحصري ومن خلال المصحف المطبوع في مصر برواية ورش:

- مد الياء اللينة الساكنة في بداية مريم والشورى، كمـــا فـــي مصحف ورش.
- من خلال الاستماع لاحظت المد في مثل: (شيء - شيئا - كهيئة الطير - سوء[1] - سوآتهما[2]) أين وقعت.

مع ملاحظة ما يلي:

- أجمع علماء القراءات علي استثناء كلمتين مما ســـبق، أي من المد، وهما: (مـــوئلا) فـــي الكهـــف[3]، و(المـــوءودة) بالتكوير[4]، أي الواو الأولـــي فـــي الكلمتـــين لعـــروض

---

١) ٤٠ الفرقان.
٢) ١١٨ طه.
٣) ٥٧ الكهف.
٤) ٨ التكوير.

سكونهما، لأن الأولي من – وأل – والثانية من: (وأد) ويبقي لورش مد واو المد بسبب الهمزة قبلها، أما الواو الأولي قبل الهمزة فإنها لم تمد برغم أن الهمز جاء بعد هذى الواو اللينة، وكذا الواو في: (مؤئلا).

إن شرط مد الصوتين اللينين هكذا قبل الهمز والسكون، هو أن يأتيا (اللين والهمز أو السكون) في كلمة واحد، في اتصال بين اللين وسبب مده، دون الانفصال.

فهل بقي يذكر أو يقال عن المدود عند ورش المصري ؟

نعم في الجعبة حديث عن الصلة !!

نعم، نعم، الصلة، وما هي هذى الصلة ؟ إنها صلة ما بعد ميم الجمع وهاء الغائب ؟:

أ- **ميم الجمع:** قاعدة ورش هنا بسيطة غاية البساطة، حيث تبقي ميم الجمع ساكنة غير محركة، بدون صلة إلا إذا ؟ إذا جاء بعد الميم همزة قطع، فإن ورشا يمد الميم بواو مد، هو رجل حسن الصوت مدادا به، كما وصف نفسه بنفسه.

أما إذا جاءت الهاء قبل ميم الجمع، كما في (يغنيهمُ الله) فـإن ورشا أخذ عن شيخه نافع كسر الهاء لأن الكسرة القصـيرة – إذ لا يصح إسكان الميم حتى لا يلتقي ساكنان صامتان فيتجـاورا، وهذا ممنوع إلا في وقف، كما في: (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَـةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ...)، وفي الإدغام الكبير وليس عند ورش منه شيء.

علي أن القراء – جميعاً – اتفقوا علي إسكان ميم الجمع عنـد الوقف، وبالطبع منهم ورش إلا إذا جاء ساكن بعدها فإنه لتحاشي التقاء الساكتين تحرك الميم بالضم، كما سبق.

ميم الجمع الساكنة إن جاء بعدها ميم في الكلمـة المجـاورة أدغمت الميمان في بعضهما لأنهما متماثلان متجانسان، كما في: (لكم مِّنه) في النحل، فإن جاء بعدها باء، كما فـي: (لكـم بـه) أخفيت الميم إخفاء شفوياً، بمعني أن ميم الجمع الساكنة تخضـع لقوانين المماثلة من إدغام وإخفاء ... الخ، وهو ما يظهـر فـي قراءة الشيخ الحصري، كما نسمع من سورة النحل، فضلاً عـن

تحريكها إذا جاء بعدها ساكن، وكل هذا ليس بسبب الميم ولكن السياق وما جاورت من الأصوات، صوامت أو حركات.

ب- هاء الغائب: وهي التي يعبر بها - أو يكنى بها - عن المفرد الغائب، ولها أحوال:

- **الأول:** أن تقع بين متحركين نحو (فدخل جنته - له صاحبُهُ - ودخل جنته) من الكهف[1]، الهاء هنا توصل بعد الكسر بالياء وبعد الضم والفتح بواو المد.

- **الثاني:** أن يأتي بعدها ساكن، فإن كان قبلها ياء مد كسرت الهاء - أي كسرة قصيرة - وإن كان قبلها ضمة طويلة أو ألف مد ضمت ضمة قصيرة، كما في: (له الملك[2] - علي عبده الكتاب) فلا صلة بسبب السكون، مع بقاء الضمة، كما في (له الملك)، والكسرة في الثاني دون تطويل إلى حركة طويلة (صلة) فيهما.

- **الثالث:** أن تقع بين صامت ساكن - أو حركة طويلة وبين متحرك بحركة قصيرة، فإن كان قبلها ياء كسرت دون

---

١) أية ٢٤، ٢٥.

٢) ٢٤٩ البقرة.

صلة، وإن كان قبلها غير الياء – أي المدية – ضمت بـــلا صلة، كنوع التخفيف أو التخفف وذلك مثل: (فيه هدى) [١] بكسر الهاء، وفي (خذوه فاعتلوه)[٢] بضم الهاء دون صلة، أي بالضمة القصيرة.

هذا ما اتفق عليه القراء – ومنهم ورش عن نـــافع – لكـــنهم اختلفوا في بعض الحروف، من النوع الأول أي عندما تقع الهاء بين متحركين، وهي ١٢ حرفاً، منها: (يؤده إليـــك) معـــا بـــآل عمران[٣]، ومنها: (يتقه)[٤] بالنور، في هذى المواضع الاثنا عشر قرأها ورش كلها بالصلة والإشباع عدا موضـــع واحـــد، هـــو (يرضه لكم) بالزمر، إذ ورد اختلاس الحركة – الضمة – علي الهاء، والاختلاس حركة أقصر وأسرع من الحركة القصـــيرة – الفتحة والضمة والكسرة – وقد قدرته – أي الاختلاس – بحوالي ثلثي الحركة.

---

١) أول البقرة.
٢) ٤٥ الدخان.
٣) أية ٧٤.
٤) ٥٠ أية، جدير ذكره أننا نذكر الرقم كما في مصحف ورش.

علي أي حال فإن اتجاه ورش في التعامل مع ميم الجمع وهاء الغائب إلى المد والإشباع خاصة قبل الهمزة، وهو ما اتضح لي من مراجعة مصحف ورش ومن قراءة الشيخ الحصري، وهو ما ينسجم مع رواية ورش في أهم سماتها، أي التحقيق والمد، كما سلف.

الفصل الثالث

تفخيم اللام وترقيق الراء

من أهم خصائص الرواية الورشية تغليظ الـــلام، قـــال فـــي الإتحاف: (تغليظ اللام تسمينها – لا تسمين حركتها[1] – ويرادفه التفخيم، إلا أن المستعمل – كما مر– التغليظ في اللام، والتفخيم في الراء، والترقيق ضدهما، وقولهم الأصل في الـــلام الترقيـــق أبين من قولهم الأصل في الراء التفخيم، وذلك أن اللام لا تغلـــظ إلا لسبب وهو مجاورتها حرف استعلاء، وليس تغليظهـــا مـــع وجوده بلازم، بل ترقيقها إذا لم تجاوره لازم، كـــذا قالـــه فـــي النشر).

ونقدم بعض التعليقات علي ما سبق سطرناه عن الإتحاف[2]، فنقول: حركتها، أي الحركة التي بعدها، وهذا مخالف لما شاع عن بعض الباحثين من أن الحركة التي تلي المفخم هي مفخمة، والتي تلي المرقق هي مرققة، ففي: صال وصلي، الفتحة الطويلة مرفقة في الكلمتين، وكذا في (صبر– طب) الحركة بعد الصاد والطاء هما مفخمتان، في حين

---

١) أي الحركة التي بعدها.
٢) ص ٩٨.

الحركات في: (مال – عُود) مرفقتان، فهل هذا صح، أم أن الحركة لها شخصيتيها المستقلة، ولا تأثير عليها أو فيها من الصامت الذي سبقها، سنرجئ هذا النقاش إلي ما بعد الحديث عن تغليظ اللام وترقيق الراء عند ورش، ونحن نوافق علي أن اللام أصلها الترقيق، في حين نري أن الراء لا توصف بترقيق، ولا تفخيم، بل هي متأثرة بالحركات المجاورة لها، وهو ما يتضح في رواية ورش المصري.

أولاً: اللام: اللام صوت جانبي مرقق، لا يفخم إلا في اسم الجلالة (الله) شرط أن تسبق بضم أو فتح نحو (شهد الله – قالوا اللهم) وإن سبق اللفظان بكسر، رققت اللام (بسم الله – الحمد لله) هذا ما اتفق عليه القراء جميعاً ورواتهم جميعاً أيضاً وطرقهم.

إلا أن علماء الأداء إذا جاءت اللام بعد الراء الممالة، وذلك في رواية السوسي عن أبي عمرو بن العلاء البصري، في مثل: (نري الله – وسيري الله) يجوزون تفخيم اللام لغياب الكسر الخالص قيلها، ويجوز ترقيقها – أي اللام – لعدم وجود الفتح الخالص قبلها، والوجهان صحيحان في النظر، ثابتان في الأداء[1].

---

١) الإتحاف، ص٩٩، نقلاً عن النشر.

والحق أن اللام تفخم هنا تعظيماً لاسم الجلالة، وتمييزاً لهذا الاسم عن الاسم الآخر: (الإله) هذا وهلي ورأيي.

ولكن اللام في رواية ورش خاصة تغلظ في غير لفظ الجلالة، كيف؟ أنا أقول لك: نغلظ اللام المفتوحة، مخففة أو مشددة متوسطة أو متطرفة قبلها صاد مهملة أو طاء أو ظاء، سواء سكنت هذي الثلاث، أو فتحت، خففت أو شددت، وهذي هي أمثلتها:

- الصاد المفتوحة مع اللام المخففة، مثل: (الصلاة – صلحُ – فصلت).
- الصاد مع اللام المشددة: (صلّى – مصلّى).
- ووقع مفصولاً بألف مد، في موضعين: (يصالحاً – فصالاً).
- الصاد الساكنة قبل اللام: (الإصلاح – فصل الخطاب).
- الطاء المفتوحة مع اللام المخففة: (الطلاق – اطلع).
- الطاء المفتوحة مع اللام المخففة: (الطلاق – أطلع).
- الطاء مع اللام المشددة: (المطلقات – طلقن).
- الطاء الساكنة مع اللام في الفجر فقط: (حتي مطلع الفجر).
- وأما اللام:

- المفصول – أي الطاء – بينها وبين اللام بألف المد: (طال).

- الظاء مع اللام الساكنة: (ظلم – ظلموا).

- الظاء مع اللام: (ظلَم – وما ظلمونا).

- الظاء مع اللام المشددة: (ظلّت – ظلّ وجهه).

-الظاء الساكنة مع اللام: (من أظلم – فيظللن).

ورش قيد تغليظ اللام بعد: (ط – ظ – ص) ليس للضاد أثر في تغليظ اللام بعدها، وليس لها إلا الترقيق، كما في: (أضللنا – أضللتم) فلا تغليظ بعد الضاد المعجمة ألبته.

كما اشترط صاحب الرواية أيضاً أن تكون اللام مفتوحة فقط، سواء أكان الفتح خفيفاً أو مشدداً، فإن كانت اللام غير مفتوحة بأن كانت مكسورة أو ساكنة أو مضمومة فلا تغليظ لها، نحو: (لأصلبنكم – صلصال) كما اشترط أن يسبق الصامت المطبق اللام، أي أن تأتي: (ط – ظ – ص) قبل اللام ليس بعد، فإن جاء المطبق بعد اللام، فلا تغليظ لها، نحو: (لسلطهم – لظى).

آخر شروط ورش أن تكون المطبقات هذه: (ط – ظ – ص) مفتوحة أو ساكنة، فإن كانت غير ذلك فلا تغلظ اللام، إنها ترقق (الظُّلة – فصلت) وهكذا[1].

---

١) السابق، ص٩٩

ويلاحظ أنه يشترط في اللام المغلظة – أو التي يجب أن نغلظ – أن تكون اللام مفتوحة أو مفتوحة مشددة فقط، وأن يكون الثلاثي المطبق ساكناً أو مفتوحة فقط، إذن فالتغليظ للام مرتبط بالفتح فقط – أو السكون للمطبق – والفتح للام، أي الفتح الخفيف، أو الفتح المشدد المثقل، فاللام والمطبق قبلها لا يكون مضموماً ولا مكسوراً، إنما معادلة تغليظ اللام لدى ورش كالآتي:

ط – ظ – ص / ل ، لّ تغلظ اللام

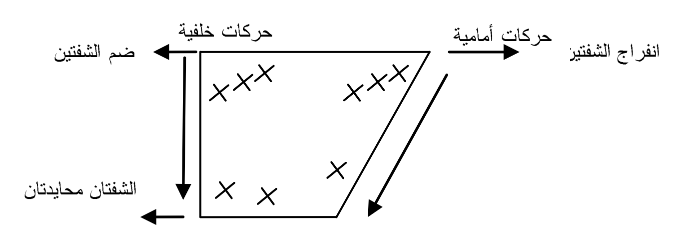
أي أن (الطاء – الظاء – الصاد) ساكنة أو مفتوحة قبل اللام المفتوحة أو المفتوحة المشددة يؤدى إلى تغليظ اللام أو هذه اللام.

ومن الملاحظ ارتباط تغليظ اللام بالفتح في كلا النوعين، الصوت المطبق المؤثر في التغليظ، والصوت المغلظ، اللام، دون الضم أو الكسر؟

والسبب هنا هو المرونة الشديدة في الفتحة، دون نظيرتيها الكسرة والضمة، فإن الفتحة حركة متسعة مرنة، خاصة في الترقيق والتفخيم، إذ الفتحة مع المرقق أمامية، ومع المطبق خلفية – أي مع (ص – ض – ط – ظاء) في حين هي مع المفخم، أو ما سماه بعض الباحثين ما بين الترقيق والتفخيم (ق –

غ – خ) هذي الفتحة – قصيرة أو طويلة – تأتي بعد هذي الثلاثة وسطي، لا أمامية ولا خلفية.

هذا كله علي العكس من الكسرة والضمة فإن تأثير الإطباق والتفخيم والترقيق ضئيل مقارنة بالفتحة، كما يظهر في الشكل:



فالفتحة حركة مرنة – خاصة مع التفخيم والترقيق – في حين الأختان الأخريان، الضمة والكسرة تجد المرونة فيها محدودة جداً، فالكسرة حركة أمامية بكل المقاييس، والضمة أيضاً حركة خلفية، والترقيق والتفخيم لا يؤثر فيهما، كما يؤثر في الفتحة، إذ هي بعد المرقق أمامية، وبعد الصامت المطبق خلفية، وبعد المفخم وسطي، كما نري في الشكل، في حين موقع كل من الكسرة والضمة يتغير قليلاً قليلاً، فهما مع المرقق والمطبق والمفخم – كلتاهما – لا تتحول الكسرة عن أماميتها، والضمة لا تتحول عن خلفيتها علي العكس من الفتحة، سواء في الطول أو في القصر.

كما أن الفتحة هي أكثر الحركات شيوعاً في فصحي العرب، تليها الكسرة، ثم الضمة.

نعود مرة أخري لنساءل / هل الصامت يؤثر في الحركة المجاورة له ترقيقاً أو تفخيماً، أم أن للحركة شخصيتها الستقلة خاصة فيما يتعلق بالترقيق وعكسه، نحن نؤيد هذا التأثير، فقد ذكر القدماء أن تأثير المطبق (ص – ط – ظ) في اللام التي تأتي بعدها تغليظا أو ترقيقاً: (لكون هذه الحروف مطبقة مستعلية ليعمل اللسان عملا واحد بمعني أن اللسان في حال الإطباق يرتفع من الأمام والخلف وينخفض من الوسط ويرجع إلى الخلف قليلاً؛ فإن معني هذا أن هذا الوضع يبقي إلى نطق اللام متجاوزاً الفتحة بعد الثلاثة إلى أن يغلظ اللام، وهكذا القول بأن الإطباق في هذي الحالة سوف يتجاوز الفتحة لتبقي مرفقة، دون أن يمسها تفخيم الصوامت الثلاثة قلها، هذا ما نتصوره ونراه.

وإن قانون الترقيق في فصحي عربية بني يعرف كثيراً ما ينتهك ويتجاوز، برغم أهميته القصوى، وكثيراً ما يتعدى الحركات المجاورة إلى الصوامت بعدهما – أو أصوات اللين: (الواو والياء) خصة الأولي منهما، وخاصة في العامية المصرية).

أنظر إلي الكليمات: (ضياء – صياد – صيام) وكذا: (صلاة – صلاح) حيث تعدي المطبق الحركات إلي التأثير في الياء اللينة، وفي اللام أيضاً، فما بالنا بالحركة بينهما، صحيح أن قراءة القرآن فيها انضباط كبير، والتزام دقيق بقوانين الفصحي

وعلي رأسها الترقيق والتفخيم؛ إلا أننا رأينا المطبق يؤثر في اللام، فلا يعقل أن تنجو الحركة من تأثير المطبقات، وخاصة مع الصاد والطاء والظاء.

علي أية حال فإنه اختلف عن ورش في هذي الحروف، أي ما بين الترقيق والتغليظ، وهي:

أ- إذا حال بين المطبق وبين اللام فتحة طويلة – ألف مد – كما في: (يصالحا – طال – فطال) فروي الترقيق بسبب الفاصل، وروي تغليظ اللام، وهو الأقوي.

ب- إذا وقع بعد اللام ألف ممالة، نحو: (صلى – يصلى) وخص بعض علماء الأداء الترقيق برءوس الآى للتناسب، أي ما وقع من الإمالة في نهاية الآيات، أو رءوسها.

ويري صاحب الإتحاف[1] أن التغليظ والإمالة ضدان، لا يجتمعان، وإنما يكون الغليظ مع الفتح، أما إذا أميلت الألف – المدية – في ذلك فلا تكون الإمالة إلا مع الترقيق، قال في النشر: وهو ما لا خلاف فيه، سواء أكان رأس آية، أم لا.

ونحن نرجئ مناقشة تعارض التفخيم – أو التقليل – مع الإمالة إلى مراجعة التسجيلات وبعد مناقشة ظاهرة الإمالة بشكل عام.

---

١) ص١٠٠.

جـ- اللام المتطرفة إذا وقف عليها، أي حال الوقف عليها، مثل: (أن يوصل – ظل) وإن رجح أبوالخير بن الجزري التغليظ[1].

د- اللازم إذا تكررت كما في (صلصال)، وقد وقعت مرتين في الحجر وفي الرحمن.

وقد عرضنا ما سبق من خلف عن ورش علي تسجيلات الشيخ فسمعناه:

١- لا يعلظ اللام إذا تكررت الصاد قبلها وبعدها، وهو في كلمة (صلصال) التي جاءت في سورتي الحجر والرحمن، وقد اختارالشيخ أحد الوجهين المرويين عن ورش، وهو ترقيق اللام الأولي من الكلمة في الموضعين لأن اللام الثانية ليست مفتوحة ولا ساكنة، بل مكسورة، ومن هنا فلا حق لها في التغليظ.

وقد يكون مبرر الترقيق في الكلمة – وفي موضعيها – أن اللام الأولي لو غلظت فلن تشاكل اللام الثانية المرققة حتما لزما، قولا واحدة، فكأننا أمام نوع من المماثلة والمشاكلة بين اللامين، القريبتين من بعضهما، والله أعلي وأعلم.

٢- إذا وقعت اللام المغلظة في إطار الفاصلة فإن الشيخ يأخذ بغباب التغليظ في معرض هذي الفاصلة، كما حدث في

---

١) السابق.

سورة العلق، ففي (عبداً إذا صلى) في سورة العلق قرأ الشيخ بترقيق اللام بسبب الإمالة حتي تتسق مع الفواصل التي تأتي من أول: (كلا إن الإنسان ليطغي) إلي: (أمر بالتقوي) هذي الفواصل جاءت بالإمالة، فلا يتلئب ويتسق أن تأتي القافية: (إذا صلى) مغلظة في لامها.

وكذا في سورة الأعلى: (وذكر اسم ربه فصلى) جاءت اللام مرققة غير مغلظة حتى تتسق مع الفواصل الأخرى في السورة ؟ الفواصل التي تبدأ من بداية السورة إلي آخر آية فيها.

وفي كلمة: (يصلى) التي جاءت بعيداً عن الفاصلة في قوله تعالي: (الذى يصلى النار الكبرى) قد جاء اللام بعد الصاد المطبقة الساكنة غير مغلظة في قراءة الشيخ – رحمه الله – فقد أخذ الشيخ في غير الفواصل أيضاً بغير التغليظ، كما سبق.

وهذا منطقي بسبب الفواصل كي تتسق، حتي مع غير الفواصل فإن الشيخ لا يجمع بين الإمالة ومجاورة اللام المغلظة، فجلها مرققة بسبب مجاورة الإمالة، ثم الإمالة مع الفاصلة، هذي الفاصلة الشائعة في سور القرآن، والتي لها تأثيرها الواضح، وهذا ما يناقش في موضعه المناسب، إن شاء الله.

ثانياً: ترقيق الراء:

الترقيق عكس التفخيم، والتفخيم أثر سمعي، أي يحس أو يدرك من طريق السمع ناتج ناجم عن ارتفاع اللسان من الأمام

والخلف وانخفاضه من الوسط، مع رجوعه إلي الخلف قليلاً، هذا وضع التفخيم الذي يختلف في درجاته بين الصوامت المفخمة كالآتي:

- الأصوات المطبقة (ص– ض– ط – ظاء) وهي في أعلي درجات التفخيم، كما أنها مفخمة في جميع الأحوال ومع جميع الحركات.
- الأصوات المفخمة (ق غ خ) في درجة أقل من تفخيم الأصوات المطبقة، كما أنها إن كسرت كانت أقرب إلي الترقيق.
- اللام والراء: اللام هي مرققة في الأصل، وهي لا تغلظ بهذا الشكل الذي رأينا إلا في رواية ورش المصري.

في حين أنا نميل إلي الرأي القائل إن الراء لا توصف بترقيق ولا تفخيم، إنما تحكمها ويؤثر فيها السياق ترقيقا وتفخيما، ورواية ورش المصري تؤكد هذي الوجهة وذياك الرأي:

علي أية الحال فإن الراء في القرآن الكرين توصف – ترقيقا وتفخيماً – وإجمالاً أيضاً بما يلي:

أ- تفخم الراء العربية إذا كانت مفتوحة أو مضمومة، أو ساكنة قبلها فتح أو ضم، فإن كانت مكسورة أو ساكنة قبلها كسر رققت، سواء أكانت الكسرة قصيرة أو طويلة، ولكنها لو

كانت ساكنة قبلها كسر رققت إلا أنها لو جاورت صوتا مطبقا، مثل: (قرطاس[١]) فإنها تفخم بسبب تفخيم ما بعدها.

ب- لكن ورشاً خاصة من طريق الأزرق يرققها في مواضع عديدة:

- الراء المفتوحة ترقق عند ورش شرط أن تسبق بكسرة قصيرة أو طويلة، مثل: (فراشا - خبيراً) إلا إذا كان مفخماً، مثل: (صراط - فراق) أي جاء المفخم بعدها، فإنها تفخم، وكذا إن تكررت، مثل: (ضراراً - فراراً) فإنها تفخم، ولا ترفق بسبب ذلك التكرار.
- ألا تكون الكلمة من أصل أعجمي، مثل: (إرم ذات العماد) في الفجر، فقد اختلف فيها عن ورش، أي بين الترقيق وبين التفخيم.
- الراء المضمومة تفخم عند جميع القراء عدا الأزرق عن ورش الذي يرققها إذا جاء قبلها كسرة طويلة أو قصيرة أو ياء ساكنة ؟ حتي لو فصل بينهما صامت، مثل: (سيروا - كافرون - غيره) ومع الفاصل الصامت، مثل: (ذكركم - عشرون) حيث الكاف في الكلمة الأولي والشين في الكليمة الثانية بين الكسرة وبين الراء، كما تري.

---

١) راجع كتابنا: (الأصوات في رواية حفص)، ص٢٦.

- إذا جاء بعد الراء إمالة، أو كما عبر القدماء: إذا أميلت الراء رققت عند ورش، سواء أكانت رأس آية – فاصلة – أو في غير الفاصلة، مثل: (تتمارى) في النجم، وهي رأس آية وفي غير رأس الآية، مثل: (يا بشراي) في يوسف.

علي أية حال جاء في الاتحاف: (وقرأ ورش من طريق الأررق؟) بالتقليل- أي الإمالة – في جميع ما ذكر من ذوات الراء[١]، ومعني هذا أن كل ألف مد تأتي بعد راء أن هذي الألف تمال، وبعبارة أخري فإن الراء هي سبب هذي الإمالة، وليس الإمالة في جميع ما ذكر من ذوات الراء، وهو ما أخذ به الحصري في قراءته علي ما سمعناه في التسجيلات.

صفوة القول أن رواية ورش انفردت عن غيرها من الروايات واشتهرت بترقيق الراء إذا جاورت الكسرة – طويلة أو قصيرة – حتي لو حال بين الراء والكسر صامت من الصوامت، وكذا إن جاورت الإمالة، لماذا؟ لأن الراء المرققة تتأثر بالكسرة وتنسجم معها، والإمالة ميل من الفتحة الأمامية مع الصوت المرقق إلي الكسرة الأمامية، شديدة الأمامية فهي ضيقة، إذ هناك انسجام ما بين الكسرة أو الياء – وكذا الإمالة – وبين الراء المرققة – غير المفخمة – حيث إن الراء صامت لثوي، يرتفع

---

١) ص٧٩.

مقدم اللسان – أي طرفه وذلقه – أو الجزء الإمامي منه يتناسب مع الحركات الإمامية، أي الإمالة والكسرة والياء اللينة.

علي أية حال قد ناقشنا شيئاً كهذا في رسالتي للماجستير، فليرجع إليها القارئ إن[1] شاء، والموضوع التالي الإمالة عند ورش، فلنسرع مهرولين حادرين، ولكن ليس قبل أن نعرض ما قررنا من ترقيق الراء في رواية ورش علي قراءة الشيخ الحصري، حيث سنختار بعض السور التي تكثر فيها الراءات، كنوع من الاستقراء الناقص، علي ما يلي:

١- **سورة القمر:** تتكون هذه السورة قصيرة الآيات من ٥٥ آية، كلهن جميعا ينتهين بالراء، وبما أن الشيخ الحصري – رحمه الله – يقف علي رءوس الآي، فإنه يقف علي الراءات كلها بالسكون، وهنالك يتحكم في ترقيق الراء أو التفخيم الحركة التي قبلها، إذ لا حركة البتة فيما بعدها.

فالحركة التي قبل الراءات إن كان فتحة أو ضمه فخمت الراء قولا واحدا في رواية ورش أو غيره، سواء أكانت الراء خفيفة أو شديدة، مثال الخخفيفة: (القمر – النذر) ومثال الساكنة سكوناً شديداً: (وأمّر) وإن جاء كسر قبل الراء الساكنة الخفيفة أو الشديدة المشددة كانت الراء مرققة قولا واحدا، مثل رواية ورش مثل غيرها من الروايات، مثل: (منتشر – مستمر) حتى لو كان

---

١) ص١٤٦.

قبل الكسر صامت مطبق مثل (المحتظر) أو مفخم: (مستقر) وهكذا.

وفي غير الراءات التي ذكرت جاءت الراء في رواية ورش خاصة مرققة في: (الذكر – خير) ففي الكليمة الثانية رققت الراء بسبب الياء اللينة قبيلها، فأما في الكليمة الأولي فبسبب الكسرة التي أعقبت الذال، فقد رققت الراء بتأثير الكسرة قبلها، وبرغم الفاصل الذي عزل ما بين الكسرة وما بين الراء.

٢- **سورة النجم:** تبدأ الأولي – وهي مكية أيضا – بفواصل ممالة، أو هي منتهية بالإمالة، قبل الإمالة راء بدءاً من الآية الحادية عشره إلي الثالثة عشرة، رققت نهاية هذي الآيات بسبب الإمالة.

- ما كذب الفؤاد ما رأي (آية١١).
- أفتمارونه علي ما يري (آية١٢).
- ولقد رآه نزلة أخري (آية١٣).

في هذي الآيات رققت الراء بسبب الإمالة في الكليمات: (أخري – يري – رأي) مع ملاحظة أنه في الكليمة الأخيرة (رأي) فصلت الهمزة بين الراء وبين الإمالة، وبرغم هذا لم يمنع ذياك الفاصل من تأثير الإمالة في الراء حيث جعلها مرققة.

وهناك مثال آخر في الآيات – وتحديدا في الآية١٣- هو كلمة (رآه) حيث الراء مرققة بسبب إمالة ألف المد، وقد فصلت

الهمزة ما بين الراء والإمالة، كما في المثال السابق: (رأى) وهذا ما يشبه ترقيق الراء في: للذكر التي سبقت في سورة القمر، فإن الراء رققت بسبب الكسرة، برغم أن الكاف هنا فصلت بينهما – أى الكسرة – وبين الراء، وهكذا نري في الرواية الورشية المصرية الانسجام واضح بين الأصوات برغم هاتيك التي لم تمنع التأثير والانسجام والمماثلة بين الحركات وبين الصوامت.

تحتوي سورة النجم على ٦١ آية، تسير علي فاصلة متحدة متشابهة في رءوس آياتها من الأولي في السورة إلي الآية ٥٥، هذى الآيات الخمس والخمسون تنتهي بإمالة صغري علي رأس كل آية منها، فإذا جاء قبل الإمالة راء رققت قولاً واحداً، وقد جاء هذا تسع مرات من رءوس الآني الخمس والخمسين، كل الراءات فيهن مرققة بسبب الإمالة، مثل: (الشعري – تتماري).

وفي سبعة أمثلة جاءت الراء مرققة بسبب الكسرة حتي لو فصل بينها وبين الكسر صامت، كما في: (وزر) حيث فصلت الزاي بين الكسرة وبين الراء، وقد تكون الكسرة طويلة، كما في: (نذير) فقد رققت الراء بسبب الكسرة الطويلة – ياء المد – قبلها، وجاءت الإمالة سبباً في الترقيق في مثالين من السبعة السابقة، وهما: (رآه – رأى) ومن عجب أن هذي السورة سورة النجم هي السورة الوحيدة التي تنتهي آياتها في الآية الأخيرة

بواو مد: (فاسجدوا لله واعبدوا) ولم يك هذا إلا في هذي السورة وهو ما يشبه سورة الفجر، إذ هي الوحيدة في سور القرآن التي تنتهي بياء مد: (فادخلى في عبادي وادخلي جنتي) نهاية في السورتين تنفردان بهما، دون غيرهما من سورة القرآن التي هي ١١٤ بالتمام والكمال.

٣- **سورة النازعات:** وفي آياتها - ٤٥آية - وجدنا فيها سببان لترقيق الراء عند ورش، هما:

أ- **الإمالة:** وفيها ثلاث كليمات، في: (كبرى - يرى) جاءتا في فواصل الآيات - رءوسها- وموضع جاء بسبب الإمالة أيضا، ولكن هذه الإمالة ليست آخر الفاصلة، أو ختامها، كما في موضعى: (كبرى - يرى) بل جاءت قبل ختام الفاصلة، وذلك في كلمة: (ذكرها) بل هناك سبب للترقيق، هو الكسرة من قبل الراء.

وجاء موضع رابع بسبب الإمالة، جاء في بدء الآية، وليس علي رأسها: هو: (فأراه الآية الكبرى) في كلمة: (فأراه) فقد جاء ترقيق الراء بسبب الإمالة بعد الراء، أو بسبب الإمالة التي جاورت الراء.

ب- **الكسر:** هذا الكسر قبل الراء سبب مهم من أسباب ترقيق الراء، وقد جاء في السورة ذياك الترقيق بسبب كسر قبيل الراء في ثمانية مواضع: (فالمدبرات - في الحافرة -

نخرة – خاسرة – بالساهرة – لعبرة – منذر – لاخرة)
مع ملاحظة أنه جاء في مثالين فاصل من الصوامت ساكن، فصل بين الكسرة وبين الراء المرققة صامت، في كلمتين: (لعبرة – منذر) في الأولي فصلت الباء الساكنة، وفي الثانية النون، وهي ساكنة أيضاً.

نترك ترقيق الراء بسببي الكسر والإمالة، ونلقي سؤالين، الأول حول تغليظ اللام، والثاني حول ترقيق الراء المتبوعة بالإمالة.

السؤال الأول: إن اللام تغلظ بعد الصوامت المطبقة الثلاثة: (ط – ظ – ص) فأين رابعتهم، الضاد يا طويل العمر، لماذا لم تنضم إلي ذاك الثلاثي، فذاك الصوت تتمثل فيه وتظهر عنه في النطق المعاصر علي لسان القراء المصريين المجودين أنه دال مفخمة أو مطبقة، وكذا في نطق الفصحى المعاصرة المصرية، وتظهر بصورة أخري في بلد عربي آخر كالعراق بأنه ظاء خالصة، فهذا صديق لبناني، شاعر معلم لعربية بني يعرب، عاش في عراق العرب ٢٥ سنة كاملة، إن هذا الشاعر المفلق يفخر أمامي بأنه ينطق الضاد بشكلها الصحيح فيكرر أمامي كثيراً: انظر كيف أنطق الضاد بشكل صحيح: (ظاد، ظاد) بدال بعد الألف، وليس بهمزة ظاناً أنه بهذا ينطق الضاد المعاصرة بشكلها المعاصر.

هذا فقط، كلا وألف كلا، بل سمعتهم في نيجيريا ينطقونها لاما، إذ سمعت أحدهم في مدينة (كنو) التي تقع شمال نيجيريا ينطق كلمة (الوضوء) باللام، أى: (الولوء) وكذلك يكتبون مدينة (القاضاوا) باللام، وينطقونها كذلك: (القالاوا).

وفي مرة – وربما أكثر – قرأ عليّ بعضهم: (ولا الضالين) قرأها علىّ(ولا اللالين) بدل الضاد، أو قرأها علىّ: (ولا الرالين) بالراء.

فكيف كانت الضاد القديمة؟ أهي أخت اللام، كما قال سيبويه؟ لذا تحولت على ألسنة النيجريين إلى لام، أما كانت أخت الطاء والدال المعاصرتين، أى كانت مفخم الدال، أو مطبق الدال، كما تنطق علي ألسنة القراء المعاصرين في مصر، أم كانت ظاء، كما جاءت علي ألسنة العراقيين.

هذا الغموض في الضاد، أصلها وفصلها وتاريخها وأسها وأساسها هو ما جعلها لا تؤثر فى تغليظ اللام، برغم أن بقية الأربعة، ثلاثتهم جعلوا اللام مغلظة في حين غابت الضاد عن ذياك التأثير، هذا الغياب قد زاد الغموض علي غموضه.

بقى عندى ملحوظتان أختم بهما حديثى عن موقف ورش من تغليظ اللام وترقيق الراء، هما:

- **الأولى:** إنه لا تعارض بين ترقيق الراء وتفخيم – أو تغليظ – اللام في رواية ورش المصرية، إذ في كليهما

نوع من الانسجام الصوتي والمماثلة بين اللام وبين الصوامت المطبقة (ط – ظ – ص) في غياب الضاد المريب، وكذا بين الراء الصامتة – وبين الحركات التي تنسجم معها، وهي الكسرة – طويلة أو قصيرة – وأيضاً الإمالة، ومع نصف الحركة – الأمامية – التي تسمي الياء اللينة (الساكنة).

- **الثاني:** إنا ننسب الظاهريتين تغليظ اللام مع الصوامت المطبقة ٤-١=٣ ، وكذا ترقيق الراء مع الياء الساكنه اللينة والكسر والإمالة، ننسب ذياك الترقيق في الراء إلي البيئة الحجازية المتحضرة التي تنتهي إليها، قراءة نافع – كما رواها ورش المصرى – نقلها إلينا في مصرنا، ومن مصر الشامخة انتشر عطرها وأريجها إلي مغرب العرب والأندلس وغرب القارة الإفريقية الغالية، في بلاد التكرور.

كلمة أخيرة! كليمة أخيرة فقط، ما هيه؟ أنت تقول – يا كويتب السطور – إن ورشا انفرد عن غيره من الرواة بترقيق الراء بسبب مجاورة الحركات الأمامية الضيقة والياء ؟ أهذا صحيح؟ كلا، ولنترك الكسر والياء اللينة إلي الإمالة وترقيق الراء، أهذا خاص بورش؟ كلا، في جانب منه، كيف؟ إن القراء والرواة عدا ورش عن نافع قرأوا كل ألف ممالة بعد الراء مرققة، أى أن

الراء إذا سبقتها الإمالة وجاورتها كانت – بلا شك وبلا ريب – مرققة قولا واحدا، ولكن بعض القراء كان مقلا جدا، وبعضهم كان مكثرا جدا من الإمالة، خاصة مع الراء.

فهذا حفص عن عاصم لا يميل ألبتة، لا مما جاور الراء، أو لم يجاورها غير حرف مجاور للراء، وهي: (مجريها) من سورة هود[١]، وكنا نعجب ونستغرب ونحن صغار نحفظ القرآن لم اختلفت هذي الكلمة عن غيرها وعما جاورها في هذا النطق الذى كان عندنا أيامها غريبا غاية الغرابة: وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسها، ثم عرفنا فيما بعد أن هذه الإمالة، وهي الوحيدة في رواية حفص، قال في الإتحاف[٢]: (ووافقهم – أي القراء – حفص في إمالة مجراها بهود فقط،ولم يمل في القران العظيم غيره للأثر).

إن حفصا لم يمل في القران إلا في هذا الموضع، وقد فسر البنا الدمياطي، لم كانت هذي الإمالة وحيدة عند حفص بتبرير منطقي حاسم، وهو: (الأثر) إذا القراءة سنة متبعة، فما أثر عند القارئ يقرأ به، ومالم يؤثر لا يُقر أيه، وكذا الراوي لا يقرأ إلا بما أثر له عن شيخه القارئ، وهكذا.

---

١) آية ٤١، كما كنا نعجب في بداية حفظنا للقرآن، ننظر في الآية التالية: (قال: يا بني اركب معنا) كيف نقرأ الباء المكتوبة ميما، ثم عرفنا – فيما بعد – أن الباء مدغمة – في الميم بعدها.

٢) ص٧٩.

ثم ماذا؟ قيل عن الإمالة بعيد الراء، أو إمالة ذوات الراء؟ قيل: (وقرأ ورش من طريق الأزرق بالتقليل – الإمالة – في جميع ما ذكر من ذوات الراء[1]) أى أن ورشا أمال كل ألف مد بعد الراء أو – كما عبر البنا الدمياطي – من ذوات الراء، ما يدل علي شدة ارتباط الراء – سيما المرققة – بالإمالة، ومن ناحية أخرى ارتباط الإمالة – التقليل – بالراء المرققة، بل إن الترقيق نفسه قد يسمي إمالة، كما سيأتي وهكذا، وهكذا آن الأوان للانتقال إلي الموضوع التالي.

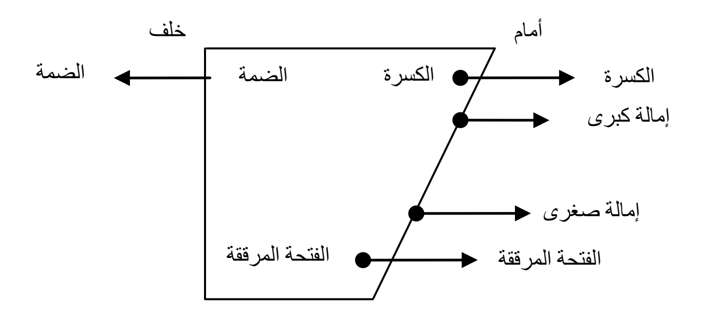
---

١) السابق.

الفصل الرابع

الفتـــــح والإمالـــــة

الفتح والإمالة مصطلحان مهمان في الدرس الصوتي العربي، ولنبدأ بتعريفهما، أو بتعريف مفهومهما والتعرف علي مفهومهما: الفتح، وهو ما يشمل الفتحة القصيرة والفتحة الطويلة، أو ألف المد، وكلاهما إحدى حركات العربية الثلاث، أى: الفتحة والكسرة والضمة.



وقد سبق وكدنا أن الفتحة المرققة أمامية، والمفخمة – أى بعيد الصوامت ق غ خ – وسطي، والمطبقة خلفية – أى بعيد الصوامت المطبقة ص ض ط ظ – خلفية، وقد ركزنا على الفتحة لأنها الأقرب إلي الإمالة والأنسب في الحديث، كما – أن المقصود:

- الفتحة = القصيرة + الطويلة
- الكسرة = القصيرة + الطويلة
- الضمة = القصيرة + الطويلة

هذا عن الفتحة طويلها وقصيرها – وكذا الكسرة والضمة – والفارق بينهما – القصار والطوال فرق في الزمن، كما نري، إذ الحركة القصيرة نصف زمن الحركة الطويلة، والعكس صحيح، فالحركة الطويلة ضعف زمن الحركة القصيرة.

ومن ناحية أخرى فإن أبسط نظام في الحركات في لغيّات العالم كله وأقل الحركات عددا، هن: (الفتحة – الضمة – الكسرة) وهو ما نجده في لغتين ثنتين فقط، هما: العربية الفصحي ولغة الإسكيمو في جزيرة جرينلاند(١)، والتي تقع شمال شرق كندا، وهذا كتبه عالم الأصوات الإنجليزى ج.أكونر تلميذ دانيا جونز صاحب نظرية الحركات المعيارية الشهيرة ذائعة الصيت، ونقلته عنه في أكثر من موضع.

وعليه فإن الفتحة المرققة- كما وكدنا- هي والإمالة صغري أو كبري، كل هؤلاء على خط واحد تقريبا علي مقياس دانيا جونز، أو حسب نظرية دانيال جونر، كما رأينا في الشكل الرباعي السابق، كل من هذي الثلاث حركات أمامية بامتياز، خاصة الإمالتين الصغري والكبري، في حين نجد الفتحة المرققة قريبة من خط الإمالتين، وليست علي نفس الخط، بل بالقرب منه.

---

١) هي أكبر جزيرة في العالم، تزيد مساحتها عن مليوني كيلو متر مربع وهي تابعة للدانمرك.

هذا مفهوم الفتح في عرف المحدثين من الدارسين، مع ملاحظة أن الكسرة أيضاً علي نفس خط الفتحة- والقريب من خط الإمالتين، والسبب في إمالة الفتحة نحو الكسرة هو شدة مرونة الفتحة، إذ هي مع الترقيق أمامية، ومع التفخيم وسطي، ومع الصوامت المطبقة خلفية، هذا الترقيق وذياك التفخيم يؤثران فيها بشكل شديد الوضوح، مختلف عن تأثير التفخيم في أختيها، الكسرة والضمة، فإنه يؤثر بدرجة مختلفة تماما، تأثير متواضع مقارنة بتأثيرهما في الفتحة، إذ الكسرة حركة أمامية والضمة حركة خلفية، إلا أنه لا الصوامت المفخمة ولا حتي المطبقة تزحزح هذي الإمامية في الكسرة والخلفية في الضمة إلا قليلا، كما رأينا من قبل في الشكل السابق، وكما هو المقرر لدي الباحثين المحدثين.

ثم إن الإمالة بنوعيها ظاهرة للباده في اللهجات العربية القديمة والحديثة بشكل واضح في القراءات القرآنية، اللهم إلا رواية حفص التي لم تنقل لنا غير غير إمالة واحدة في سورة هود، إذ أمال حفص (مجراها) فقط كما سبق- لأن القراءة سنة متبعة، لا رأى مبتدع أو مخترع.

والآن نبدأ بخريطة الإمالة في اللهجات العربية القديمة: الفتح والإمالة: في لهجات العرب الفتح والإمالة لغتان فصيحتان صحيحتان، نزل بهما القرآن الكريم، الفتح لغة أهل الحجاز،

والإمالة لغة عامة نجد من تميم وأسد وقيس[1] وهذي الإمالة موجودة في اللهجات العربية الحديثة من المحيط إلي الخليج.

أسباب الإمالة: قبل أن نتحدث عن موقف القراء والرواة – سيما ورش– فهذا نص عن أسباب الإمالة نحلله صوتيا، هذا النص يقول: وأسباب الإمالة ثمانية:

١– كسرة موجود في اللفظ، قبلية أو بعدية، كالناس والنار.

٢– أو عارضة، في بعض الأحوال، نحو: طبت أو شئت أو زدنا، لأن الفاء تكسر إذا اتصل بها الضمير المرفوع.

٣– أو ياء موجودة في اللفظ، نحو: لا خير، أو ضير، فإن الترقيق قد يسمى إمالة .

٤– أو ألف منقلبة عن ياء، نحو: رمى، قضى.

٥– أو تشبيه بالانقلاب عنها كألف التأنيث.

٦– أو تشبيه بما أشبه المنقلب عن الياء نحو: موسي وعيسي.

٧– أو ما جاوره إمالة، وتسمي إمالة من أجل إمالة، نحو: ترائي، في ألفها الأول، وكذلك إمالة ما بعد نون نأتي، وراء رأي.

٨– أو تكون الألف رسمت ياء، وإن كان أصلها الواو كضحي.

وكلها ترجع إلي شيئين، كسرة، أو ياء لينة، ثم مجاورة الإمالة ووجوهها ترجع إلي مناسبة أو إشعار، فالمناسبة فيما

---

١) الإتحاف، ص٧٤ .

أميل بسبب موجود في اللفظ، وفيما أميل لإمالة غيره، كأنهم أرادوا أن يكون عمل اللسان ومجاورة النطق بالصوت الممال وبسبب الإمالة من وجه واحد علي نمط واحد.

والإشعار علي ثلاثة أقسام:

أ- إشعار بالأصل، وذلك في الألف المنقلبة عن ياء أو واو مكسورة.

ب- وإشعار بما يعرض في الكلمة في بعض المواضع من ظهور كسرة أو ياء لينة حسبما تقتضيه التصاريف، دون الأصل، كما في: طاب وغزا.

جـ- أو إشعار بالشبه المشعر بالأصل، وذلك إمالة ما قبل هاء التأنيث ... انتهى النص المقتبس[1]، وهو نص بالغ الأهمية، ولذا حاولنا- قدر الإمكان- المحافظة علي حرفية النص، وعدم الخروج منه، مع محاولة تلخيص فيما يلي:

١- إن الأسباب المؤدية للإمالة هو الانسجام الصوتي، انسجام الأصوات مع بعضها، بين الحركات، وبين الحركات والصوامت، كما رأينا في مجاورة الكسرة، القصيرة والطويلة والياء اللينة الساكنة أو مجاورة الإمالة فإن وجدت هذى العناصر، أصلية أو طارئة بسبب السياق، أو لسبب أو لآخر كانت الإمالة.

---

١) راجع الإتحاف، ص٧٤، هامش١.

٢- والقسم الثاني من أسباب الإشعار بالأصل، أو بما يشبه الأصل أو إشعار بما يشبه المشعر بالأصل، فعندنا أن باع أصلها بيع بالياء، هذي الياء تحولت أولاً إلي الإمالة صغرى أو كبرى، ومن الإمالة إلي الفتح.

وكذا في مثل: رمي، وموسي، فإن مثل رمي اليائي الأصل، فإنه تحول من ياء لينة إلي ياء مد، ثم جاءت الإمالة كمرحلة - تاريخية بين الكسر والفتح، مروراً بالإمالة - فأما الأصل فلنا وقفة معه فيما بعد.

ومثل؟ مثل: موسي وعيسي، لعلها وأمثالها كانا في الأصل بالياء المدية، موسي وعيسي بكسر طويلة في آخرهما، فالكلمة الأولي في العبرية (موشي) بالإمالة في آخرها، ولعل كلمة: (عيسي) كانت كذلك.

كما لا يفوتنا هنا ونحن نحلل النص وما يستنتج منه إلي الإشارة، وكذا والإشادة بعبارة (فإن الترقيق قد يسمي إمالة) وهذا ما يدل علي عمق العلاقة ما بين الترقيق وما بين الإمالة، والتأثير المتبادل فيما بينهما.

- والآن إلي النقطة التالية:

موقف القراء والرواة من الإمالة: القراء هنا علي أقسام، فمنهم من أمال ومنهم من لم يمل، والمميلون قسمان، مقل ومكثر، فمن المقلين قالون عن نافع، وحفص عن عاصم،

والمكثرون وعلي رأسهم الأزرق عن ورش، وأبو عمرو وحمزة والكسائى .... إلخ، وأصل حمزة والكسائي وخلف الإمالة الكبرى، وأصل الأزرق عن ورش الصغرى، وهو ما يظهر في تسجيل الشيخ الحصري في القرآن كله.

فما هي مواضع الإمالة- لأسبابها- كما سبق؟ إن هذي المواضع وهي عند الأزرق عن ورش إمالة صغري في هذه المواضع وفي تسجيل الحصري كما يلي:

١-أمال ورش كل ألف منقلبة عن ياء، فالإمالة هنا دالة علي الأصل أو مشيرة إليه، سواء أكان هذا الإنقلاب تحقيقا في اسم أو فعل إمالة صغري، في الوصل وفي الوقف، والأسماء نحو: الأعلى والأتقى، والفعل نحو: يرضي ويخشي وتعرف ذوات الياء من الأسماء بالتثنية، كما في: فتى ← فتيان، وفي هدى ← هديان، ويظهر الواوى أيضاً فى التثنية، نحو: أب ← أبوان، عصا ← عصوان.

أما ذوات الياء من الأفعال فتظهر عند إسناد الفعل إلي المتكلم أو إلي المخاطب - أي إلي ضمائر الرفع المتحركة - فإن ظهرت الياء فهي أصل الفعل، وإن ظهرت الواو فهي أصله، ففى اليائي تقول: رمى ← رميت، سعي← سعيت، وفي الوارى تقول: نجا ← نجوت، دنا ← دنوت.

لكن الواوي لو زاد عن ثلاثة فإنه يصير يائيا، كالزيادة فى الفعل بحروف المضارعة وآلة التعدية، نحو: يرضي من الرضوان، ومثل: زكى، نجا، وأنجاه واهتدى واستعلى، من الأفعال المزيدة على الثلاثى.

٢-ما جاء من الأسماء على وزن أفعل، مثل: أدنى وأربى، لأن الفعل الماضى من تظهر فيه الياء إذا أسندت إليه الضمائر فى محل رفع، نحو: أزكيت وأنجيت، وأما فيما لم يسم فاعله، نحو: يدعى، فلظهور الياء في: دعيت ويدعيان، فظهر أن الثلاثي المزيد يكون اسما، نحو: أدنى، وفعلاً ماضياً: نحو: ابتلى- وأنجى، ومضارعاً مبنيا للفاعل، نحو: يرضى، وللمفعول، نحو: يُدعى.

٣-كما تمال ألفات التأنيث، وهي كل ألف زائدة، رابعة فصاعدا، دالة علي مؤنث حقيقي أو مجازي، وتكون فى: (فعلى) بضم الفاء أو كسرها أو فتحها، نحو: بُشرى وذكرى وتقوى، وهلم جرا، وألحقوا بهذا: موسي وعيسى ويحيي، وهي وإن كانت توسم بأنها (أعجبية) إلا أنها ذات وزن عربى، لكن بعض القراء يدرجها تحت: أصل ما رسم بالياء، وإن كان بعضهم يرى أن هذى الكليمات قد قربت من العربية بالتعريب، فجرى عليها شيء من أحكام العربية، ويحمل عليها قول من رأى أنها بزنة (فعلى) في موسي بضم الأول، وفي: (عيسي)

بكسر الأول، وفي يحيي بفتح الياء، أى أن هذى الثلاثة جاءت بزنة (فعلى) بضم الفاء أو كسرها أو فتحها.

٤-ما كان على وزن فعالى بضم الفاء وفتحها، نحو: أسُارى- يتامى، وكذا كل ألف متطرفة رسمت فى المصاحف ياء في الأسماء وفي الأفعال، نحو: يا أسفى - عسى.

٥-أميل من الواوي: شديد القوي والعلي والربا، كيف وقع، والضحي كيف جاء، مما أوله مكسور، أو مضموم، قيل لأن من العرب من كان يثنى ما كان كذلك بالياء، وإن كان واويا، فيقولون: ربيان- ضحيان فرارا من الواو إلي الياء.

وعن هامش الإتحاف[1] قال مكى(أي ابن أبي طالب: مذهب الكوفيين أن يثنوا ما كان من ذوات الواو، مضموم الأول ومكسوره بالياء، قال في النشر وقوى هذا السبب سبب آخر، وهو الكسرة قبل الألف في الربا، مكون: الضحى وضحاها والعلى رأس آية، فأميل للتناسب ....أ.هــ.

٦- كما أميلت ألفات فواصل الآي المتطرفة، تحقيقاً أو تقديراً، واوية أو يائية، وذلك في إحدى عشرة سورة: (طه - النجم- سأل - القيامة - النازعات - عبس - سبح -الشمس - الليل - الضحي - العلق).

---

١) ص٧٦، هامش١.

ولأن ورش مكثر من الإمالة فإنا نفصل ما سبق مرة أخرى من أسباب الإمالة، خاصة من بعض جوانبه.

أولاً: ذوات الراء: أى الإمالة بسبب الراء، إمالة الفتحة الطويلة المجاورة للراء، مع ترقيق هذي الراء، في الأسماء والأفعال علي السواء، مثل: ذكري – أساري – اشتري – فأراه.

والممال هنا هو الفتحة الطويلة – الألف المدية – فإن قصرت – لأى سبب كان– فأصبحت فتحة قصيرة، فلا إمالة، ولا حق للراء في الترقيق قولاً واحداً، كما في: (قري ظاهرة[1]) فإن ألف المد هي فتحة طويلة أو ألف مدية قصرت إلي فتحة قصيرة بسبب الساكن بعدها (التنوين).

وكذا رققت الراء في كلمة (توراة) أين وقعت في القرآن كله، وكذا قرأها الشيخ الحضري، فضلاً عن الفتحة الطويلة المجاورة للراء، ولا أدرى لماذا أفردها صاحب الإتحاف[2] – وغيره – عن غيرها من أمثلة ذوات الراء؟ هل لأنها يظن أنها من أصل غير عربى، أو هي معربة عن غيرها؟ لا أظن أنها من أصل غير عربي، بل ربما لأنه تركيبها– أوصياغتها– ليست شائعة في العربية.

---

١) ٨سبأ.

٢-٣) راجع ص٨٨.

وكذا كلمة (كافرين)[1] حيث وقعت معرفة أو منكرة، بالياء لا بالواو – أى منصوبة أو مجرورة غير مرفوعة فإن ألف المد تمال عند ورش إمالة صغري برغم أن الفاء وكسرتها فصلتا بين الراء وبين الألف الممالة.

وسبب الإمالة هنا ياء المد- الكسرة الطويلة بعد الراء – في حالتي النصب والجر، هذي الياء المدية التي تغيب عند الرفع، وتحل محلها واو الرفع المدية، وهكذا.

وقبل أن نستطرد في الحديث عن الراء والإمالة بعدها أو قبلها نشير إلي أن علماء القراءات استثنوا من هذي الإمالة:

- (ولو أراكهم) ٤٣/الأنفال.
- ولا تقليل في: (تراء الجمعان) ٦١ الشعراء.
- وكذا: (تراءت) ٤٨ الأنفال.

ولنعد إلي قراءة الشيخ في هذي المواضع الثلاثة، هل هي بالفتح أو هي بالتقليل؟؟ قرأ الشيخ بالتقليل في موضعي الأنفال، لكنه في موضع الشعراء قرأ بالفتح.

والآن عوداً إلي الراء والإمالة الصغري، أو التقليل عند ورش.

أ- ألف المد التي تسبق الراء المتطرفة، أي في نهاية الكلمة، مثل: من ديارهم- عقبي الدار- كمثل الحمار، شرط أن

١-٢) راجع ص٨٨.

تكون الكسرة كسرة إعراب، ولكن؟ ولكن ماذا – ياكويتب السطور؟ لابد من عرض هذا علي قراءة الشيخ، وهنالك لاحظنا أن الألف المدية تقلل إذا كان ما بعدها كسرة- أى كسرة إعراب – كما في: (من النار) علي عكس: (وتغشى وجوههم النار – وسخر لكم الليل والنهار) من سورة سيدنا إبراهيم، لا يقلل ما قبل الراء لأنها ليست مكسورة كسره إعراب، إنما الراء في الموضع الثاني مفتوحة، إذ الكلمة (النهار) منصوبة، وفي الموضع الأول (النار) فاعل، فالراء ظاهر عليها ضمة الرفع علي الفاعلية، وهكذا.

ب- إذا كررت الراء: بأن وقعت الألف بين راء ؟ الأولي مفتوحة والثانية مجرورة، وهي ثلاثة أسماء: الأبرار (مجرورة) – من قرار – ذات قرار – دار القرار – من الأشرار.

صاحب الإتحاف صرح بالتقليل لورش من طريق الأزرق، وهو ما نجده في قراءة الشيخ في شتي مواضعها، علي الشرط السابق، وهو كسرة الإعراب؛ ففي (من قرار) ٢٨ إبراهيم كان التقليل لألف المد بين الراءين في حين جاءت نفس الكلمة بفتح الألف المدية- ليس التقليل، في الآية٣١ من ذات السورة: (وبيس القرار) فهذي الكليمة الثانية فصلت الألف بين الراءين، لكن مع غياب التقليل.

وعلاقة التقليل في مصحف ورش نقطة تحت الحرف قبل الحرف المقلل، لذا فإن هذي النقطة موجودة تحت الراء الأولي في موضع: (من قرار)، وغائبة في: (وبيس القرار) بسبب الفتح في الألف المدية، ليس التقليل، وهلم جرا.

ثانياً- التقليل فى الفواصل: أي في رؤوس الآية ونهاياتها، فقد قرأ الأزرق عن ورش- باتفاق - بتقليل ألفات رءوس الآية في فواصل السور الإحدى عشرة: (طه - النجم- سأل سائل - القيامة - النازعات - عبس - سبح - الليل - الضحي - العلق) كما سلف.

الفاصلة، وما أدراك ما الفاصلة؟ هي الجزء الأخير الذي يتكرر نهاية الآيات، فإن كانت هذي الفاصلة منتهية بألف- فتحة طويلة - تقلل هذي الفتحة الطويلة لدي ورش من طريق الأزرق، سواء أكانت هذي الألف المدية من ذوات الياء- أي أصلها ياء، مثل: (الهدي - يخشي) أو من أصل واوي: (الضحي - القوي).

فإن الحركات الطوال، ومنها الفتحة الطويلة في الأسماء والأفعال أصلها واو أو ياء، ويعرف هذا في الأفعال بإسناد ضمائر الرفع:

- رمي - رميت.
- دعا - دعوت.

- يّدعي – يدعيان.
- وفي الأسماء يعرف بالتثنية أو الجمع:
- فتي – فتيان.
- عصا – عصوان.

علي أية حال قلل ورش من طريق الأزرق ألفات الفواصل، وصلاً أو وقفاً في السور الذى ذكرنا شرط أن لا يأتي بعدها التأنيث، في سورتي النازعات والشمس.

والأن عرضنا الفواصل في السورتين علي قراءة الشيخ فرأيناه قد فتح ولم يقلل ما جاء بعدها (ها) وهذي مسألة منطقية تماما، لا يصح تقليل ألف المد، إذ ستعقبها مجاورة الهاء، أو مجاورة لهذي الهاء، ألف مد أخري لن تقلل، وإنما ستبقى علي الفتح، إذ لا مبرر لتقليلها، فيغيب الانسجام في رأس الآية، ولذا كان من المنطقي أن الفاصلة التي تنتهي بألفي مد بينهما هاء يبقيان كلتاهما علي الفتح.

تقليل الفواصل هنا يأتي إشارة إلي الأصل اليائي، أما التقليل في الواوي، فيأتى انسجاما مع بقية الفواصل، حتي تسير الفواصل منسجة مع بعضها، كل مقلل، اليائي والواوى.

هذا التقليل المختص بالأفعال الناقصة – المنتهية بألف مد بينهما هاء يبقيان كلتاهما علي الفتح.

تقليل الفواصل هنا يأتي إشارة إلي الأصل اليائي، أما التقليل في الواوي، فيأتي إنسجاما مع بقية الفواصل، حتي تسير الفواصل منسجمة مع بعضها، كل مقلل، اليائي والواوى، كما سلف.

هذا التقليل المختص بالأفعال الناقصة- المنتهية بألف مد – وفي الأسماء تأتي في الأسم المنقوص، مثال: (الأعلي- الأولي) ومثال الفعل الناقص: (يسعي- فنادى).

فأما ما انتهي بألف مد في غير الناقص أو المنقوص فلا يقلل ألبتة، مثل: (والنازعات غرقا – والناشطات نشطا – والسابحات سبحا)، وهذا ما سمعناه في قراءة الشيخ، بداهة ومنطق.

نعود إلي الفواصل في السور التي سلفت حيث تأكدنا أن الشيخ – رحمه الله- قد قرأ في الفواصل ذات الفعل الناقص أو الاسم المنقوص بالتقليل في كل، صحيح أن هذي السور لا تحتوي علي فواصل متحدة من أول السورة إلي آخرها، بدءا من أكبر سورة في السور العشر، وهي سورة طه=١٣٤ آية، إلي أقصر سورة في هاتيك العشر، وهي العلق=٢٠آية، مع الأخذ في الاعتبار أن هذي السور كلها تتميز في آياتها بالقصر الواضح، آيات قصيرات قصيرات مما أوحي أن هذي السور جميعها هي

سور مكية مكية، وعندما قرأت أوائل السور في المصحف تأكدت تماما أنها مكية.

ومع الإقرار بأن السور قصيرها وطويلها، من طه إلي العلق لا تحتوي علي فاصلة واحدة موحدة، حتي في النجم، تري الفواصل تبدأ من الآية الأولي (والنجم إذا هوي) وتنتهي قبيل نهاية السورة =٦١ آية، حيث انتهت فاصلة الألف المدية المقللة عند الآية(٥٥) وفي الآية التي تليها٥٦ فاصلة أخري، ٥٨-٦٠ فاصلة ثالثة، ثم ختم السورة في خاتمة متفردة لا ثاني لها في خواتم السور القرآنية المائة والأربع عشرة التي تنتهى بواو مد، هي متفردة في هذي النهاية: (فاسجدوا لله واعبدوا) وفي سورة الفجـــر تنتهـــي الســـورة نهاية لا مثيل لها، تنتهى بياء المد: (... وادخلي جنتي) تفرد في نهاية السورتين، لم نجدهما في القرآن كله، إحداهما بواو مد والأخرى بياء مد، وهكذا.

وهكذا هذي السور العشر من السور المكية تتميز بالآيات القصيرة، وبانتظام الفواصل في جزء كبير من سورها، وأكثر السور احتواء علي فواصل منتظمة سورة النجم، وهي سورة مكية، كما عرفنا.

وهكذا تميزت السور المكية بقصر الآيات وانتظام الفواصل في جزء كبير منها، وهو ما يتناسب مع المرحلة المكية، التي

هدفت إلي تمكين القرآن الكريم في قلوب المؤمنين، وثبات العقيدة في أفهامهم كي تتغلغل في حياتهم، وتتجذر.

نعود مرة أخري إلي فواصل السور عند ورش لنقول: إننا لم نكتف بمراجعة ما قررنا علي قراءة الشيخ، بل رجعنا إلي مصحف ورش لنتأكد من مواضع التقليل فوجدنا النقطة الدالة علي التقليل تحت الحرف الذي أتي قبل ألف المد المقلل، والله أعلي وأعلم.

ثالثاً: الألف الذى أصله: ياء، في الأسماء والأفعال، وليست فاصلة، وليست من ذوات الراء، أي لم يأت بعد الألف راء أن هذي الألف رسمت ياء لسبب أو لآخر، فمثال ما أصله ياء: (هدي – هوي – استوي) ومثال الألف الذي رسم ياء – لسبب أو لآخر– أو ما يسمي بالألف اللينة، وليس بعده راء، أو ليس من ذوات الراء: (أني– ياحسرتي – متي) عدا: (لدي – ما زكى – إلي – حتي – على).

كل ما سبق من أصل يائي أو الألف التي رسمت ياء، وكلاهما من غير دواة الراء ورد عن ورش الفتح والتقليل، وهذا الشيخ الحصري قد اختار التقليل في كلٍ، مع إبراز وتأكيد هذي الملاحيظ.

١– إذا كانت الإمالة الصغري أو التقليل ورد عن ورش في ألف المد ذات الأصل اليائي أو التي رسمت ياء فقد استثني ما

يلي من التقليل فقرئ بالفتح: (لدى - ما زكي - إلي - حتي - على) وهكذا كانت قراءة الشيخ الحصري بالفتح.

٢- إن مواضع التقليل لدي ورش-وغيره- مقتصرة في ذوات الياء، الأصل اليائي وما كتب ياء تميل ألف المد- الحركة الطويلة- فقط، فإن قصرت إلي فتحة قصيرة فلا تقليل لها: (مثوى[١] المتكبرين) في الكليمة الأولي (مثوي) لا تقليل فيها، لأن الفتحة الطويلة قد انكمشت إلي فتحة قصيرة، بسبب سكون اللام بعد الفتحة الطويلة، فإن المقطع الطويل المغلق ص ح ح ص يتحول إلي مقطع قصير الحركة مغلق، أى: ص ح ص، أو يزاد في مد حركته، كما في: صاد-قاف(صّ- قّ)...إلخ، وهذا منطق وبداهة، فإن العربية ذات نظر حاد وحديد ودقيق، هي غير نمطية، ولو كانت نمطية لقللت الفتحة طالت أو قصرت، وهكذا.

٣- إن التقليل في ذوات الياء يأتي لمعتل الآخر فقط من الأفعال والأسماء، أي في الفعل الناقص والاسم المنقوص فقط، فلا يتخطي التقليل إلي غيره من ألفات الكليمة كالأجوف مثلاً من الأفعال، مثل: (جاء بكم- يشاء) وكلا الألفين أصله ياء، هما من: (المجىء والمشيئة).

---

١) سيأتى الحديث عنها، راجع: ٢٩ النحل.

٤- الشيخ الحصري يسير علي خط المصحف المطبوع برواية ورش في مصر العروبة، في الفتح وفي الإمالة وغيرها، وهذا منطق وبداهة، فلا بد أنه تعلم - هو وغيره - هذى الرواية مستعينا بذياك المصحف، بل بعد إتقانه لأحكام الرواية لابد أنه كان دائم النظر والاستعانة بمصحفها المتاح في مصرنا الجليل.

٥- ومن الملاحظ هنا أن مواضع التقليل من ذوات الياء من غير راء ولا فواصل مواضعها قليلة، فقد أحصيت في سورة النحل، وهي سورة مكية قصيرة الآيات فوجدت عدتها (١٢٨ آية) فى هذى الآيات الألفات المقللة من غير رءوس الآية=٨ أسماء+١٢ فعلاً= ٢٠ موضعاً، نسبة الأسماء إلي الأفعال ٢/٣.

أما التقليل في فواصل الآى من ذوات الياء فنسبتها أكبر في السور العشر السالفة الذكر، والتي لاحظنا أنها كلها مكية، وأكثر هذي الفواصل المقللة رأيناها في سورة النجم والفرقان.

٦- آخر ملاحظي هنا أن كتب القراءات تفرد بعض الصيغ للحديث عنها، تفرد له مكانا برغم أنها جميعا يجمعها أنها من ذوات الياء، من أصل يائي، أو رسم ياء، وسوف نشير إلي هاتيك الصيغ اقتداء بما فعل علماء القراءات، والأهم

من هذا أنني سوف أراجع أمثلتها علي قراءة الشيخ وعلي مصحف ورش المطبوع في قاهرة المعز.

هذي الصيغ هيهْ :

أ- ما كان علي وزن فعلى بفتح الفاء وكسرها وضمها، مثل: (قصوي- إحداهما - دعواهم).

ب- وزن أفعل في الأسماء: (أزكى - أعلى).

جـــ- ما كان علي وزن فعالي مثل :اليتامي- الحوايا-كسالي.

د- علي وزن مَفْعل: (مثواه - المأوي).

وكل هذا من غير راء ولا فاصلة، وسوف نعرض أمثلة لما سبق علي مصحف ورش ثم علي قراءة الشيخ، ونتوقع التوافق ما بين المصحف وما بين قراءة الرجل، وهو ما نسطره فيما يلي:

إن الأمثلة التي سبقت للإمالة عند ورش - فيما سبق - من أ-د، قد عرضناها علي مصحف ورش فكان التقليل من نصيب ألفاتها، وقد حاولنا استبعاد ما جاء من هذي الأمثلة من ذوات الراء أو من رءوس الآى:

وبعد التأكد من المصحف أنها مقللة عدنا إلي قراءة الشيخ للتأكد من تقليلها موافقة لمصحف الرواية المطبوع في القـــاهرة فوجدنا أن الشيخ - رحمه الله - قد قلل في هاتيك المواضع.

وبرغم أننا توكدنا أن فضيلته قد وافق مصحف ورش المطبوع في القاهرة العامرة بأن قمنا مرة أخري بمراجعة مواضع الإمالة علي قراءة الحصري فوجدناه قد قلل في تلك الأمثلة.

والآن إلي موضع آخر من مواضع التقليل في رواية ورش المصري:

رابعاً: ألفات الحروف المقطعة: أوائل السور، أوفي فواتحها، ويقصد بها أحرف في ١٧ سورة، مثل: الراء في فاتحة يونس وهود ويوسف...الهاء في فاتحة مريم وطه- والياء من أول مريم ويسّ- والحاء من حم.

- نعرضها جميعاً علي التسجيلات لنجد:

الراء: يمال ما بعد الراء - أى الألف - وترقق الراء أول سور: يونس - هود - يوسف- إبراهيم - الحجر - الرعد.

الهاء: ما بعد الهاء يمال من فاتحة: مريم وطه.

الياء: أمال ورش الفتحة بعد الياء في فاتحة مريم، في حين غابت الإمالة الورشية بعد الياء أول يس، قال في الإتحاف[1]: واختلف عن نافع في إمالة ما بعد الياء في يس، فالجمهور عنه علي الفتح، كما وجدنا في تسجيل الشيخ الحصري.

---

١) ص٩٠.

الطاء: الفتحة بعد الطاء في مفتتح سور: طه – الشعراء– القصص–النمل، ورش لم يمل ما بعد الطاء، كما سمعت في قراءة الشيخ الحصري، ربما لأن الطاء صوت مطبق في أعلي درجات التفخيم، وهو ما يتعارض مع الإمالة.

حتي هذي الراء المفتوحة المفخمة عندما تأتيها الإمالة بعدها تجعلها هذي الإمالة مرققة حتما حتما، ولزما لزما.

الحاء: ما بعد الحاء في الحواميم السبع نحت الفتحة نحو الإمالة، أوائل السبع المسماة بالحواميم، أي التي تبدأ بـ: حـمّ، وهى سور: غافر – فصلت – الشوري – الزخرف – الدخان – الجاثية – الأحقاف) من السور ٤٠-٤١-٤٢-٤٣-٤٤-٤٥-٤٦.

جاء في الإتحاف:

في: حم أوائل السور السبع قرأ الأزرق عن ورش بالتقليل، وهو ما صرح به صاحب الإتحاف[1].

وقد راجعت هذي النقيطة علي قراءة الشيخ فوجدته يميل ألف المد المجاورة للحاء في السور السبع كلها.

ويلاحظ أن الذى قُلل في هذا كله هو ألف المد–الفتحة–الطويلة–وهى مقصورة غير ممدودة، بمعني في طه– مثلا– طا، وليست طاء بالهمزة التي تمدها أو تجعلها ممدودة، غير مقصورة.

---

١) ص٧٩.

كذا (حا) في الحواميم كلها (حا–ميم) ولـــيس حـــاءْ مـــيمْ، وربما كان هذا نوعا من الاختصار في مفتتح السور، بـــاختزال بعض عناصر نطق الحرف، إذ إن الحروف أوائل السور لا تقل عن ثلاثة (الّمّ – الّر) بل تصل قمتها عدداً وعديداً في أول مريم (كهيعص) = كاف – ها – يا – عين – صاد)=خمسة حـــروف، كل واحد = ثلاثة عناصر، ومن ثم كان هذا مبرراً للاختصـــار في: (ها–يا) بدون همزة، بدل: (هاء – ياء) وهكذا فـــي بـــاقي الأمثلة.

– تخلــص مـــن كل ما سبـــق عن الإمالة (التقليـــــل) لـــدى ورش بما يلي:

١– إن رواية ورش المصري من الرويات المكثرة – غير المقلة – من الإمالة.

٢– وبرغم هذا لم ترد الإمالة لدي ورش قبل هاء التأنيـــث عند الوقف، وهو ما حدث عند غيره، وعند غير نـــافع من القراء.

٣– إن رواية ورش قد اختارت الإمالة الصغري (بين بين) أو: (التقليل).

٤– إن ذياك التقليل جاء أكثر في الرواية الورشـــية مـــن طريق الأزرق، وهو: أبو يعقوب، يوسف بن عمـــرو ابن يسار المدني، ثم المصري، فهو الذي خلف ورشا

في القراءة والإقراء بمصر، لازمه مدة طويلة، قد قرأ عليه عشرين ختمة إلي أن توفي – رحمه الله – سنة أربعين ومائتين[1] جدير ذكره أن ورشا ولد بمصر سنة إحدي عشرة ومائة، ثم توفي– كما سبق– عام ١٩٧هـ، ولذا فإن الأزرق هو امتداد للمدرسة المصرية الورشية في القراءة هذي الرواية التي نقلها إلي المغرب تلميذ ورش يونس بن عبد الأعلي ت٢٦٤هـ، ومن المغرب انتقلت إلي الأندلس وإلي غرب القارة الإفريقية.

٥– وأسباب التقليل لدي ورش أو مواضعه هي:

– دوات الراء، التقليل المرتبط بالراء، كما سبق.

– الإشارة إلي الأصل اليائي.

– الفواصل، وما أدراك ما الفواصل؟

– الألفات في الحروف المقطعة أوائل السور.

٦– إن الشيخ الحصري– رحمه الله– قد وافق في قراءته المصحف المطبوع برواية ورش في قاهرة المعز.

---

١) لطائف الإشارات ١/١١١.

الفصل الخامس

الهمـــــــزة

الوقفة الحنجرية أو الهمزة أو الهمز هو ما حيــر علمـــاء العربية القدماء، وأدخلهم من أوسع الأبواب فـــي بـــاب الخلــط والاضطراب، ولذا يحسن بنا أن نذكر أهم الحقائق التي أبرزهـــا المحدثون والمعاصرون، والتي صححت كثيــرا مـــن أخطـــاء القدماء وأوهامهم:

١- المقصود بالهمزة هو صوت الوقفة الحنجرية، وهو صـــوت صامت- لا صلة له بالحركات مطلقـــا- خاصـــة الفتحـــة- الطويلة أو ألف المد، هو صـــامت حنجـــري- لا حلقـــي- مهموس- بلا شك - انفجاري- شـــديد- مرقـــق لا يجـــوز تفخيمه البتة فمن فخمه - خاصة في كلمة قرآن - فهو علي خطأ وخطر، ووهم لا حدود لها.

٢- إن الألف القديمة، أو الاسم القديم للهمزة هو الألـــف، وذاك أن كل صامت في العربية يبدأ اسمه بنطقـــه: (بـــاء-تـــاء- ...إلخ) أولها: (ب - ت) وكـــذا فـــي: (ألـــف) أولـــه: (أ) وبالكتابة الصوتية ؟.

٣- وعليه فإن (أ) كان رمز الوقفة الحنجرية، وليس ألف المد، أو الفتحة الطويلة.

٤- لما اختير (ا) رمزاً لألف المد، إضافة إلي الوقفة الحنجرية اختار الخليل بن أحمد: (أ) رمزا للوقفة الحنجرية مضيفاً رأس العين، هذه القطعة (ء) رأس العين اختصار قطع، ورأس الصاد علي ألف الوصل (آ) اختصار وصل.

٥- وفي هذي الوقفة الحنجرية أو الهمزة مشكلة كانت تقابل المتعلم في كتابتها حتي جاء دستور اللغة العربية فانتهي إلي أن الهمزة في نهاية الكلمة تخضع للحركة التي قبلها، ولا دخل لها بالحركة بعدها، من بعيد، أو قريب.

فإن سبقت الهمزة بفتحة انكتبت علي ألف: (نبأ- مبتدأ) وإن سبقت بكسر كانت علي الياء: (نبئ- ناشئ) وإن سبقت بضم كانت علي واو: (تهيؤ - تنبؤ) وإن كان ما قبلها سكون أو حركة طويلة كانت علي السطر: (وضوء - سماء- شيء - ملء).

أما الهمزة وسط الكلمة فتكتب حسب الحركتين، الحركة التي قبلها والحركة التي بعدها، والحركات علي سلم القوة أو أولوية القوة (الكسرة فالضمة- فالفتحة) وأخيراً السكون.

- فإن وقعت بين كسر وضم كانت الحركة الأولي في المراعاة أو الأقوي الكسرة فتكتب الهمزة علي ياء أو علي نبرة: (نهنئكم).

- وإن وقعت بين ضم وفتح كتبت علـــي واو : (ذؤابـــة – فؤول) فالحركة الأقوي أو الأولي هي الضم.

- وإن وقعت بين فتح وسكون حكمنا بأولوية الفتح، وكانت الهمزة علي ألف (فأل– شأن).

٦- إن الهمزة باعتبارها صوتاً صامتاً لا تتبادل مع الحركـــات الطويلة (ألف المد – واو المد – ياء المد) إنمـــا يمكـــن أن تتبادل مع الصوامت فقط.

كالهاء والعين مثلاً: (أشهد عنك) = (أشـــهد أنـــك) فـــي ؟ قضاعة، أو لهجة الصـــعيد لأ ← لـــع، ومـــع الهـــاء (أأنـــتم) .....(أهنتم).

٧- خلط علماء العربية بين الصيغ المهموزة وغيـــر المهمـــوزة مما جاء مرة بـــ(واى) ومرة مهموزا، مثل

- خطية / خطايا.
- خطيئة / خطائئ.

فالصيغة الأولي لا دخل فيها للهمز، كما في (قضية/قضايا) أو: (معيشة/ معايش).

ومن ثم فإن من القبائل العربية من كان يهمز فـــي الجمـــع فقط، كما في: (معائش) أو في المفرد والجمع كما في خطيئـــة – خطائئ، فإن للهمز صورة واحدة، هي الوقفة الحنجرية.

فالقبائل توزعت بين كاره للهمز فهو يتحاشاها في كلامـــه، وما بين مجب كلف بها صب، كما قال الأعرابي: (اللهم اغفــر لي خطائتي) ومنهم من لا يحب ولا يكره.

والآن ننتقل إلي الهمز في رواية ورش فنقول مســتفتحين بالحديث عن ظاهرة حذف الهمزة إذا سكن الصامت قبلها، هذي الظاهرة التي اشتهرت بالنقل، هكذا.

أولاً: النقل:

هذي الظاهرة التي اختص بها ورش، فقد قرأ ورش بالنقل في القرآن كله، ولم يفعل ذلك في بعض الحروف كما فعل قالون وابن وردان أو غيرهما، وقد سبق أن شرط النقل عند ورش أو غيره- وإن في أحرف قلال- أن يكون الصامت الساكن نهايــة كلمة، والهمزة بداية كلمة تالية، كما في:

-: (قد أفلح المؤمنون) المؤمنون.

-: (إن الأبرار) سورة الانفطار.

وكما قيل شرط ورش فـــي روايتـــه أن يكـــون الســـكون الصامت في كلمة والهمزة في كليمة بعدها فما بال : (الأبـــرار) ←(الابرار)؟ لقد اعتبرت أداة التعريف: (الـــ) وحـــدة صـــرفية ونحوية مستقلة تفيد تعريف الكلمة، ومن ثم صـــح أن الصـــامت الساكن في أداة التعريف اللام، والهمزة في كليمة: (أبرار) مثلا؟ مثلاً.

ثانياً: الهمز المفرد:

يُقسم الحديث عن الهمزة إلي قسمين، الهمز المفرد، والهمزتان المجتمعتان المتجاورتان، وفي رواية ورش المصري، ينظر إلي الهمزة المفردة الساكنة باعتبار الحركة التي قبلها، كسرة أو ضمة أو فتحة، وإن كانت متحركة – قبلها متحرك، نظر إلي الحركتين كما يلي:

١- الهمزة الساكنة المتحرك ما قبلها:

ورش من طريق الأزرق: (يبدل الهمزة إذا وقعت فاء من الفعل) أو الكلمة ومعني الإبدال سقوط الهمزة ، ثم تطويل الحركة القصيرة إلي طويلة تعويضا عن سقوط الهمزة:

-(فأتوا) ← (فاتوا)[١]

-(ولا تأخذكم ...)[٢] ← (ولا تأخذكم).

إذن ما وقع إبدال بين الهمزة والفتحة الطويلة، شتان ما بينهما شتان، لكن ما حدث سقوط للصامت الهمزة وتعويض عن هذا السقوط بتطويل الفتحة قبلها تعويضاً عن سقوط الصامت بعدها:

- فتحة + همزة ← فتحة طويلة.

- كسرة + همزة ← كسرة طويلة.

---

١) ٢٣ البقرة.
٢) ٢ النور.

- ضمة + همزة ← ضمة طويلة.

فلا إبدال ولا تبادل، وإنما تعويض عن سقوط الهمزة، كما أشبهه بالإنسان يقف علي قدميه الاثنين، فإن اضطر أن يقف علي قدم واحدة فإن الثقل يتركز علي هذا القدم الواحدة.

ولكن ورشاً من طريق الأزرق استثني مما سبق أصلاً مطرداً هو ما جاء من باب الإيواء، أي ما جاء من باب: (أوي) مثل: (تؤوى[1] - تؤويه[2]) وحقق ما عدا ذلك.

إن ورشا من طريق الأزرق لم يسقط من الهمزات الساكنة وقبلها حركة إلا إذا وقعت فاء للفعل فقط، مع استثناء الفعل من: (أوى) فلم يسقط الهمزة - كما سبق- كما أنه لم يحذف الهمزة الساكنة التي وقعت عينا للفعل إلا في الفعل: (بئس - بيس) ثم في: (بئر - ذئب) ← بير - ذيب، ثم حقق الهمزة فيما عدا ذلك.

وقد عرضنا ما سبق علي المصحف المطبوع في مصر برواية ورش، فجاء ما في المصحف مطابقاً لما قررنا هنا، بقى أن نعرضه علي قراءة الشيخ متصورين أنه سيوافق المصحف في قراءته، فقد رأيناه:

قرأ: (بيس - ذيب[3] - بير) كل هذا بالياء المدية.

---

١) ٥١ الأحزاب.
٢) ١٣ المعارج.
٣) وقعت كلمة: (الذيب) في القران ٣ مرات في سورة يوسف الصديق، الآيات ١٣، ١٤، ١٧.

- قرأ الأفعال مهموزة الفاء، مثـــل: (يؤتيـــه[١] - يأكلـــه الذيب[٢] - ألم يأتكم[٣]) بدون همزة، بل بحروف مدية.
- قرأ من مادة: (أوى) بالهمز، كما في : (تؤوى - تؤويه) ولم يسقط الهمزة.
- كما قرأ ما جاء من المصادر مهموز الفاء - أى بهمـــزة ساكنة- كما في: (تأويل-مؤمنون) بياء مـــد وواو مـــد، سقطت الهمزة وعوض عنها بتطويل الحركة القصـــيرة قبلها إلي حركة طويلة أو حرف مد، علـــي اعتبـــار أن الأفعال لما سبق هي مهموزة الفاء، فهي: (أوّل - أمن).

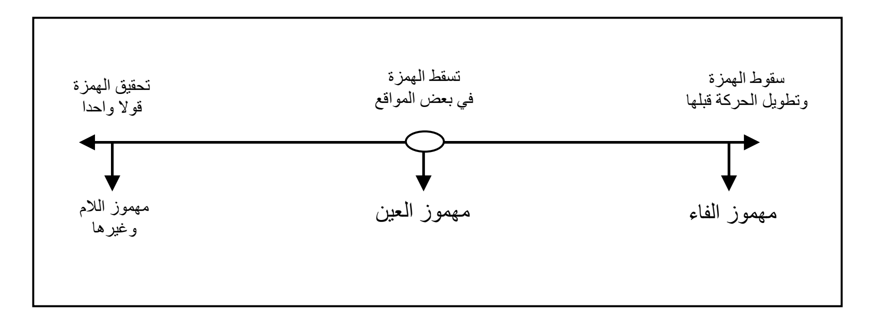
وفيما عدا هذا بقيت الهمزة في مكانها، أى الهمز الساكنة، كما في: (أخطأ تم فيه[٤] - البأس) فصحيح أن الهمـــزات هنـــا سواكن، لكنهن لم يأتين فاء لفعلهن، فالأفعال فيما سبق: (أخطـــأ) والحديث عن همزة الآخر، أما الهمزة الأولي فهي متحركـــة ولا تدخل معنا في هذا الحوار، وفي المثال الآخر الهمـــزة الســـاكنة عين للكلمة وليست فاء، علي عكس: (ومـــا كـــان لمـــومن ولا مومنة[٥]).

---

١) ٤ الجمعة.
٢) ٢ التغابن.
٣) ٥ الأحزاب.
٤) ١٨ الأحزاب.
٥) ٣٦ الأحزاب.

وهكذا عرضنا الهمزة الساكنة التي تعامل معها ورش في القرآن وعرضنا هذي المعطيات علي مصحف ورش وعلي قراءة الشيخ الحصري الاثنان علي ما طرح هنا.

وعليه فإنا نلخص أحوال الهمزة الساكنة وقبلها متحرك، فإن الهمزة المتحركة أو التي قبلها ساكن تسقط - عند ورش - فيما سمي بالنقل- كما شرح سلفاً، فأما الساكنة وقبلها متحرك فإنا نلخصها علي الشكل التالي، أو بالشكل التالي:



وهذا معناه باختصار:

١- بقاء الهمزة في لام الكلمة آخرها قولا واحداً.

٢- سقوط الهمزة وتطويل الحركة في فاء الكلمة أو فاء الفعل- أو في صدر الكلمة.

٣- سقوط الهمزة في بعض الكليمات إذا كانت الكلمة مهموزة العين أو في وسط الكليمة.

ومن ثم فنحن نلاحظ أن الكلمة في رواية ورش تتحاشي الهمزة في بداية الكلمة، وتسمح وسط الكلمة في القليل من الأمثلة

بإسقاطها والتعويض عنها بتطويل الحركة قبلها، في حين تحقق الهمزة قولاً واحد في لام الكلمة أو غيرها، فإن الهمزة صوت انفجاري (وقفى) تغلق الأوتار لحيظة قليلة ثم تنفتح هذي الأوتار فينفجر الهواء، أو يخرج منفجراً إلي الخارج من طريق الفم، وضع لا يناسب بداية الكلمة، وربما يسمح به في وسط الكلمة (في عينها) لكن يسمح به ويرحب به في نهاية الكلمة أو في لامها.

ومن ناحية أخري فنحن نقول الهمزة الساكنة في فاء الكلمة، أو في صدرها وبدئها، فأية كلمة عربية تبدأ بالسكون؟ كلا، كلا، الكلمة العربية ما تبدأ بسكون البتة، وكذا المقطع الصوتي، وكذا التفعيلة العروضية، بل أجزاؤها أيضا ما تبدأ بالسكون.

فهل وجدنا كلمة عربية تبدأ بالصامت الساكن؟ كلا، ما وجدنا كليمة عربية تبدأ بالسكون، لكنها في أصلها، أو في فعلها مهموز الفاء، لكنها هي لا تأتي هكذا بل يسبق هذي القاء المهموزة شيء آخر يأتي في بداية الكلمة، هكذا:

- تأويل ← تاويل، مادة الفعل (أول).
- مؤمنون ← مومنون، مادة الفعل (أ م ن).

ولكنا مضطرون للعودة إلي الهمزة المتحركة وقبلها ساكن، فإن الرواية الورشية اعتمدت إسقاط الهمزة وإعطاء حركتها إلي

الساكن قبلها وسمت الساكن بالصحيح- دون الحركة الطويلة أو دون حرف المد، ألف المد- واو المد- ياء المد، وهو نهج صحيح، بلا شائبة.

٢- الهمزة المتحركة وقبلها متحرك والسؤال الآن كيف تتصرف الرواية في الهمز المتحرك الذي قبله حركة طويلة، فتحة أو ضمة أو كسرة؟ هذي إجابتي:

- **في:** (إسرائيل) حيث وقعت في القرآن الكريم في مواضعها=٤٣ موضعاً، فقد حقق الهمزة في هذي المواضع كلها ورش عن نافع، ولم يتصرف فيها، كما فعل بعض القراء.

وقد راجعت هذا التحقيق في هذي الكليمة على مصحف ورش القاهري فوجدتها محققة في مواضعها كلها، وأتوقع أن تكون قراءة الشيخ الحصري موافقة لما جاء في المصحف القاهري.

- (هأنتم) حيث وقعت =٤ مرات في القرآن الكريم، قرأ ورش بتسهيل الهمزة بين بين، نوع من أنواع حذف الهمزة، وعندما تحذف الهمزة تلتقي حركتان، الأولى الفتحة الطويلة بعد الهاء، ثم حركة الهمزة- السابقة - الفتحة- القصيرة، وهذا الوضع لغرابته وغموضه لدي القدماء أسموهُ همزة بين بين.

وقد حللت هذا الوضع في أكثر من مكـــان فأوضـــحت أن الصامت إذا سقط بين الحركتين، ترتب عليه التقاء الحـــركتين، المسمي بهمزة بين بين، وقد أوضحت هذا بأمثلة من نطق أبنــاء الهوسا في نيجيريا عندما يسقطون صامتاً غير مرغوب فيه مـــن بين الحركتين أصبحت (شبو) ش ي و، شين فكسرة طويلة تليها ضمة طويلة مجاورة.

وقد لاحظت علي لهجة المنطقة الشمالية فـــي محافظـــة- الشرقية التي تنطق الجيم المركبة (المعطشة) أن النـــاس بـــدأوا يتحاشون جيمهم المعطشة، لذا أصبحت بعد إسقاط الجيم المركبة الشرقاوية، كما في (عايزحايه) بإمالة ما قبل الهاء الأخيـــرة- أو بالفتح- ففي كلمة (جاجة) تحذف الجيم أو تُسقط لتصبح (حايـــة) أى: (ح ا /[1]ه) حاء+ ألف مد + فتحة قصيرة أو ممالة + هاء، وهكذا.

والآن ستعرض همزة بين بين وكيف تنطق علي مصـــحف ورش في مواضعها الأربعة، وكيف كتبت، ثم نعرضها بعد ذلك علي نطق الشيخ - رحمه الله – لنري ما تكون النتيجة:

- الهمزة غير موجودة في مواضعها الأربعة[2].

---

١) (/) هذه فتحة قصيرة، أو ألف صغيرة مضجعة.

٢) ٦٥ ، ١١٩ آل عمران، ١٠٨ النساء، ٣٩ محمد = ٤ مواضع.

- وعليه كتبت الكلمة في مواضعها الأربعة هكذا (هــآنتم) بدون همزة.
- علامة المد هذه على الألف معناه أن ورشا عندما حــذف الهمزة التي هي سبب المد، أبقي المد كما هو جريا علي عادته إذا حذف الهمزة أن يبقي علي المد برغم غيــاب سببه- أي الهمزة- كما في مثل: (ومنَ آياته) وفي: (ولقآ لآخرة) بدل: (ولقاء الْآخره- ومنْ آياته) بتحقيق الهمــزة عند غير ورش، وهو ما سبق الحديث عنه فــي مســألة المدود لدي ورش، سيما انفراده عن غيره مــن الــرواة والقراء بالمبالغة في المد ليستمر في المد حتي بعد زوال سببه، كالهمز هنا.

وقد حاولت الاستماع إلي قراءة الشيخ فوجدت (هآنتم) في مواضعها لم تحقق فيها الهمزة، بل جاء فيها فتحة طويلة وهــي فيما شرحنا وصورنا تجاور حركتين، دون شيء مــن صــامت بينهما، هو صوت بين الهمز والمد.

- **كلمة:** (اللائى[1]) قرأ ورش بحــذف الهمــزة، فالتقــت حركتان بعد اللام المشددة، وبقى المــد بــرغم غيــاب الهمزة، إذن أصبح لدينا فتحة طويلة + كســرة الهمــزة التي حذفت، فتجاورت حركتان = الفتحــة الطويلــة +

---

١) وقعت مرتين، في سورة المجادلة، وفي سورة الأحزاب.

كسرة = بين بين، أى تجاور حـــركتين، مـــا تصـــوره القدماء همزة بين بين، أي صوت بـــين الهمـــزة وبـــين (حرف مد) ألف مد، واو مد، ياء مد.

وعندما استمعت إلي نطق الشيخ لهـــذي الكليمـــة بروايـــة ورش وجدت تتابع حركتين كما سلف، وكما أسلفت.

وبطبيعة الحال قبل هذا حذفت الياء- رسما- وبقيت حركة الهمزة السابقة، أو بمعني آخر انكمشت ياء المـــد، أو الحركـــة الطويلة إلي قصيرة.

فماذا لو كان الساكن قبل الهمزة ياء؟ أي ياء – يا كويتـــب السطور؟- هل هي الياء اللينة الساكنة، أم هي ياء المد؟ كلاهما، وضح؟

سأوضح وآتي بالحكاية من البداية، إن الساكن قبل الهمـــزة التي تحذف لابد أن تكون في كلمة- في نهايتها- والهمزة بدايـــة للكلمة المجاورة (فهلْ أنتم..) ومن ناحية أخـــري وصـــفنا هـــذا الساكن- كما جاء النص عن رواية ورش- وليس حرف مـــد أو الحركة الطويلة.

والآن نحن نتحدث عن غير ما ســـبق، أي عـــن الحركـــة الطويلة قبل الهمزة، ثم عن السكون والهمزة في كلمة واحدة؟: – في: (بريء – بريئون – هنيئًا- مريئًا) قرأ ورش كل ما ســـبق بلا همزة مع التعوض عنها بياء لينة مشددة وهـــو مـــا ســـوف

نراجعه علي المصحف القاهري الورشي، ثم على قراءة الشـــيخ فيما بعد.

- **وفي:** (النبي – النبيون – النبيين – النبــوة) قــرأ ورش عن نافع ذلك بالهمز أي: (النبيء – النبيئون– النبيئين– النبوءة).
- **وفي:** (البرية) قرأها ورش عن نافع بهمزة بعد ياء المد، أي: (البريئة) مهموزة هكذا.

وقد شكك قوم في قراءة ما سبق مهموزًا، وذلك لما أخرجه الحاكم عن أبي ذر– وصححه – قال: جاء أعرابي إلي رســول الله– صلي الله عليه وآله – فقال: يا نبيء الله، فقال: لست نبيء الله، ولكني نبي الله.

ولعل الرسول أنكر علي الأعرابي عدله عن الفصحي، أي فيجوز الوجهان، هذا ما يقرره البنا الــدمياطي[١] أي يجــوز أن نقول: (النبىّ– النبيّون – النبيّين– النبوّة) بياء مشددة أو واو، أو بهمز، كما سبق.

ولعل الأعرابى كان ينطق نبيء بطريقــة مــا لا تعجــب الرسول– صلي الله عليه وسلم– قاصدًا شيئًا ما في نفسه، وهــو ما أنكره سيدنا محمد بن عبدالله.

---

١) ص٥٨.

علي أية حال فإنا وجدنا في الأمثلة السابقة نمطًا من كيفية التعويض عن سقوط الهمزة بتحول ياء المد في (برىء) مثلاً إلي ياء لينة مشددة، هكذا: (برئ – بريّة – هنيئا – هنيا).

ومن ثم تؤكّد لنا من خلال ما سبق أمر الهمزة عند حـــذفها أو سقوطها، وهو التعويض عنها بصور شتى حســـب ظـــروف وطبيعة عناصرها.

هذا عن ياء المد قبل الهمز ومآلها بعد سقوط الهمزة عـــن الكلمة، وتحولها من ياء مد إلي ياء لينة مشددة، كما سلف.

- **الثاني:** قبل الهمزة ياء لينة: لكن الهمزة قد يكون قبلها ياء لينة أو صامت ساكن، ياء لينة، كما في: (شيء – الشيء – كهيئة الطير– ييأس) قرأ ورش بالهمزة ، كما هي مكتوبة.

ولكن الساكن قبل الهمزة إن كان زايا، كما فـــي (جـــزء– جزءاً) أين وقعا فقد قرأ ورش أيضاً؟ أيضاً بالهمزة.

بقيت بعض حروف وقع السكون والهمزة في كليمة واحدة، هى:

- (القرآن) حيث وقع قرأة ورش بتحقيق الهمزة.
- (ردءا بصدقني) فقرأ ورش عن نافع (بالنقل) أى حذف الهمزة، ورجوع حركتها إلي الـــدال قبلهـــا، أى: (ردا يصدقنى).

- وفى (اسأل) للمخاطب المفرد، أو الجمع، وقبل السين واو أو فاء، مثل: (واسأل القرية- فاسألوهن) قرأ ورش بخلف عنه بالنقل، أو ببقاء الهمزة محققة.

والسبب في اشتراط الواو أو الفاء قبل فعل الأمر من: (سأل) أن السين ستتحف بالسكون الذى يسبق الهمزة المتحركة ليصبح النقل من نصيبها، فهذى الواو والفاء قد جاءتا لإكساب السين السكون، أو نتيجة هذا السكون، فماذا في مصحف ورش عن هاتيك الكليمات؟.

- في مصحف ورش كليمة (القرآن) حيث وقعت محققة الهمز، وإن كتبت الهمزة على السطر، هكذا: (القرءان)، وقد وقعت كلمة قرآن معرفة ومنكرة ومضافة= ٦٠ مرة في القرآن الكريم.

٢- الهمزة المتحركة وقبلها متحرك، وهي علي أقسام حسب الحركة التي قبلها والحركة بعدها، كما يلي:

أ- مكسورة بعد فتح: قرأ ورش عن نافع بالهمز، كما في: (يئس-تطمئن).

ب- مكسورة بعد كسر: وبعد الهمزة ياء مد (الصابئين) في سورتي البقرة والحج، أسقط ورش عن نافع الهمزة، فأصبحت الكلمة (الصابين) وهذا نوع من الاختصار، سقطت الهمزة، وحركة الباء قبلها، وهي الفتحة القصيرة

حتي لا تلتقي مجاورة الكسرة الطويلة التـــي كانـــت بعـــد الهمزة، نوع الاختصار من في عناصر الكلمة.

جــ- همزة مفتوحة بعــد فــتح: قــرأ ورش مــن طريــق الأصبهاني بالتسهيل بين بين في: (أرأيت) حيث وقع بعــد همزة الاستفهام، نحو: (أرأيتم- أرأيتكم- أرأيت- أفرأيت) وجاء من طريق الأزرق أبدلها عنه ألفا خالصة مع إشباع المد بسبب الساكن بعد هذى الألف المدية الخالصة، لكــن الأشهر التسهيل بين بين، مثــل الأصــبهاني، قــال فــي الإتحاف[١]: وعليه الجمهور، وهو الأقــيس، والواقــع أن الفارق بين الطــريقين- طريــق الأصــبهاني وطريــق الأزرق- أو بين من يري مكان الهمزة بين بين، أو مكان الهمزة ألفا خالصة، لكن كما ينص النص، في ألف المــد الخالصة إشباع للمد بسبب السكون بعدها، وفي بين بــين تلاقي حركتين(فتحة طويلة + فتحة قصيرة)

فماذا في مصحف ورش القاهري؟ مصــحف ورش أخــذ بحذف الهمزة، وجاء مكانها ألف مدية خالصــة، هــذى الألــف أشبعت مداً بسبب السكون بعدها، ففي: (أرأيت) مثلاً أصــبحت (أرآيْت) وهو الأقيس الذى عليه الجمهور.

---

١) ص٥٦.

وسبب سقوط الهمزة هنا هــو تكرارهـــا، ففي(أفرأيـــت) وأضرابها جاءت همزتان، وهنا جاز الاستغناء عــن إحــداهما، الثانية منهما ولذا في: (ورأيت[1]) بالواو وليس بالهمزة حققــت الهمزة الوحيدة، ولم يستغن عنها، ونتوقع أن يوافق الشيخ ما جاء في مصحف ورش.

د- مضمومة بعد فتح: وبعدها واو، وهو: (ولا يطأون- لــم تطئوها- أن تطئوهم) فقط، قرأ ورش كلٌ بتحقيق الهمزة، دون التخلص منها، هى همزة واحدة، فاحتُفظ بهـــا، ولــم يفرط فيها، وهو ما وجدناه في مصحف ورش الذى طبــع بالقاهرة.

هــ- مضمومة بعد كسر: قرأ ورش: (والصابون) في المائدة بواو مد بعد الباء، وهى هكذا في مصحفه، وقــرأ بـــاقي المواضع هنا، مثل: (متكئون- فمالئون ...) بالهمز.

وهكذا نجد ميلا لدي ورش نحو تحقيق الهمزة بشكل عام، اللهم إلا ما كان في ظاهرة النقل، وهذا ما ســوف يتوكــد بعــد اكتمال الحديث عن الهمز بشكل عام.

و- الهمزة مفتوحة بعد كسر: أبدل ورش الهمـــزة إذا كانـــت مفتوحة وقبلها كسرة في:

---

١) ٢ النصر.

- (لئلا ← ليلا) أسقط الهمزة، وجعل مكانها ياء لينة مفتوحة، وقد جاءت الكلمة في سور البقرة والنساء والحديد، وهكذا كانت في مصحف ورش، وهو ما قرأ به الشيخ الحصري – رحمه الله.
- (لأهب – ليهب[1]) بياء لينة مفتوحة مكان الهمزة.

وحقق ما عدا هذا، كما في: (فبأي) في سورة الرحمن وفي غيرها، وكذا (بأي) بدون فاء، في مواضعها.

وتحقيق الهمزة هنا هو نحو ورش بالميل نحو التحقيق، كما سبق.

وتحول الهمزة إلي ياء لينة مقبول مبرر، فإن الياء اللينة برغم أنها نصف حركة أو شبه حركة إلا أنها من الناحية الوظيفة تشبه الصوامت وتقوم بوظيفتها، وتتبادل مع الصوامت، لا مع الحركات، إذ هي تشبه الحركات في النطق، في ارتفاع اللسان والجزء المرتفع منه، وكذا في شكل الشفتين، ولكنها تتبادل مع الصوامت، انظر:

- بلد.
- يلد.
- ولد

---

١) ١٩ مريم.

لقد تبادلت الباء الصامتة مع كلمتي (يلد - ولد) ومن ثم توكدنا أن الواو والياء اللينتين قد تبادلتا مع الصوامت، وقامتا بوظيفتها، وهو التبادل والتغير وتغيير المعني.

وقد عرضنا: (ليهب- فبأى- بأى) علي مصحف ورش وعلي قراءة الشيخ فرأينا تحقيق الهمز في (بأى- فبأى) حيث جاءتا، ورأينا الياء اللينة مكان الهمزة في (لأهب - ليهب) فهل نحن هنا أمام ظاهرة صوتية، همزة محققة حل مكانها وتبادل معها ياء لينة مع فتحة قصيرة، أم أمام ظاهرة صرفية، ونحوية، (أهب) أى: يهب الملك بأمر من الخالق علامة إلي السيدة مريم، وفي القراءة الثانية بالياء، تحول الكلام لينسب إلي الخالق، أى: (ليهب) الله غلامًا زكيًا؟ نميل إلي المعني الثاني، والله أعلي وأعلم.

ز- الهمزة بين فتح وضم: فإذا كانت الهمزة مفتوحة، وقبلها ضم، شرط أن يكون الفعل مهموز الفاء، وذلك في الأفعال مهموزة الفاء، مثل: (يؤيد- يؤاخذ) أو كان اسما فعله مهموز الفاء، مثل: (مؤجلا) فهو اسم، لكن فعله، وهو: (أجّل) فاؤه مهموزة، كما تري.

وفي هذي الأمثلة يسقط ورش الهمزة ليجعل مكانها (واوًا لينة مفتوحة) هكذا:

- (مؤجلا) ← موجلا، ١٤٥ آل عمران.

- (يؤيد) ← يويد، ١٢٠ آل عمران.
- (يؤاخذني) ← يواخذني، ٧٢ الكهف.

وفي مهموز العين واللام حقق ورش في كليهما، كما في: (فؤاد) مهموزعين فعله، وفي: (هزؤا- كفؤا) مهموز لام فعله، وهكذا واليك.

وهو ما يشبه الهمز الساكن المفتوح ما قبله حيث أسقط ورش الهمزة من مهموز الفاء، وأسقط الهمزة قليلاً من مهموز العين، وفي اللام حقق في كل، دون استثناء، أى أنه يبعد الهمز هنا إذا كانت فاء الكلمة، وإلا أسقطها.

مرة أخري كون الفعل مهموز الفاء أو العين أو اللام، معناه أنه قد يكون اسما- ليس بفعل- كما في (هزوا) مثلا، هو اسم حقيقة، ولكن فعله مهموز اللام (هـ ز أ) أو: هزؤ.

وفي (كفُؤا) في الإخلاص قرأ ورش بضم الفاء، في حين قرأ بعض القراء الكلمة مهموزة ولكن الفاء ساكنة عند ورش، أى: (كفْؤا) أو هذى كلها من لهجات العرب، كما نص الدمياطي، أى: (كفوا) بدون الهمز، أو: (كفؤا) مهموزة، ثم هذى الفاء مرة ساكنة في بعض اللهجات والقراءات، وأخري مضمومة، وكلٌ جاء في القراءات القرآنية وفي اللهجات العربية القديمة.

وقد راجعنا الهمزة المفتوحة وقبلها ضم ما حقق ورش فيه الهمزة أو ما أسقطها، علي المصحف وعلي قراءة الشيخ- رحمه الله - فوجدناهما وافقا ما قلناه هنا، والحمد لله من قبل ومن بعد.

جدير ذكره أن الهمزة المحققة في مواضعها ترسم همـــزة في موضعها في مصحف ورش، فإن سقطت هذي الهمزة، وحل محلها حركة طويلة أو ياء مد كما في: (فأكله الذِّيب) رسمت ياء كما رأينا، وإن كانت واوا كتبت واوا، كما في: (...المؤمنـــون) وإن كانت ألفا كتبت ألفا، مثل: (تألمون) تالمون.

فإن سقطت الهمزة وحل مكانها واو لينة، كما فى: (موْجَلا) رسمت بواو لينة، أو ياء لينة، كما فـــي (لـــئلا ← لـــيْلا) فـــإن مصحف ورش يضع علي رمز هذا الصوت اللين، واوا كان أو ياء علامة السكون، هكذا: (موْجلا- ليْلا) هى دائرة صغير تشير إلي أن الصوت لين، والهمزة غائبة، لا تحقيق لها البتـــة، لكـــن هذي الدائرة هنا تختلف عن علامة السكون التـــي تكبـــر هـــذي العلامة قليلا، وغير مطموسة، ولذا فإن الفرق بين الهمزة وبـــين علامة السكون- هنا- وبين علاقـــة غيـــاب الهمـــزة، وحلـــول الصوت اللين مكانها لا يدركه غير البصـــر الحديـــد، والعـــين الفاحصة الدقيقة، إن هذا يحتاج إلي وعي دقيق، وإدراك عميق، برغم أن هذه الخمسة التي تشبه الطمسة هي في غايـــة الإبهـــام

وسوء الفهم، وهي تدل علي أن الهمزة برغم سقوطها، فإنها ماثلة غير منسية عند القدماء.

والآن حان الانتقال إلي النقيطة التالية.

الهمزتان المتجاورتان:

قد تتجاور الهمزتان في كلمة واحدة أو في كلمتين، على ما يلي:

أولاً: الهمزتان من كلمة: واحدة، وهو ما وجدناه فيما يأتي:

١- الهمزة الساكنة بعد متحرك: وهنا تتحرك الحركة القصيرة لتتحول إلي نظيرتها الطويلة، الفتحة ← فتحة طويلة، الضمة ← الضمة الطويلة، الكسرة ← كسرة طويلة، كما في: أ أ ← آدم، أؤذى - أوذى، إأمان ← إيمان، هذا بلا خلاف بين القراء، ولا بين علماء العربية، قدماء ومحدثين.

٢- الهمزة الثانية متحركة بالكسرة: والأولي بالفتح، وهى كلمة واحدة هى (أئمه) وحدها، في خمسة مواضع، في: (التوبة- الأنبياء-موضعا القصص- السجدة).

وقد اتفق القراء جميعا على قراءة هذى الكلمة بتحقيق الهمزة الأولي قولاً واحداً، كما اتفقوا علي تسهيل الثانية، أو تقديم بديل لها، ذياك البديل اختلف علماء الأداء فيه بين ثلاثة بدائل، أو اختيارات، هي:

- ياء لينة.

- بين بين.

- التحقيق، كما في الفصحي العربية.

قال في الإتحاف: (والصحيح ثبوت كل من الوجوه الثلاثة عن العرب، وصحته في الرواية[1]).

وقد قرأ ورش- رضي الله عنه- كلمة (أئمة) في مواضعها الخمسة، الهمزة الأولي محققة، والثانية سهلت إلي بين بين/ أى سقطت الهمزة بين الحركتين، وكذا كانت في قراءة الشيخ وكانت في مصحف رواية ورش المصرية.

معني هذا أن ورشا قرأ (أئمة) بإسقاط الهمزة الثانية، والإبقاء علي حركتيها، أو على الانتقال من حركة إلي حركة أخري، أى انتقال من فتحة الهمزة الأولي إلي كسرة الهمزة الثانية المحذوفة وبالكتابة الصوتية = فتحة قصيرة + كسرة = بين بين.

والحق أن علماء الأداء فسروا التسهيل= كيفية نطق الهمزة الثانية في كلمة: (أئمة) إلي ثلاثة اختيارات: (ياء لينة مكسورة) أو إسقاط الهمزة من بين الحركتين، أو التحقيق مثل الأولي.

وبرغم هذا فإن مرجعي الدراسة مصحف الرواية وقراءة الشيخ الحصري، اختارا وجهاً واحداً من هذي الثلاثة، فإذا كان علماء الأداء قد أجازوا هذي الاختيارات الثلاثة، فإن المصحف والقراءة الفعلية للشيخ قيدتها.

---

١) الإتحاف، ص٥١

وقد رأيت أن بين بين في كلمة (أئمـــة) لـــم تكتـــب فـــي المصحف ياء خالصة مكسورة، أى: (أيمة) هكذا، بل كتبت في ذياك المصحف هكذا (أيمة) هذي الطمسة والتي هي أكبر مـــن النقطة وأثقل تحت النقطتين- كما نري- وفي بعض المواضـــع كانت هذي الطمسة بين النقطتين، ليس تحتها، ولا أدري ما هـــو السبب أو الأسباب!! والله أعلي وأعلم.

بقى أن نتحدث عن الهمز فـــي كلمتـــين، الأولـــي همـــزة استفهام، وهنا تقع الهمزتان في وحدة كتابية واحدة- وليس كلمة واحدة- بل كلمتان، وفي هذي الحالة إن بقيت همزة الاســـتفهام محققة، فالجملة استفهامية، مثل: (أأنتم) إذ المعني: هل أنتم؟ فإن حذفت أداة الاستفهام تحولت الجملة إلي جملة خبرية، مع الإشارة إلي أن الأداة قد تحذف وتبقي الجملة استفهامية، فإن قرئ (أنـــتم أشد خلقا أم السماء) فلا يصح أن تكون الجملة - برغم حـــذف أداة الاستفهام - جملة خبرية.

ففي النداء مثلا يصح أن تحذف أداته، إلا أنه يبقي نـــداء، كما في: (يوسف، أعرض عن هذا) وهكذا، كما سيأتي تفصيله.

ثانياً: الهمزتان المتجاورتان في وحدة كتابية واحدة:

تلتقي الهمزتان في كلمتين من وحدة كتابية واحدة، ولـــيس في كلمة واحدة كما يلي:

١- المفتوحتان بعدهما ساكن صحيح: مثـــل: (أأنـــذرتهم) فـــي البقرة، وهي في مصحف ورش مكتوبة هكذا: (ءَآنذرتهم) قرأ ورش من طريق الأزرق بالتسهيل، أى بتسهيل الهمزة الثانية = تحويل الهمزة الثانية إلي فتحة طويلة (ألف مـــد) تحق عليها الإشباع لسببين:

- سكون النون بعدها.
- همزة قبلها محققة.

وهما سببان من أسباب الإشباع والمد فـــي روايـــة ورش المصرية.

٢- المفتوحتان وبعدهما ألف مد: وهو في موضع واحد، هـــو: (ءآلهتنا) في الزخرف، وقد قرأه ورش علي تسهيل الهمزة الثانية بين بين، لئلا يلتبس الاســـتفهام بـــالخبر باجتمـــاع الالفين وحذف أحدهما.

ورأيت هذا الموضع في سورة الزخرف هكذا: (ءألهتنـــا) وقرأ الشيخ بهمزة مفتوحة، ثم ألف مد (فتحة- طويلة) مشـــبعة بسبب الهمزة قبلها، صحيح فصل بينهما بفتحة- قصيرة مجاورة للهمزة، هكذا: همزة + فتحة قصيرة + فتحـــة طويلـــة، الألـــف المدية قد أشبعت لأنها جاءت بعد همز، برغم الفتحة المحشـــورة بين الهمزة وبين الألف المدية.

وهذي هي همزة بين بين، انتقال بين حركتين، كما تــري، وكما يراه سمعي، وقد استمعت إلي ما سبق عــدة مــرات مــن تسجيل الشيخ الحصري برواية ورش.

وقد يتوهل واهل أو يتوهم واهم لأول وهله، أو لأول وهمه أنه أمام: (فتحة قصيرة + هاء) ولكن هذي الأخيرة ليست هــاء، ولو كانت كذلك لما مدها الشيخ بهذي الطريقة، فإن المد- فقط- والإشباع من اختصاص الحركات الطوال: (ألف المد - ياء المد - واو المد).

ولو كانت هاء لعرفها القدماء، وما زاغت عنها أســماعهم، وخاصة أن غياب الهمزة وحلول بين بين مكانها لم يختلف فيــه القدماء من علماء القراءات وعلماء الأداء، فإن اتفــاقهم حجــة قاطعة، واختلافهم رحمة واسعة، تماما تماما كالفقهــاء، علمــاء الفقه.

٣- الهمزتان بعدهما متحرك: بحركة قصيرة، وهــو حرفــان: (ءألد وأنا عجوز) في سورة هود، و (ءأمنتم بالملك، حيث بعد الهمزتين في موضع هود اللام المكسورة في : (ألــد) وفي الملك كسرة بعد الميم.

وهنا قرأ ورش بألف مد مكان الهمزة الثانية، كمــا فــي: (ءأنذرتهم) لكن هذي الألف المبدلة لا تمد ولا تشبع في مثــالي هود والملك، لأن سبب المد في: (آنذرتهم) هو ســكون النــون،

وفي: (آلد) و(آمنتم) لا سكون هنا، بل صامتان بعدهما كسر، هما متحركتان بحركة قصيرة، هي الكسرة القصيرة.

والآن لنعد- والعود دايماً - أحمد- إلي المصحف الورشي، ثم قراءة الشيخ بالرواية الورشية.

- في المصحف: (ءامنتم) سورة الملك ألف مد دون إشباع أو دون مد، لأنه لا سكون بعدها، ولا نقارنها بمثل: (آمن) يقول الدمياطي: (لعروض[1] حرف المد بالإبدال، فضعف في السبب بتقدمه علي الشرط).
- معني هذا هنا سببان لعدم إشباع ألف المد:
  - حرف المد عارض بسبب الإبدال عن الهمزة.
  - جاء الحرف المدي بعد السبب، سبب المد، وهو الهمزة لا قبلها.
- (ءالد...) في هود[2]، لاحظنا في مصحف ورش أن ألف المد غير مشبعة برغم الهمزة قبلها، لأنه كما قيل في موضع الملك أن ألف المد مبدلة من الهمزة، كما أن الألف المدية قبلها همزة، وليس ما بعد، وقد كتبت في مصحف ورش بهذا الشكل، كما أن الألف المدية لم تشبع بسبب غياب السكون بعدها، فما بعدها صامت مكسور، هو اللام. المختلف عليه

---

١) ص٤٥.
٢) آية ٧١.

بين الاستفهام والخبر: علي أية حال ما سبق من ١ إلي ٣ هو ما أجمع القراء علي أن الجملة- أو الجمل- استفهامية، غير خبرية، فأما المختلف فيه بين القراء، بين الاستفهان وبين الإخبار فإنه ما بعد الهمزتين لا يكون إلا ساكنا، أو حرف مد، كما يلي:

١- مع الساكن الصامت: أى في هذى المواضع المختلف فيها بين الاستفهام والإخبار بين القراء عندما يأتي بعد الهمز صامت (صحيح) ساكن، وقد وقع هذا في:

- أأنذرتهم، في البقرة ويسّ.
- أأن يؤتى، بآل عمران.
- أأعجمي، المرفوع بفصلت.
- أأذهبتم طيباتكم، بالأحقاف.
- أأن كان، في سورة ن.

أ- ففي (أنذرتهم) في موضعيها قرأ ابن محصين وحده - وهو من القراء الأربعة عشر- بهمزة واحدة علي الإخبار، وقرأ غيره من القراء بهمزتين، ومن قرأ بهمزتين كان له تصرف إزاء توالي الهمزتين، بمن فيهم ورش الذي قرأ بهمزتين.

ب- وفي: (أن يؤتى) قرأ ورش عن نافع بهمزة واحدة على الإخبار.

جـ- أأعجمى، المرفوع، قرأ ورش بهمزتين على الاستفهام، لكن مع تسهيل الهمزة الثانية، تحويلها إلي ألف مد مشبع، بسبب السكون بعدها، أى سكون العين.

د- أذهبتم، قرأ ورش عن نافع بهمزة واحدة علي الخبر، علي أن الجملة خبرية، ليست من النوع الاستفهامي.

هـ- أن كان ذا مال، قرأ ورش عن نافع بهمزة مفتوحة واحدة علي الخبر.

فإذا قرأ ورش بهمزة واحدة أى علي أن الجملة خبرية، غير استفهامية، فإنه يبقي الهمزة الواحدة محققة، كما هي، ومفتوحة، وإن كانت الأخري كانت مكسورة، أى إن قرأ بهمزتين علي الاستفهام، وهو ما حدث في موضع واحد- مما سبق- من خمسة ١/٥، وباقي الأربعة قرأها بهمزة واحدة علي أن الجملة خبرية، غير استفهامية.

معني هذا أن الهمزتين تجعلان الجملة استفهامية، والهمزة الواحدة تجعلها خبرية خبرية.

فإن كانت الجملة استفهامية- بهمزتين- فإن رواية ورش تبقي الهمزة الأولي محققة مع سقوط الهمزة الثانية وحلول ألف المد مكانها مع إشباع المد، بسبب سكون العين بعدها، وهو ما سبب مدها وإشباعها، وهكذا هي- هيه- في ورش: (آعجميُ

وعربي) وواضح أن الألف مدية مشبعة، وهو ما يفهم من علامة المد علي الألف.

ومن هنا عندنا ٥/٤ هذي المواضع المختلف فيها هي جمل إخبارية عند ورش، ولذا كانت بهمزة واحدة، ليس بهمزتين ثنتين، لكن قف- ياكويتب السطور- ماذا؟ ما شأن: (أأنذرتهم) في البقرة ويسّ؟ لقد تحدثت عنهما عند الحديث عن المجمع عليه، فما بالك جئت بها في المختلف عليه بين القراء، الخلاف بين من قرأ بهمزتين- علي سبيل الاستفهام- ومن قرأ بهمزة واحدة أفادت الإخبار؟!

الحق أن الذي اختلف مع القراء جميعاً هو قارئ واحد، هو محمد بن محيص، ٤٣ فصلت، نوكد مرة أخري أنا نذكر الآية في السورة حسب مصحف ورش المطبوع في القاهرة، وليس مصحف حفص، لأن ترتيب الآيات قد يختلف بين الروايتين، في كلا المصحفين.

وقراءته أي ابن محيص شاذة، فلا يعتد بها، وخاصة أن الوحيد الذي انفرد بقراءة الإخبار بهمزة واحدة، وقرأ الجميع غيره حتي في القراءات الشاذة المنسوبة إلي الحسن البصري وسليمان بن مهران، الأعمش الكوفي، ويحيي بن المبارك اليزيدى البصري، هذا فضلا عن القراءات العشر المتواترة.

إذن خلص لنا أن ورشا قرأ بهمزتين في موضعين من المواضع الخمسة بهمزتين، علي إنه إخبار، هما: (أأنذرتهم) في البقرة ويسّ، وقد فسرنا لماذا أعيد الكلام عليه في المختلف في قراءته بين الاستفهام وبين الإخبار، إضافة إلي موضع آخر مختلف فيه بين القراء، ما بين الخبر والسؤال، وهو: (أعجمي) في فصلت.

في حالتي الهمزتين استفهاما حقق ورش الهمزة الأولي وحققها غيره، الهمزة الثانية تسقط ويكون محلها ألف مد مشبعة، وجاء هذا الإشباع بسبب سكون النون في: (أأنذرتهم ← آنذرتهم) وسكون العين في: (أأعجمي← آعجمي).

بقى توالي همزتين من المختلف فيه ما بين الإخبار وهمزة واحدة، وما بين همزتين علي سبيل الاستفهام، في:

٢- همزتان بعدهما: حركة طويلة- أو حرف مد- من المختلف فيه، وهو ما وقع في كلمة واحدة، هي: (آمنتم به) في الأعراف[١]، وهنا قرأ ورش بالهمزة الأولي محققة + همزة مسهلة، ثم ألف بعدهما، وقد كتبت في مصحف ورش بهذي الصورة: ءامْنتم) أى همزة علي السطر ثم ألف عليها هذه الدائرة، ثم ألف صغيرة، كما تري.

---

١) آية ١٢٢.

قرأ ورش موضعي الأعراف والشعراء بهمزتين اســتفهاما كما سبق وفي طه[1] قرئت بهمزة واحد علي سبيل الإخبار، جاء بعدهما ألف غير مشبع للأسباب التي سرناها سلفاً، إذا جاء سبب المد قبل الألف، ليس بعدها، كما غاب السكون- وهو سبب المد الأقوي- ولذا لم يشبع ألف المد، وإذا قرأ ورش، بهمزتين فقــد تعامل معهما ورش بالشكل الذي شرحنا.

إذن عرفنا كيف يتصرف هنا مع الاستفهام بهمزتين ثنتين، مع التقرير والإخبار بهمزة واحدة مفردة، هذا الأخير مفهــوم= الهمزة الأولي محققة، بعدها ألف مد غير مشبعة لغيــاب ســبب المد، وهو سكون الصامت بعد الألف المدية.

إلا أنه في حال الهمزتين علي سبيل الاستفهام كيف تنطق؟ هذا ما سوف نعرفه من نطق الشــيخ الحصــري، وذلــك فــي موضعي الأعراف والشعراء، الذي استمعت إليه، وتصوري أنه همزة محققة، ثم همزة بين بين، بمعني أن الهمــزة الثانيــة قــد سقطت وحدها من بين حركتين، الأولي فتحة الهمزة المحققــة، تلتها الألف المدية- الفتحة الطويلة - هذا الانتقال بهــذا الشــكل بين حركة وحركة بعد سقوط الصامت- الهمــزة الثانيــة مــن بينهما- هو ما يسمي: بين بين.

---

١) آية ٤٨.

وقد تحدثنا الآن عن الهمزتين المتجاورتين، الثانية منهمـــا مفتوحة فيما اتفق علي قراءته بين التقريـــر الإخبـــاري وبـــين الاستفهام، والآن نتحدث عن الهمزة الثانية المكسورة منها متفق علي الاستفهام ومختلفًا فيه بين الخبر والأستفهام كما يلي:

المتفق عليه بالاستفهام: من الهمزة المكســـورة، ويـــأتي علـــي ضريبين، الأول متفق عليه بالاستفهام، ومختلف فيه، كما يلي:

أ- **المتفق علي قراءته بالاستفهام:** وهي سبع كلمات فـــي ١٣ موضعاً: (أئنكم بالأنعام والنمل وفصلت- أئن لنا بالشـــعراء- أئله مع الله خمسة مواضع في النمل- أئنا لتاركو، أئنك لمن، أنفكا ثلاثتها في الصآفات- أئذا متنا)= ١٣ موضعاً.

وهنا قرأ ورش الهمزة الثانية بالتسهيل، أي: بين بين، لقـــد سقطت الهمزة، فبقيت الحركات- الحركتان يتواجهـــان، فتحـــة الهمزة الأولي وكسرة الهمزة التي حذفت.

وقد استمعت إلي قراءة الشيخ الحصري فوجـــدت- كمـــا وصفت - همزة + فتحة قصيرة + كسرة قصيرة = انتقال مـــن الفتحة إلي كسرة، أي: همزة بين بين.

ب- **والمختلف فيه:** من الهمزة المكسورة بين الاستفهام والخبر نوعان مفرد ومكرر، علي ما يلي:

- **(المفرد):** في خمسة مواضع (أئنكم لتأتون الرجال – أئن لنا لأجراً) كلهما بالأعراف – أئنك لأنت يوسف – أئذا مامــت، بمريم – أئنا لمغرمون، بالواقعة).

في الموضع الأخير فقط قر ورش بهمــزة واحــدة علــي الإخبار، أي: إنا لمغرمون بهمزة واحدة، وقرأ بــاقي الواضــع الأربعة بهمزتين علي الاستفهام، مع إسقاط الهمزة الثانية من بين الحركتين لتصبحا همزة بين بين = همزة + فتحــة + كســرة = همزة بين بين.

- **(المكرر):** الذي تكرر فيه الاستفهام، ووقع في ١١ موضعاً، في ٩ سور، هي:
- **(أئذا كنا تراباً ، إنا في لفي خلق جديد)** في سورة الرعد، آية ٥.
- **(أئذا كنا عظاماً ورفاتاً ، إنــا لمبعوثــون خلقــاً جديــداً)** موضعان في الإسراء آية ٤٩، ٩٨.
- **(أئذا متنا وكنا عظاماً ، إنا لمبعوثون)** أية ٨٣ المؤمنون.
- **(إذا كنا تراباً وآباؤنا أئنا لمخرجون)** في النمل أية ٦٩.
- **(إنكم لتأتون الفاحشة .... أئنكم لتأتون الرجال ...)** أيــة ٢٧، ٢٨ العنكبوت.
- **(أئذا ضللنا في الأرض، إنا ...)** أية ٩ السجدة.

- **(أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً، إنا لمبعوثون - أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً، إنا لمدينون)** موضعان في الصافات، آية ١٦، ٥٣.
- **(أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً ، إنا لمبعوثون)** ٥٠ الواقعة.
- **(أئنا لمردودون في الحافرة ... إذا كنا عظاماً نخرة)** ١٠، ١١ النازعات.

وفي المواضع الأحد عشر هذي قرأ ورش عن نافع في تسعة مواضع وجدنا الاستفهام في موضع الهمزتين الأول، والإخبار في الثاني = ١١/٩، في حين قرأ ورش الموضعين الأخرين فقط، موضعان فقط قرأهما ورش الإخبار في الأول والاستفهام في الثاني.

ومعني الاستفهام وجود همزتين، همزة الاستفهام في الكلمة التى تليها، ومعنى الإخبار همزة واحدة، قارن:

- **(أئذا متنا وكنا ترابا)** إنا= استفهام في الأول، وإخبار في الثاني.
- **(إذا متنا وكنا ترابا أئنا)** إخبار في الأول بهمزة واحد، وفي الثاني استفهام بهمزتين، كما تري.

ترى هل هناك فرق بين أن يكون الأول استفهاما والثاني إخبارا، أو الأول إخبار، والثاني استفهام، هل في الفارق ملمح

بلاغي؟؟ وهل المسألة بحاجة نظرة بلاغية؟ موضـــوع لـــدرس بلاغي.

والهمزتان إن تكررتا سقطت الثانية في رواية ورش فقط، وبقيت الحركتان متجاورتين فيما يسمي همزة بين بين، وبقيـــت همزة الاستفهام محققة، لأنها وحدها وحدة صرفية ونحويـــة أي أداة استفهـــام، مثال: (أئذا متنا...) نجد أولا همـــزة محققـــة + فتحة + كسرة، تجاور الحركتين فتحة+ كسرة= بين بـــين، كمـــا شرحنا قبلا وسلفا.

فإن كان إخبارا كانت همزة واحدة: (إذا) لأنا أمام إخبـــار فقط، فلا حاجة إلي الاستفهام وهمزته، ومن ثم نري فـــي هـــذا كراهة توالى الهمزتين، أما الهمزة الواحدة فلا كراهة ولا تنزيه فيها.

على أى الأحوال إن موضوع الآيات التى تكرر فيها توالي همزتين استفهاما، أو واحدة محققة لهو جلّه موضوع واحد، هـــو إنكار الكافرين للبعث =٩مرات، بقى موضعان فقـــط، موضـــعا العنكبوت فقط، جاءت قضية أخري مختلفة- وإن كانت تخـــص أيضا الكفار- قضية قوم لوط، أو فعلة قوم لوط، هذى كلها نقاط تدعو للفحص وإنعام النظر وهذى الآيات التى تراوحـــت بـــين الخبر والاستفهام، مرة تأتي الجملتان في آية واحدة، ومرة فـــي أكثر من الآية، وإن كان هذا في مواضع قليلة.

والآن آن لنا أن نتحدث غن الهمزة المضمومة، والتـــي لا تكون إلا بعد همزة الاستفهام، وجاءت في ٣ مواضع متفق عليها وموضع مختلف فيه، كما يلي:

أ- المتفق عليه: فيما يأتى: (قل أؤنبكم) فـــي آل عمـــران آية١٥ (أؤنزل عليه الذكر) في ٧صّ- (أؤلقـــى عليـــه الذكر) في القمر٢٥.

وفي هذي المواضع المتفق عليه بالاستفهام، أى بهمـــزتين، الأولي همزة الاستفهام، والثانية همزة الفعل، وكما حـــدث قبـــل الآن فقد قرأ ورش بتحقيق الهمزة الأولي، همزة الاستفهام، فـــي حين أسقط الثانية، ليحدث انتقال من فتحـــة الهمـــزة الأولـــي + حركة الهمزة الثانية التي سقطت، وهى الضمة، انتقال من فـــتح إلي ضم= همزة بين بين، كما تقرر وتكرر قبل ذلك.

ب- المختلف فيه: وهو: (أؤشـــهدوا خلقهـــم) بـــالزخرف آية١٨، وفي الموضع المختلف فيه هذا قرأه ورش عن نافع بهمزتين، على الاستفهام الأولى همزة الاســـتفهام، والثانية بين بين، كما سبق.

في حين قرأ حفص عن عاصم بهمزة واحدة، هى هكـــذا: (أشهدوا خلقهم) على أن الفعل (شهد) وليس: (أشهد) بـــالهمزة، وبرغم هذا، أى برغم أن الهمزة هنـــا واحـــدة، إلا أن الجملـــة استفهامية، لأن الهمزة هنا هى همزة اســـتفهام، مـــع اخـــتلاف

الصيغة أو بسبب اختلاف الصيغة ما بين: (أشهد) و(شهد) بدون همزة.

إذن فذياك الموضع المختلف، فهو اختلاف بـــين القـــراءة بهمزة واحدة، كما في رواية حفص، وبين القـــراءة بهمـــزتين، الأولي محققة محققة بلا ريب، والثانية بهمزة واحدة هى همـــزة الاستفهام التي لا يجوز حذفها لأنهـــا أداة الاســـتفهام، وحـــذفها ضياع للاستفهام، ولا اختلاف بين خبر واستفهام، كما في الأمثلة السابقة، بل الاختلاف في صيغة الفعلين، فعل مجرد، هو: (شهد) ومزيد بهمزة في أوله: (أشهد) وهكذا.

همزة الوصل: بعد همزة الاستفهام، وهو يأتي علي قسمين، الأول متفق عليه، والثاني مختلف فيه، كيف؟ هذا هوه:

أ- **متفق عليه:** ثـــلاث كلمـــات فـــي ســـنة مواضـــع؟: (...آذكرين[١]، فـــى موضـــعي الأنعـــام- آلآن، فـــي موضعيها في[٢] يونس- آلله أذن[٣] لكم بها - آلله خير، بالنمل[٤]) وهنا إشكالية كبري، كيـــف؟ عنـــدنا همـــزة استفهام محققة.

---

١) ١٤٤، ١٤٥ الأنعام.
٢) آية ٨١، ٩١ يونس.
٣) ٥٩ يونس.
٤) آية ٦١.

هي همزة قطع مفتوحة، ثم؟ ثم ماذا؟ ثم ألف وصـــل فـــي درج الكلام، فلا بد إذن هي ساقطة، فماذا صنع علماء العربية، وماذا قالوا؟ قالوا تسقط تسقط، لكنهم أحلوا محلها، وجعلوا شـــيئاً نائباً عن جنابها، هي عند بعض الرواة عن القراء ألف مد بـــدل الهمزة عند حفص عن عاصم- رضي الله عنهما- هذي الألـــف المدية تشبع مداً بسبب الساكن بعدها مداً لازماً، فإن حذف ألـــف الوصل تماماً: (يؤدي إلي التباس الاستفهام بـــالخبر، وتحقيقهـــا يؤدى إلي إثبات همزة الوصل وصلا، وهو لحن، والتسهيل فيـــه شيء من لفظ المحققة... وذهب آخرون إلي تسهيلها بـــين بـــين قياسا علي سائر الهمزات المتحركات بـــالفتح إذا وليهـــا همـــزة استفهام[1]).

ب- **المختلف فيه:** وقع في حرف واحد، هو: (به السحر) بيونس، والاختلاف بين الإخبار وبـــين الاســـتفهام، أو بهمزتين (أالسحر؟) أو بهمزة واحدة علي الإخبار، أى: (السحر) وبسبب ما قبلها (به) وسكون ما بعدها السين، ستسقط همزة الوصل أيضاً.

على أي الأحوال قرأ ورش علي الخبر، أى بهمزة وصل، هى ساقطة في الدرج بلا شك، أى أنه قرأ (بـــه الســـحر[2]) =

---

١) الإتحاف ص٥٠.

٢) ٨١ يونس.

كسرة بعد الهاء+سكون السين، فإن السين قمرية، أى: أدغمت لام التعريف في السين بعدها، وهكذا قرأ الشيخ.

هذا عن الحرف المختلف ما بين الخبر والاستفهام، أما المواضع المتفق عليه علي أنه استفهام، فقد رأي فقهاء العربية الإبقاء علي همزة الاستفهام محققة محققة، وكانت المشكلة في ألف الوصل التي لا تنطق في الوصل، ولذا حذفوها وما حذفوها، حذفوها إلا أنهم أقاموا مكانها نائبا لها، أو كما عبروا: (سهلوها تسهيلا) هذا التسهيل إما إلي ألف مد، كما جاء عند حفص، أو بين بين، أي الانتقال ما بين حركتين.

وقد سهلها ورش عن نافع إلي ألف مد في مواضعها الستة، ومال عنه(بين بين) وهو ما وجدناه في مصحف ورش وفي قراءة الشيخ – رحمه الله – مع الأخذ في الاعتبار ما يلي من الملاحظ:

١- (آلأن) في موضعي يونس[١]، الهمزة المحققة، أى همزة الاستفهام يأتي مكانها الألف المدية التي تشبع عند ورش لأنها سبقت بهمزة، هذا شيء، والشيء الآخر من أسباب الإشباع اللام الساكنة.

قلت: اللام الساكنة؟ نعم قلت، وقد جاء بعدها همزة، إذن هذى الهمزة التي سكن قبلها سوف تسقط، ثم تختص اللام بحركتها – أى ألف المد – فضلا عما سبق، فإن هذى الألف

---

١) آية٥١، وآية٩١.

المدية سوف تشبع، لأنها حركة الهمزة التي حذفت، حتي عندما حذفت الهمزة فإن أثرها- أي الإشباع- يبقى بعدها.

٢- في موضعي الأنعام (قلْ آلذكرين[١]) وفي موضع يونس: (قلْ آلله) تسقط الهمزة التي بعد اللام الساكنة.

والآن ننتقل إلي موضع آخر من مواضع همزة الاستفهام مع همزة الوصل، علي ما يلي:

تلاقى همزة الاستفهام: مع همزة الوصل المكسورة، وهو لا يكون إلا مع الفعل، مثل: (أفترى[٢] علـــي الله - أســتغفرت لهم[٣]- أصطفي[٤] أتخذناهم[٥] سخريا اتفق القراء جميعاً علـــي حذف همزة الوصل، لأننا أمام حالة وصل، وهمزة الوصـــل لا تثبت في الوصل، وذلك لعدم اللبس كما نص البنا الـــدمياطي[٦]، والأفعال فيما سبق علي التوالي: (افتري + استغفر- اصـــطفي- اتخذ).

وتأتي همزة الاستفهام المحققة وحدها، وفي همزة الوصـــل المحذوفة قرأ ورش حسب مصحفه القاهري في هاتيك المواضع

---

١) آية ٥١ ، وآية ٩١.
٢) ٨ سبأ .
٣) ٦ المنافقون.
٤) ١٥٣ الصافات.
٥) ٦٢ ص.
٦) ص٥٠.

التي ذكرت كعينة، وحسب قراءة الشيخ بهمزة استفهام محققة مفتوحة، مع عدم بقاء شيء من همزة الوصل، لا ألف مد ولا بين بين، لا شيء من هذا علي الإطلاق، وهو- أى ورش- قرأ مثل غيره مع بقاء همزة الاستفهام محققة، علي أن الجملة استفهامية، فقط فقط، لا إخبارية مع ملاحظة أن الموضع الأول: (أفتري علي الله) في سبأ، نجد في رواية ورش عن نافع ترقيق الراء في الفعل: (افتري) بسبب تقليل الفتحة الطويلة- ألف المد- بعدها، وإن كتبت ياء، فهذا موضع من مواضع ترقيق الراء في رواية ورش، أو مبرر من مبررات ترقيق الراء، كما سلف.

والحمد لله حمداً طيباً مباركاً أنا نعتمد علي مرجعيتين، الأولي أداء الشيخ الحصري، ومصحف ورش المطبوع في القاهرة.

الهمزتان المتجاورتان في وحدتين كتابيتين من كلمتين:

إذا تجاورت همزتان، الأولى نهاية كلمة، والثانية بداية كلمة أخري، فنحن أمام همزتين من كلمتين، وفي وحدتين كتابيتين، وذاك أن القدماء خلطوا بين الوحدة الكتابية- كما سبق- وبين الكلمة الواحدة، وهنا نجد الهمزتين متفقتين إما بالكسر أو الفتح أو الضم، علي ما يلي:

١) **المتفقتان بالكسر:** وهما علي قسمين، متفق عليه ومختلف فيه.

أ- المتفق عليه: وقع في ١٥ موضعًا، مثل: (للنبـــيء إن- نبيء إلا) في قراءة نافع- (من الشهداء إن) في قــراءة حمزة.

٢) المتفقتان بالفتح في ٢٩ موضعاً، مثل: (جاء أحدكم...).

٣) المتفقتان بالضم: في موضع واحد: (أولياء أولئك) بالأحقاف، وهنا نجد طريقين عن ورش، الأول تسهيل الثانية إلي ألف مــد، والثاني تسهيلها إلي (بين بين) فأما الهمزة الأولي فهي محققة من الطريقين، ومع غير ورش من الرواة.

ولكنا رجعنا إلي قراءة الشيخ، فماذا وجدنا؟ قبل الإجابــة، نؤكد المؤكد من قبل، وهو أننا نعتد بوحدة الكلمــة، لا الوحــدة الكتابية، فإن الدراسة تعتمد علي النص المنطوق، لا المكتــوب كيف؟ بالمثال يتضح المقال، ففي مثل: (... نبىء[1] إلا) التقــت الهمزتان المكسورتان كتابة، لا نطقا، ففي النطق: (نبىء) منونة = نون ساكنة فصلت بين الهمزتين، أى: (نبــىء إلا) ثــم جــاء السكون قبل الهمزة كما نؤكد أن الهمزتين متفقتان في الحركــة كلتاهما مكسورتان، الحركة بعــد كليهمــا واحــدة، كمــا فــي المفتوحتين والمضمومتين، والآن مع قراءة الشيخ.

---

١) ٥٠ الحج.

أ- في (نبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين[1]) قرأ الشيخ بالهمزة الأولي محققة محققة، بعدها ياء مد مشبعة لأنهـا جاءت بعد همزة محققة فيجب عليهـا الإشـباع، وهـل الهمزة وحدها هنا سبب الإشباع؟ كلا، هناك سبب آخر، نعم؟ إنه سكون النون، أو النون الساكنة بعد يـاء المـد، وهو أقوى أسباب الإشباع، أو من أهم أسباب الإشباع.

ب- (للنبىء إن أراد ...) قرأ كما سبق، الهمـزة الأولـي محققة محققة، بعدها ياء مد مشبعة بسبب الهمزة قبلهـا، لكن قف!! ماذا؟ إن النون ساكنة في إن، وقد جاءت بعد الياء المدية؟ أقول كان وراء هذى النون همزة فسـقطت علي الفور، فعادت حركتها علي الفور إلي الساكن قبلها، فأصبح النطق- كما يلي- للنبي ئـى نـراد، أى همـزة محققة+ ياء مد مشبعة+ نون مفتوحة بفتحة الهمزة التـي سقطت في ظاهرة النقل، والله أعلي وأعلم.

جـ- (لو جاء أحدكم) همزة محققة في الأولـى، والثانيـة كانت ألفاً، إلا أنها لم تشبع مع أنها وقعت بعـد همـزة، فهذى الألف في مصحف ورش خلو من علاقة الإشباع، تري ما هو السبب؟ عندى ثلاثة أسباب لعدم الإشباع؟.

---

١) ٣١ البقرة.

- **الأول:** ليس بعدها صامت ساكن، فما بعدها نطقا حاء مفتوحة، غير ساكنة.
- **الثاني:** إن إشباع ما بعد الهمزة ربمـــا يكـــون ســـبباً ضعيفاً غير كاف، ولو عاضده سبب آخر، مثل السكون لقوى السببان بعضهما بعضـــا، فـــإن سببين ضعيفين ربما قوى أحدهما الآخر فتسببا في الإشباع.
- **الثالث:** أن هذى الألف المدية لهى بديل نائب للهمزة، وليس مدا أصيلا في الكلمة، بـــل لعلـــه مـــن التطريز الصوتي الطارئ علي الكلمة.

د- في: (أولياء أولئك) قرأ ورش بتحقيق الهمزة الأولي ثـــم تحولت الهمزة الثانية إلي واو مد، هذي الواو المدية لـــم تشبع بسبب عدم كفاية المبررات والأسباب، وبسبب كون هذي الواو ليست جزءاً أصيلا من بنية الكلمة الصوتية، ونسيجها بل هي ربما تدخل في دائرة التطريز الصوتي، كما سبق أوضحنا وشرحنا في الألف المدية.

ولعل شيخنا وحصرينا، وكذا مصحف ورش، كلاهما أخـــذ بذياك الرأي الذى أثبته صاحب الإتحاف، وهو:

(وقرأ ورش من طريق الأزرق فيما رواه عنه الجمهـــور من المصريين، ومن أخذ عنهم من المغاربـــة ... إبـــدالها – أي

الهمزة الثانية – حرف مد خالصًا من جنس سابقها، ففي الفتح ألفا، وفي الكسر ياء، وفي الضم واوا مبالغة في التحقيق، وهو سماعي).

وهذي العبارة الأخيرة: (وهو سماعي) أي سمع من القراء في أدائهم، كما سمعته من الشيخ الثبت الحصري، وطبعة مصحف ورش، كما هو المعهود منه– رحمه الله – أي موافقة مصحف الرواية القاهري، وهكذا اعتمد علي النص القرائي المنطوق، لا المكتوب.

والآن انتهينا من الهمزتين المتجارتين نطقًا لا كتابة، من كلمتين في النطق الفعلي، دون اتكاء علي الوحدات الكتابية، أي المتجاورتين، مفتوحتين أو مكسورتين أو مضمومتين، والآن مع الهمزتين المتجاورتين، مع اختلاف في حركتيهما، دون اتفاق بين حركتيهما – كما سبق – مع توكيد أن الهمزة الأولي نهاية كلمة والثانية بداية كليمة أخري.

والهمزتان المختلفتان في الحركة في خمسة أصرب:

- **الأول: مفتوحة فمكسورة:** الهمزة الأولي مفتوحة، والهمزة الثانية مكسورة، وينقسم إلي متفق عليه، وهو ١٧ موضعاً، مثل: (شهداء إذا) في البقرة[١]، ومختلف فيه في موضعيه (زكرياء إنا) بمريم والأنبياء.

١) ١٣٢ البقرة.

- **الثاني: مفتوحة فمضمومة:** في موضع واحد: (جـــاء أمـــة) بالمؤمنين.
- **الثالث: مضمومة فمفتوحة:** وينقسم إلي متفق عليه، ومختلف فيه، فالأول المتفق عليه في ١١ موضعاً، نحو: (السفهاء ألا) في البقرة، والمختلف فيه في موضعين اثنين، هما: (النبـــيءُ أولي- أراد النبيءُ أن) كلاهما بالأحزاب، وذلك علي قـــراءة نافع، أي بقراءة: (النبيء) بهمزة في آخر الكلمـــة، ولـــيس: (النبي) بتشديد الياء من غير همز.
- **الرابع: مكسورة فمفتوحة:** متفق عليه، ومختلف فيه، فالمتفق عليه في ١٥ موضعاً، نحو: (من خطبة النساء أو) والمختلف فيه، بين القراء موضع واحد، هو: (من الشـــهداء أن) علـــي قراءة غير حمزة.
- **الخامس: مضمومة فمكسورة:** وهو أيضًا قسمان، متفق عليه ومختلف فيه، فالمتفق عليه في ٢٢ موضعًا، نحو: (يشاءُ إلي صراط) في البقرة، ومختلف فيه في ســـتة مواضـــع، نحـــو: (زكرياءُ إنا) بمريم في قراءة من همز (زكريا) في آخـــره، وهنا نجد القراء قد:

١- اتفقوا جميعاً علي تحقيق الهمزة الأولي، وهذا ديدن القراء في التعامل مع الهمزتين المتجاورتين، خاصة من كلمتين،

في حين اختلف في الثانية، ما بين محقق، ومسهل، فمن حقق الهمزتين كلتيهما؟.

٢-القراء الذين حققوا الهمزتين المتجاورتين من كلمتين، هم (ابن عامر- عاصم- حمزة- الكسائى- روح- خلف) لقد قرأ هؤلاء جميعاً علي تحقيق الهمزتين كلتيهما في الأقسام الخمسة (علي الأصل) كما عبر صاحب[١] الإتحاف، ووافقهم من القراء الأربعة عشر الحسن البصري والأعمش الكوفي.

٣- ولكن باقي ي القراء اختاروا تحقيق الهمزة الأولي، كما في رواية ورش عن نافع، مع تسهيل الهمزة الثانية، كيف كان هذا التسهيل؟.

قرأ ورش عن نافع بتحقيق الهمزة الأولي، وتسهيل الثانية (بين بين) أي سقوط الهمزة، مع بقاء حركتها، وقد عبر الرسم عن هذي الحالة، أي بين بين بوضع خمسة مطموسة، أو طمسة مكان الهمزة هكذا: (ءأمتم) فكما تري وضعت الضمة مكان الهمزة فقط، هذي هيه بين بين التي حيرت بعض الباحثين، فقد كنا في مؤتمر اللغة العربية بجامعة الإسكندرية- عام ١٩٨١م- عندما تساءل أحد الباحثين عن كنه: (همزة بين بين) فأوضحت له- عامها- أن أستاذنا الدكتور عبدالصبور شاهين قد رأى أنه

---

١) ص٥٣.

تتابع حركتين متجاورتين، وهو ما ظنه علماء العربيــة القــدماء شيئا بين الهمزة وبين الياء أو الواو أو الألف المديــة، ولغرابــة هذا الوضع وغموضه، فإن علماء العربية ما سبروا غوره، ولا عجموا عوده، حتي جاء أستاذنا فأوضحه وجلاه، ثم كانت لــي وقفات عديدة مع: (بين بين)= سقوط الصامت الصحيح من بــين الحركتين، كما مر.

وهذي الدراسة المتكئة علي مصحف ورش القاهرة وعلماء قراءة الشيخ الحصري قد وكدت هذا الأمر توكيدًا.

بقى أن نشير إلي علمي القراءات والأداء، أى الفرق بــين علماء القراءات وبين علماء الأداء، فعلم القراءات هو المخــتص بكيفية القراءة إجمالاً أو نظرياً، في حين علــم الأداء مخــتص بكيفية الأداء، كيف؟

بالمثال يتضح المقال، فعلماء القراءات- مــثلا – يقولــون عند اجتماع الهمزتين: إن ورشا يحقق الهمزة الأولى، ويســهل الثانية كيف يسهلها؟ يضع نائبًا لها، مثل: (بين بين) وهــو مــا يوضحه علماء الأداء، وهكذا.

وقد رجعنا إلي مصحف ورش القاهري، وإلي قراءة الشيخ فتوكد لنا تحقيق الهمزة الأولي، وتسهيل الثانية إلي بــين بــين، بسقوط الصامت، والتقاء الحركتين، هذا والله أعلي وأعلم.

الفصل السادس

الإسكان والتحريك

في أحد مؤتمرات الجمعية المصرية لتعريب العلوم في رحاب جامعة عين شمس القاهرية وفي حرومها جاء شاب ليتحدث في المؤتمر متداخلا عن الرقم العربي، ولأنه قال: (الرقم) بإسكان القاف، ليس بالتحريك فإن رئيس المؤتمر عضو مجمع اللغة العربية المنتمي لكلية العلوم قد أعجب إعجابا زائدا بنطق الشاب بالإسكان، ليس بالتحريك والحق الحقيق أن بعض الناس- وإن كانوا كثرة- يتصورون أن النطق الفصيح الصحيح لهذي الكليمات إنما بالإسكان فقط- دون تحريك - ولكن شيوع الفكرة ليس دليلاً علي صحتها، بل علي العكس كلما كانت الفكرة شائعة كانت خاطئة، فإن أكثر الأفكار شيوعًا أكثر حطأ، أو أكثر خطئاً.

فإن النطق العربي فيه الإسكان وفيه التحريك في مثل هذي الكليمات، ومن ثم قامت عندنا دراسات تتمحور حول ماله وجهان أو أكثر في اللغة العربية.

منها مثالاً لا حصراً: (ماله وجهان- أو أكثر- في كتاب الإتحاف للبنا الدمياطي) وقد صدر في العام الفائت ٢٠٢٠م.

وها نحن أولاء نعود إلي هذي الدراسة نستنطقها عن رواية ورش المصرين، أهي تميل إلي الإسكان أم إلي التحريك، وما دلالة ذاك الإسكان أو ذياك التحريك؟

في البحث المذكور أعلاه تناولت ٢٦كلمة، بعضها وقع في القرآن الكريم لمرة واحدة فقط، مثل: (نذرا- نكرا ...) وبعضها وقع: (٩٦مرة) وهي كلمة: (رُسْل) وإن كان الباقي تراوح بين مرة إلي سبع مرات[١] فقط.

هذي كليمة: (رسل) قد جاءت قريب مائة مرة - كما مر - علي النحو التالي:

- (رسل) معرفة ومنكرة عاطلة عن الضمير= ٣٤ مرة.
- (رسلا) منصوبة منكرة= ١٠ مرات.
- (رسلك) مضافة إلي الكاف= مرة واحدة.
- (رسلكم) مضافة إلي الكاف+ ميم الجمع= مرة واحدة
- (رسلنا) مضافة إلي الضمير: (نا) = ١٧ مرة.
- (رسله) مضافة إلي الهاء = ١٧مرة.
- (رسلهم)= ١٢ مرة.
- (رسلى)= ٤ مرات.

ومن ثم مجموع ما سبق= ٩٦مرة وقعت كليمة (رسل) ما بين منكرة أو معرفة بالألف واللام أو مضافة إلي ضمير، وهنا

---

١) راجع ص١٥ وقبلها.

يتوقع أن تأتي رواية ورش بتحريك السين- بالضمة – وليس باسكانها، بما أن القراءة فيها قراءة متأنية، هي قراءة تحقيق وهذا ما وحدناه بالفعل.

باقي الكليمات- كما سلف – وقعت من مرة إلي سبع، كما يلي:

١- كليمات وقعت مرة واحدة، هي: (رحما، سحت، عذراً، عرباً، عرفا، عقبا، قربة، نذرا، نكر، ثلثى، جرف، خشب) = ١٢ مرة.

وفي هذى الأمثلة الاثني عشر قرأ ورش بالتحريك في ثلثيها=١٢/٨= ٣/٤، وفي الثلاث فقط ١٢/٤= ٣/١ قرأ ورش بالإسكان وعليه فهو يميل هنا إلي التحريك، كما في المواضع الستة والتسعين ؟ مع ميله إلي التأني في القراءة.

٢- كليمات وقعت مرتين فقط، وهي: (خبرا، سبلنا، نكرا) قرأ ورش بالإسكان في الكليمة الأولي، أي: خبْرا، في حين قرأ بتحريك الوسط بالضم في الكليمتين الأخريين: (سبلنا، نكرا) أي أنه قرأ ٦/٢ بالإسكان، والباقي ٦/٤ قرأهُ بالضم، أو بضم الوسط.

٣- كليمات وقعت ٣ مرات، وهن: (جزء، سحت) قرأ ورش الكلمتين بإسكان الزاى والحاء، ليس بضمها.

٤- كليمات وقعت ٤ مرات، هن : (عسر، قــدس) قــرأ ورش الكليمة الأولي بإسكان السين (عسُر) وقرأ الثانية بضم الدال (قدُس).

٥- كليمات وقعت خمس مرات، هيه: (خطوات، رعــب) قــرأ ورش في كليهما بإسكان الطاء والعين.

٦- كليمات وقعت ٦ مرات: (أذن) هي كليمة وحــدها، قرأهــا ورش بإسكان الذال في مواضعها الستة.

٧- كليمات وقعت ٧ مرات: (أكل، يســر) قرأهمــا ورش فــي كليهما بإسكان الكاف والسين.

وعليه نقول إن الأغلبية العظمي قرأهــا ورش بالتحريــك بالضم، وعلي رأسها ٩٦ موضعاً لكلمة (رسل) معرفة ومنكــرة ومضافة إلي الضمائر أو الاسم الظاهر، وهذا عدد كاف يشــير إلي ميل ورش في روايته عن نافع- إلــي التحريــك، لا إلــي الإسكان، فإذا أضفنا باقي المواضع، من واحد إلي سبعة تكــون النتيجة كالآتي:

٩٦ موضعا بالضم، إذا أضفنا المواضع الأخري، أي مــن واحد إلي سبعة، فيها ١٦ موضعاً بالضم + ٩٦= ١٢٢ بالضــم، في مقابل ٤٦ موضعا بالإسكان، أي أن نسبة الضم إلي الإسكان ١٢٢ إلي ٤٦= وبحسبة تقريبية يمكن أن يترجم إلــي ٣/٧، أو ٧٠% للضم والتحريك+ ٣٠ للإسكان، هذا بالتقريب والتقريب.

فإلي أي اللهجات ينتمي الضم، وإلي أي اللهجات العربيـــة القديم ينتمي الإسكان؟ يري صاحب الإتحاف أن إسكان الوســـط هو لغة تميم عامة وقيس وأسد، فأما الضم والتحريك بالضم فهو لهجة أهل الحجاز[1]، وهكذا وجدنا رواية ورش عن شيخه نـــافع المدني، هذي القراءة المدنية تمثل لغويا لهجة أهل الحجار.

ولكن لماذا كانت القراءة بالضم ٧٠% فقط، ومـــا كانـــت ١٠٠% لأن القراءة سنة متبعة لا ابتداع فيها ولا اختراع، وإنما هي روايات نقلها الرواة عن شيوخهم القراء، وهـــؤلاء القـــراء أخذوا عن شيوخهم، جيلا عن جيل وكـــابرا عـــن كـــابر حتـــي الرسول – صلي الله عليه وآله وسلم – عن جبرائيل عـــن رب العزة، فقد صرح القرآن الكريم:

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ(١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ(١٩)

فإذا قرئ القرآن علي محمد – صلي الله عليـــه وســـلم – فليتبع قرآنه، أي: فليقرأ كما تعلم من؟؟؟ محمـــد، وهكـــذا فعـــل الصحابة، قرأوا كما تعلموا من سيد الخلق، وأخذ التابعون عنهم، قرأوا كما قرأ الصحابة، وهكذا جيلاً عن جيل حتي وصلنا النص القرآني العظيم الكريم.

---

١) راجع الاتحاف، ص٤٤٥، وراجع بحثنا: (ماله وجهان دراسة تطبيقية في كتاب الإتحاف ص١٧ وقبلها.

إذن فالقصة هنا قصة خلف ما بين القراءة بضمتين فيما سبق أو ضم فسكون، أي تخلص من توالي الضمتين، مثل: قدُس/قدْس، جزُء/جزْء، لكن العربية في أمثلة أخري تخلصت من الضمتين المتتاليين بإحلال فتحة بدل السكون في الأمثلة السابقات، مثل:

- سُرُر ← سُرَر.
- ذُلُ ← ذُلل.

وهكذا تخلصت العربية من توالي الضمتين بالتخلص من الضمة الثانية بإخلال الفتحة مكانها، وهكذا.

سؤال آخر لك يا كاتب السطور؟ في الكليمة التي جاء الخلف فيها ما بين التحريك والإسكان، هل فيها أمثلة بعيدة عن توالي الضمتين؟ نعم وألف ألف نعم، كيف يا رعاك الله؟:

- **أنا أقول لك:**

وجدت بعض أمثلة جاء الخلف فيها ما بين الإسكان وما بين التحريك بعيداً عن توالي الضمتين، هذي الأمثلة هي:

١- (يوم ظعنكم) ٨٠ النمل.

٢- (شنآن) في موضعي المائدة، في الآية الثالثة وفي الآية التاسعة.

٣- (قطعاً من الليل)، ٢٧ يونس.

٤- (الدرك) ٤٤ النساء.

٥- (قدره) في موضعي البقرة في الآية ٢٣٤ (ومتعوهن علي الموسع قدره، وعلي المقتر قدره).

هذي خمسة حروف في سبعة مواضع، هي خارج نطـــاق توالي ضمتين، بل الخلف فيها ما بين التحريك وما بين الإسكان، التحريك بالفتحة أو السكون، هي مواضع قليلة، كما تري.

وفوق هذا لم يقرأ ورش كل المواضع بالتحريك ليس كلها، وإن كان جلها، كيف؟

قرأ ورش بالتحريك في أربعة حروف بالتحريك بالفتح، في الحرف الخامس فقط قرأ بالإسكان، فـــي كلميـــة (قـــدره) فـــي موضعيها.

إذن قرأها جلها بالتحريك بالفتح، حرف واحد هـــو الـــذي قرئ بالإسكان، كما تري لكنه في موضع آخر، وهو كثير كثيـــر قرأ ورش بالضم، وهو: (وهو- لهو- فهو) كلها كلهـــا بالضـــم، وكان الخلف في قراءتها بين ضم الهاء، وبين السكون،كيف؟

قال العكبري: يقرأ بإسكان الهاء في: وهُو، وأصلها الضم، وإنما أسكنت لأنها صارت كعضد، فخففت، وكذا حالها مع الفاء واللام، نحو: (فهو- لهو) ويقرأ بالضم علي الأصل[١].

والآن كم مرة وردت كلمة: (هو) في القرآن الكريم؟

- **كلمة:** (هو) وحدها بدون واو قبلها ولا فاء ولا لام١٧٣.

---

١) إملاء ما منَّ به الرحمن، ١/٢٧، ط، بيروت١٩٧٩م.

- **فإن** كان معها واو أي (وهو) وجدناها وقعت ١٦٤مرة.
- **فإن** كان قبلها فاء، أي: (فهو) وقعت ٢٧مرة.
- **فإن** وقعت لام قبلها: (لهو) وقعت ١٧مرة أي أن (وهو + فهو – لهو) وقعت في القرآن كله=٢٠٨ مرة.

أول ما يلاحظ هنا في: (وهو- فهو- لهو) أن الأولي منها، أي (وهو) هي الأعلي تكرارًا، وهذا شيء يقع في منطقة المنطق والبداهة، كيف؟ إن الواو الأولي قبل الهاء هي العنصر الذي به تنتهي كلمة: (هو) هو عنصر ليس غريبا عن الكلمة البتة، وتكرار نفس العنصر أسهل من استيراد عنصر من خارج الكُلمة، كما نقول: عثمان أحمد عثمان أو: مرجان أحمد مرجان.

تليها الفاء (فهو) ٢٧ مرة، وهي أقل بكثير من: (وهو)=١٦٢، بون شاسع واسع بين ٢٧ وبين١٦٤، ٦ أضعاف الرقم الأول٢٧[١] فما وظيفة الواو في: (وهو) والفاء في (فهو) ثم اللام في: (لهو).

بادى ذى بدء يمكن القول بأن اللام إذا كانت موكدة فإن القرآن ليس بحاجة إلي التوكيد، أو توكيد كلام، إلا قليلا، فلعل هذا هو السبب في قلة مواضع اللام مع (هو).

ولكن هل نجد اللام موكده في كل مواضعها مع الضمير (هو) كلا، كلا، لكن قبل أن نسترسل في هذا السبيل تجب

---

١) هذي الإحصاءات مقتبسة من قاموس الألفاظ القرآنية لحسين محمد فهمي، ص٨٤٥ وقبلها، القاهرة١٩٨٣.

الإشارة إلي أن (هو) سواء أكانت وحدها، أو سبقتها الواو أو الفاء اللام لا يوقف عليها إلا بحركة طويلة، أو: (ضمة طويلة)، ليس إلا بدل الواو اللينة المفتوحة، انظر في الوصل: (هوَ) بفتح الواو ← عند الوقف: (هُو) مقطع واحد مفتوح بحركة طويلة، إلا إذا لحقته هاء السكت جوازاً لتصبح: (هوه) بهاء السكت الساكنة.

وقبل الاسترسال في حديثنا والإسهاب فيه فإنه يطيب لنا أن نقتبس ما يلي من الإتحاف للبنا الدمياطي، إذ يقول، أي في كتابه ما يلي:

واختلف في هاء ضمير المذكر الغائب المنفصل المرفوع، وكذا المؤنث، إذا وقع بعد واو، نحو: (وهو بكل شيء عليم- وهي تجري بهم) أو فاء، نحو: (فهو خير لكم - فهي خاوية) أو لام ابتداء، نحو: (لهي الحيوان) أو ثم، نحو: (ثم هو) وفي: (يملَّ هو) .. قرأ ورش بضم الهاء في كل ما سبق، في حين قرأ غيره بإسكان الهاء) ولا خلاف في إسكان الهاء في: لهو الحديث، إذ ليس بضمير.

والإسكان في الهاء لهجة لبني أسد، والتحريك بالضم لهجة أهل الحجاز، ووقف يعقوب بن إسحاق الحضرمي[1] البصري علي: (وهو- وهي) بهاء السكت[2]، وعليه فسوف نقوم بتحليل النقاط السابقة في النص، وهي:

---

١) قراءنه عشرية، ت٢٠٥هـ.
٢) الإتحاف ص١٣٢.

- هو+ الواو+ الفاء+ اللام= وهو- فهو- لهو.

- هي+ الواو+الفاء+ اللام= وهي- فهي- لهي.

وفي هامش الصفحة السابقة من الإتحاف، جاء ما يلي: لأن هذي الحروف- الواو والفاء واللام مع هو- لعدم استقلالها نزلت بمنزلة الجزء فاتصلت به، فصار المذكر- وهو - كعضد، والمؤنث ككتف، فكما يجوز تسكين عين عضد وكتف يجوز تسكين هاء هو وهي إجراء للمنفصل مجري المتصل لكثرة ورودها معها، ولم يجرو(ثُمّ) مجري هذه لقيام (ثمّ) بنفسها، وإمكان الوقف عليها.

وعليه فسوف نقوم بتحليل النقاط السابقة في النص، وهي:

- هو + (الواو - الفاء - اللام) = وهو - فهو - لهو.

- هي + (الواو - الفاء - اللام) = وهي - فهي - لهي.

- (ثم هو).

- (يملّ هو).

كما يلي:

أولاً: هو+ و + ف + ل = : (وهو- فهو- لهو) وقد قرأ ورش بضم الهاء علي لهجة الحجاز، وذاك أن قراءة نافع بشكل عام تمثل البيئة الحجازية، سيما رواية ورش.

(هو) وحدها وقعت كثيرا في القرآن الكريم (٢٦٤) مرة عدد كبير بلا شك، أكبر من: (وهو- فهو- لهو) مجموعا - كما

سيأتي- لكنه لا يهم الآن، حيث هذا العدد ليس محل استشـــهاد، ليس فيه خلف في القراءة.

مرة أخري وقعت: (وهو) في القرآن الكريم ١٦٤ مرة فـــي سور الكتاب الكريم، وهذي إحصاءاتها في السور القرآنيـــة، مـــرة مرتبة علي ترتيب السور، وأخـــري حســـب ورود: (وهـــو) فـــي السور، مرتبة هذه المرة حسب عدد ورود: (وهو) في السور بـــدءا من سورة الأنعام حيث جاءت ٢٧ مرة بالتمام وبالكمال كما يلي:

جدول١

(وهو) في سور القرآن من الفاتحة إلي الناس

رقم السورة	اسم السورة	عدد (وهو) في السورة	رقم السورة	اسم السورة	عدد (وهو) في السورة
١	الفاتحة	-	١٩	مريم	-
٢	البقرة	١٢	٢٠	طه	١
٣	آل عمران	٣	٢١	الأنبياء	٣
٤	النساء	٦	٢٢	الحج	١
٥	المائدة	٢	٢٣	المؤمنون	٥
٦	الأنعام	٢٧	٢٤	النور	١
٧	الأعراف	٤	٢٥	الفرقان	٥
٨	الأنفال	-	٢٦	الشعراء	صفر
٩	التوبة	١	٢٧	النمل	١
١٠	يونس	٢	٢٨	القصص	٢
١١	هود	٢	٢٩	العنكبوت	٣
١٢	يوسف	٤	٣٠	الروم	٥
١٣	الرعد	٤	٣١	لقمان	٣
١٤	إبراهيم	١	٣٢	السجدة	-
١٥	الحجر	-	٣٣	الأحزاب	١
١٦	النحل	٧	٣٤	سبأ	٦
١٧	الإسراء	١	٣٥	فاطر	١
١٨	الكهف	٣			

تابع جدول (١)
(وهو) في سور القرآن من الفاتحة إلي الناس

رقم السورة	اسم السورة	عدد (وهو) في السورة	رقم السورة	اسم السورة	عدد (وهو) في السورة
٣٦	يسً	٢	٦٣	المنافقون	–
٣٧	الصافات	٢	٦٤	التغابن	١
٣٨	ص	–	٦٥	الطلاق	–
٣٩	الزمر	١	٦٦	التحريم	١
٤٠	غافر	١	٦٧	الملك	٤
٤١	فصلت	٢	٦٨	القلم	٣
٤٢	الشورى	٩	٦٩	الحاقة	–
٤٣	الزخرف	٤	٧٠	المعارج	–
٤٤	الدخان	–	٧١	نوح	–
٤٥	الجاثية	١	٧٢	الجن	–
٤٦	الأحقاف	–	٧٣	المزمل	–
٤٧	محمد	–	٧٤	المدثر	–
٤٨	الفتح	١	٧٥	القيامة	–
٤٩	الحجرات	–	٧٦	الإنسان	–
٥٠	ق	١	٧٧	المرسلات	–
٥١	الذاريات	–	٧٨	النبأ	–
٥٢	الطور	–	٧٩	النازعات	–
٥٣	النجم	٢	٨٠	عبس	١
٥٤	القمر	–	٨١	التكوير	–
٥٥	الرحمن	–	٨٢	الأنفطار	–
٥٦	الواقعة	–	٨٣	المطففين	–
٥٧	الحديد	٥	٨٤	الأنشقاق	–
٥٨	المجادلة	–	٨٥	البروج	–
٥٩	الحشر	٢	المجموع=١٦٢ موضعا وقعت فيه(وهو) باقي السور من رقم ٨٦ إلي رقم١١٤=٢٨سورة من الطارق إلي الفاس ليس بها (وهو).		
٦٠	الممتحنة	–			
٦١	الصف	٢			
٦٢	الجمعة	١			

جدول٢

(وهو) في سور القرآن مرتبة علي عددها في كل سورة من أكثر السور ورودا إلي أقلها

رقم السورة	اسم السورة	تكرار (وهو) في السورة	رقم السورة	اسم السورة	تكرار (وهو) في السورة
٦	الأنعام	٢٧	١٣	الرعد	٤
			٤٣	الزخرف	٤
١	البقرة	١٢	٦٧	الملك	٤
٤٢	الشوري	٩	٣	آل عمران	٤
			١٨	الكهف	٣
١٦	النحل	٧	٢١	الأنبياء	٣
			٩	العنكبوت	٣
٤	النساء	٦	٣١	لقمان	٣
٥٤	سبأ	٦	٦٨	القلم	٣
٢٣	المؤمنون	٥	٥	المائدة	٢
٢٥	الفرقان	٥	١٠	يونس	٢
٣٠	الروم	٥	١١	هود	٢
٥٧	الحديد	٥	٢٨	القصص	٢
٧	الأعراف	٤	٣٦	يسّ	٢
١٣	الرعد	٤	٣٧	الصافات	٢
٤٣	الزخرف	٤	٤١	فصلت	٢
١٢	يوسف	٤	٥٣	النجم	٢
٦١	الصف	٢	٥٩	الحشر	٢
السور الآتية وقعت (وهو) مرة واحدة في كل سورة، وهي: (التوبة- إبراهيم- الإسراء- طه- الحج- النور- النمل- الأحزاب- فاطر-الزمر -غافر- الجاثية-الفتح – قّ- الجمعة- التغابن- التحريم- عبس- البروج			سور لم تقع فيها (وهو) وهي من البروج إلى الناس؛ إضافة إلى السور الآتية: (الأنفال – الحجر – مريم – الشعراء – السجدة – ص – الدخان – الأحقاف – محمد – الحجرات- الذاريات – الطور – القمر – الرحمن – الواقعة – المجادلة – الممتحنة – المنافقون – الطلاق – الحاقة – المعارج – نوح – الجن – المزمل – المدثر – القيامة – الإنسان – المرسلات – النبأ – النازعات – التكوير – الإنفطار – الطففين – الإنشقاق.		

وبعد هذي الإحصائيات عن: (وهو) التي بدأنا بها قبل: (فهو- لهو) نشير إلي عدة ملاحظ فيما يلي:

١- عندنا ١٦٤ موضعا جاءت فيه: (وهو) في سور القرآن، سيما الطوال منها، وعلي رأسها البقرة لنجد الآتي:

أ- إن: (وهو) كان أكثر وقوعها في السور الطوال، وكذا المتوسطة، في حين خلت القصار منها، كيف؟

ب- إن سورة البقرة- وهي أطول سور القرآن كانت مرشحة لأن تكون الأولي في عدد ورود: (وهو) وبالفعل- أو ولكنها - جاءت في المرتبة الثانية بعد سورة الأنعام التي في المركز الأول من حيث تكرار (وهو) = ٢٧مرة، وجاءت البقرة في المرتبة الثانية ١٢مرة.

تري ما هو السبب؟ هل لأن الأنعام كانت في السابق أو خاصة في السابق من أشد نعم الله علي الناس، أو أن هذي السورة ركزت علي امتنان الله علي عباده بشتي النعم، خاصة الأنعام، قال تعالي في السورة[١]:

- (وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً، والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه، كلوا من ثمره إذا أثمر وينعه...).

---

١) آية ١٤١ وبعدها.

هذى النعم، الجنات، والنخل والزرع، والزيتون والرمــان، وغيرها ما كان إلا بمعاونة الأنعام والحيوان.

ولكن السورة تنص في الآيــات التاليــات علــي الأنعــام ومنافعها، كيف:

- (ومن الأنعام حمولة وفرشا ...) وجاء عن الحيوان في سورة النحل.[1]
- (والأنعام خلقها، لكم فيها دفء، ومنافع، ومنها تأكلون).
- (ولكم فيها جمال حين تريحون، وحين تسرحون).
- (وتحمل أثقالكم إلي بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس، إن ربكم لرءوف رحيم).
- (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة، ويخلق مالا تعلمون) من وسائل النقل الأخري، المركبات والقطارات والطائرات والعبارات والمسيرات، ويخلق ما لا نعلم، كما قال للأجيال الأخر: (ويخلق ما لا تعلمون).

جـــ- وجاءت معظم المواضع في السور الطوال، البقرة وما بعدها، ثم في المتوسط، أو الأقل طولاً، ولكن سوراً كثيرة خاصة من القصار قد خلت من: (وهو) كما يري القارئ في الإحصائيات بنوعيها، أو بترتيبها المصحفي، أو حسب تكرار الورود.

---

١) آية ٥ وبعدها.

د- (وهو) جاءت - كما سبق ١٦٤مرة، فماذا كانت وظيفة الواو، أو ما كان إعرابها؟ جاءت وظيفة الواو في هاتيك المواضع علي الأكثر حالية، أي الجملة بعدها في محل نصب خاصة أو في المرتبة التالية كانت للعطف، وفي الأقل الأقل كانت للاستئناف، وقد استأنسنا في معرفة وظيفة الواو إلي كتاب الدكتور محمود سليمان ياقوت: (إعراب القرآن الكريم) في مجلداته العشرة، وفي كل موضع من مواضعها جميعاً، موضعاً موضعاً.

هـ- ولم نكتف بهذا، بل راجعت كل موضع علي حده، راجعته مع سياق كل موضع لفحص ما أورده الكتاب من وظائف الواو، وإعراباتها أو إعرابها.

وقد ذهبت الي مدي أوسع من مدي الدكتور ياقوت، فملت أكثر إلي اعتبارها في جل مواضعها هي حالية، وبالمثال يتضح المقال:

أ- الواو حالية: كما في قوله تعالي: (فنادته الملائكة، وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيي[1]..) أي نادت الملائكة نبي الله زكريا حال كونه قائما يصلي، تبشره بابن له، هو: (يحيي).

---

١) ٣٩ آل عمران.

ب- الواو عاطفة: وإذا كانت الواو الحالية بخدم تماسك النص، وتدفع إليه فإن الواو عاطفة تليها إسهاماً ما في تماسك النص ودعمه، وإن كان بدرجة أقل من الحالية.

ومثال الواو العاطفة في قوله تعـالي: (وإن يمسسـك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وهو علي كل شيء قدير[1]) الـواو عاطفة، كما تري.

جـ- الواو استئنافية: وعلي مضض أقبل أن الواو استئنافية، مثل: (وهو الذي أنشأ السمع والأبصار والأفئدة، قليلاً ما تشكرون[2]) إذ هي أبعد عن تماسك النص، أو لا تسهم في تماسكه، لكن هذا القرآن لا يأتيه الباطل من بين بيديه، ولا من خلفه، فهو تنزيل من العليم الحكيم، إن هو إلا وحي يوحي، ولذا كانت استئنافا في أضيق الحدود، والله أعلي وأعلم.

انتهينا من: (وهو) ونثني بـ(فهو) بالفاء لنقول مرة أخري. ف+هو= فهو: وكما كانت الواو قبل ذياك الضـمير المنفصـل (هو) أداة ربط بتيك الجميلة بعدها، خاصة إذا كانت هذي الـواو للحال أو العطف فكذلكمُ الفاء- كما الواو – أداة للتماسك النصي تماسك الربط، ربط الجملة التي بـ(هو) بما بعده، هذي الفاء في

---

1) ١٨ الأنعام.
2) ٧٩ المؤمنون.

(فهو) وقعت في القرآن الكريم ٢٧، جاءت الفـــاء فـــي جـــواب الشرط ٢٧/١٧، ثم الفاء السببية= ٢٧/٨، جـــاء للعطـــف مـــرة واحدة، وجاءت مرة في جواب خبر كان، كما في قوله تعـــالي: (فما كان لله فهو يصل إلي شركائهم[١]) ومثال الفـــاء الســـببية: (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو علي نور من ربه[٢]، ومثال الفاء الواقعة في جواب الشرط: (من يهد الله فهو المهتدي[٣]).

وهكذا كانت الفاء- كما الواو- أداة خادمة للربط تماســـكا للنص، وترابطا بين جمله.

وفي (وهو) استأنسنا في بيان وظيفة الواو بكتاب الـــدكتور ياقوت، ثم عرضنا كل موضع علي سياقه فـــي الســـورة حتـــي اطمأن القلب وتوكد إلي وظيفة الواو، كذا الحال كان مع الفاء في مواضعها السبعة والعشرين.

وهذي إحصائية ل(فهو) كما فعلنا مع (وهـــو) وفـــي كـــل سورة من القرآن الكريم، علما بأنا نذكر السورة التي جاء فيهـــا (فهو) فقط، فإن خلت السورة منها فما نذكر السورة، وليس كمـــا فعلنا مع (وهو) حيث ذكر السور التي وقعت فيها (وهو) وكـــذا السور التي لم تقع فيها، وهكذا:

---

١) ٣٦ الأنعام.
٢) ٢٢ الزمر.
٣) ١٧٨ الأعراف.

جدول (٣)
(فهو) في سور القرآن

رقم السورة	اسم السورة	عدد ورود (فهو) في السورة	رقم السورة	اسم السورة	عدد ورود (فهو) في السورة
٢	البقرة	٢			
٥	المائدة	١	٢٢	الحج	١
٦	الأنعام	٢	٢٦	الشعراء	٢
٧	الأعراف	١	٢٨	القصص	١
٨	الأنفال	١	٣٠	الروم	١
٩	التوبة	١	٣٤	سبأ	٢
١٦	النحل	٢	٣٩	الزمر	١
١٧	الإسراء	٢	٤٣	الزخرف	١
١٨	الكهف	١	٥٣	النجم	١
			٦٥	الطلاق	١
			١٠١	القارعة	١

ويلاحظ أن أداة الربط (الفاء) قد جاءت مرات قليلات في القرآن ٢٧مرة فقط، ولذا رأينا قليلا من السورة ما وقعت (فهو) إلا مرتين اثنتين فقط، وهي سور: (البقرة[١]- الأنعام- يوسف- النحل- الإسراء- الشعراء- سبأ) = سبع سور فقط؟ فقط لا غير باقي السور التي وقعت فيها (فهو) مرة واحدة لا غير، هي سور (المائدة- الأعراف- الأنفال- التوبة- الكهف- الحج- القصص- الروم- الزمر- الزخرف- النجم- الطلاق- القارعة) = ثلاث عشرة سورة، باقي السور التي لم تقع فيها: (فهو) هي: ٧+١٣= ٢٠-١١٤=٩٤، أربع وتسعون سورة ما وقعت فيها- كما تري- علي عكس (وهو) التي وقعت في سورة واحدة هي سورة

---

١) وذاك لطولها، أو برغم طولها، إذ هي السورة الأطول في القرآن كله، والتي تلي فاتحة الكتاب في الترتيب المصحفي.

الأنعام= ٢٧مرة، وهكذا حازت الواو قصب السبق في ربط جملة (هو) بما قبلها، حيث كان لها القدح المعلي في تماسك النص وترابطه.

والآن بقي لنا اللام+هو = لهو، فكم وقعت في القرآن؟ قليلاً قليلاً، فقط= ١٧مرة، موزعة علي سور القرآن، كما يلي:

١- في سورة آل عمران وقعت مرتين.
٢- في سورة النحل مرة واحدة.
٣- مرتان في سورة الحج.
٤- ثماني مرات في سورة الشعراء.
٥- مرة واحدة في النحل.
٦- مرتان في الصافات.
٧- مرة في الواقعة.

سورة الشعراء كانت المفاجأة، جاءت: (لهو) ثماني مرات بالتمام والكمال، فحازت هنا قصب السبق، والقدح المعلي.

والآن سوف نسأل الدكتور ياقوت في كتابه إعراب القرآن الكريم عن إعراب اللام ووظيفتها في تركيب الجملة وتماسك النص وتآلفه، ثم نراجع كل موضع علي سياق الآيات لنطمئن إلي تحديد وظيفة اللام في نصها.

وهنا نقول: دخلت اللام علي هو في القرآن فأصبحت: (لهو)= ١٧ مرة، في كلها كلها= عدا واحدة- هي اللام

المزحلقة، التي زحلقها النحاة فتزحلقت، كيف كان هــذا؟ يقــول النحاة:

اللام المزحلقة هي لام توكيد، أو هي لام وظيفتها التوكيد، وتسمي أيضا بلام الابتداء لأنها تدخل المبتدأ فتوكده، كمــا فــي قولك: لعلي ماهر، لكن عند دخول موكد آخر يزاحمها فإنه يبتز موضعها ويستولي عليه ليزحلقها- يحركها- من المبتــدأ إلــي الخبر، أي أنه عند دخول موكد آخر مثل: إنّ وأنّ الناســختين، فإنها تزحلق إلي الخبر.

وهذا ما وقع في ١٧/١٦ من مواضع دخول اللام علي هو في القرآن الكريم، كما في:

- (إن هذا لهو القصص الحق) ٦٢ آل عمران.
- (وإن ربك لهو العزيز الحكيم) ٩ الشعراء.

موضع واحد من المواضع السبع عشرة جاء الــلام غيــر مزحلقة، في قوله تعالي في سورة النحل[١]: (ولئن صبرتم لهــو خير للصابرين) قال النحاة إن اللام موطئة للقسم، وأي قسم هذا، إن هذي الجملة جملة شرط بكل توكيد، فمن أين أتاها القسم- يا شيخ – إننا هنا أمام جملة شرط، أو الجملة الشرط وليس القسم.

لكن ما فاجأنا هنا هو أن سورة الشعراء قد حــازت ١٧/٨ من مواضع (لهو) في القرآن ، فما هو السبب أو الأسباب؟

---

١) آية ١٢٦.

لقد لاحظت أن المواضع الثمانية في سورة الشعراء جاءت علي نمط واحد: (وإن ربك لهو العزيز الرحيم) فما السـر- يـا رحمك الله-؟ لقد تصفحت السورة فرأيت أن سـورة الشـعراء مكية، ولعلها نزلت في مرحلة حيث اشتد فيها أهل مكـة علـي نبيهم ومن آمن معه، فقص الله علي هؤلاء المستضعفين قصص الأمم السابقة، وكيف عاقبهم الله، اقرأ معي مثلاً مثلاً:

- (وأنجينا موسي ومن معه أجمعين، ثم أغرقنا الآخرين، إن في ذلك لآية، وما كان أكثرهم مؤمنين، وإن ربك لهو العزيز الرحيم[1]) = القرآن يعقب علي إهلاك فرعون ومن معه، ونجاة موسي ومن معه.
- وعن قوم لوط وإهلاكهم نصت السورة علي ما يلي: (وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين، إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين، وإن ربك لهو العزيز الرحيم[2]).

فإن الله يحذر كفار قريش بمآلات الكافرين من قبلها، كيف أهلكهم الله إهلاكا، وربك- يا محمد- عزيز قوي يسطيع عذابهم وإهلاكهم، ولكنه رحيم بهم فعسي يؤمنـون أو أن يخـرج مـن أصلابهم من يعبد الله.

---

١) آية ٦٨ وما قبلها من الشعراء.
٢) آية ١٧٥ وقبلها.

إذن إذن في كل المواضع لهـذي الكليمـة (لهـو) بـدأت الجملةبـ (وإن أو إن) إلا في موضع: (ولئن صـبرتم) كمـا أن جلها يتحدث عن الله، أو عن ربك أي رب محمد- قليـل منهـا تحدث عن: (القصص أو الفضل- أو البلاء- أو الحق) والبـاقي عن الله.

واللام المزحلقة وظيفتها- عند النجاة- التوكيد، ومن الناحية التركيبية في رأينا- جاءت دعما لتماسك النص وترابطه، إحكاما إحكاما، إحكاما في إحكام في إحكام.

بقي في جعبتي جدول= ل+هو= لهو، في سـور القـرآن الكريم كما فعلنا مع (وهو+فهو).

ثم ننتقل إلي ضمير المؤنث (هي) مع الواو والفاء والـلام، وإن كانت أقل بكثير من ضمير المذكر (هو) مع الـواو والفـاء واللام.

جدول (٤)
مواضع (لهو) في سور القرآن الكريم

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	وظيفة اللام
٣٥	الشعراء	٩	وإن ربك لهو العزيز الرحيم	مزحلقة
		٦٨	وإن ربك لهو العزيز الرحيم	مزحلقة
		١٠٤	وإن ربك لهو العزيز الرحيم	مزحلقة
		١٢٢	وإن ربك لهو العزيز الرحيم	مزحلقة
		١٤٠	وإن ربك لهو العزيز الرحيم	مزحلقة
		١٥٩	وإن ربك لهو العزيز الرحيم	مزحلقة
		١٧٥	وإن ربك لهو العزيز الرحيم	مزحلقة
		١٤١	وإن ربك لهو العزيز الرحيم	مزحلقة
٣	آل عمران	٦٢	إن هذا لهو القصص الحق	مزحلقة
		٦٢	وإن الله لهو العزيز الحكيم	مزحلقة
٢٢	الحج	٥٨	وإن الله لهو خير الرازقين	مزحلقة
		٦٤	وإن الله لهو الغني الحميد	مزحلقة
٣٧	الصافات	٦٠	إن هذا لهو الفضل المبين	مزحلقة
		١٠٦	إن هذا لهو البلاء المبين	مزحلقة
١٦	النحل	١٢٦	ولئن صبرتم لهو خير للصابرين	مزحلقة
٥٦	الواقعة	٩٥	إن هذا لهو حق اليقين	مزحلقة

(هي) + و، ف، ل= وهي، فهي، لهي.

إذا كان ضمير المذكر(هو) قد وقع في القرآن الكريم=٣٨١ علي عهدة قاموس الألفاظ القرآنية لحسين فهمي، فإن:

- (وهو) وقعت في القرآن = ١٦٤ مرة.
- (فهو)= ٢٧ مرة.
- (لهو)= ١٧ مرة.

فإن ضمير المؤنث (هي) وقع في القرآن فقط= ٦٣مـــرة، منها خمسة عشر مع (وهي- فهي- لهي) عدد أقل بكثيـــر مـــن عدد ضمير المذكر، كما هو واضح باده، مع الفارق أن ضـــمير المذكر مضموم الهاء، ونظيره المؤنث مكسور الهاء، فقد جـــاء ضمير المؤنث بكسر الهاء مع الياء، وجاء ضمير المذكر بضـــم الهاء مع الواو، فكما أن الكسرة يناسبها الياء اللينة في (هي) فإن الضمة في هو تناسبها الواو، وهكذا.

ولهذا نظائر في لغتنا، فتاء المتكلم مضمومة فـــي المـــذكر (كتبت) في حين تاء المخاطبة مكسورة (كتبت) مثلا، مثلا، كمـــا أن باء المخاطبة هي كسرة طويلة (أنت تكتبين).

وكاف الخطاب للمؤنثة مكسورة (كتابك) ...إلخ، بل إن هذا السلوك العربي قد انتقل الي بعض اللغات الإفريقيـــة، الهوســـا مثلا، فعند تحية المؤنثة يقولون (سننوكي) بكسر الكاف، وعنـــد تحية الجمع (سننوكو) وللمفرد، المفرد المذكر (ســـننوكا) كمـــا

تقول العربية للمخاطب (كتبت) وفي العامية العربية للمخاطبين: (كتابكو) وهكذا:

فكم كانت (وهي- فهي- لهي) في القرآن؟= ١٦مرة وهنا نجد ورشا قد قرأ بكسر الهاء فيما سبق، وليس بضم الهاء كما في ضمير المذكر، فانتبه يا يرحمك الله.

ومرة أخري مع الإتحاف: (واختلف في هاء ضمير ... المؤنث إذا وقع بعد واو - وهي تجري بهم - أو فاء- فهي خاوية- أو لام نحو: لهي الحيوان، فقرأ قالون .... بإسكان الهاء) وقرأ ورش بكسر الهاء، كما راجعتها علي مصحف ورش في كل مواضعها= ١٦موضعا.

ولكن ما وظيفة الواو والفاء واللام مع (هي) ؟ نستطلع رأي الدكتور ياقوت في كتابه في هذي المواضع كلها، ثم نراجع سياق كل موضع في المصحف لنصل إلي اطمئنان إلي الرآي الذي نصل إليه.

وضمير المؤنث (هي) مع الواو والفاء واللام يتفق مع نظيره المذكر مع هذي الثلاثة في شيء، ويختلف في شيء، يتفق في أن الضميرين مع الواو أكثر، ثم مع الفاء ومع اللام أقل القليل.

ويختلف الضميران في أن ضمير المذكر(هو) سواء وحده أو مع الأدوات الثلاثة أكثر بكثير من ضمير المؤنث(هي) فهذا

الأخير مع الثلاثة ١٦ مرة، تكرر في القرآن كله، في حين يزيد هذا كثيرا كثيرا مع ضمير المذكر (هو) عنه في (هي).

ضمير المؤنث وقع مع الواو=(وهي) = ١٠ مرات بالتمام والكمال، هذي الواوات كلها في جميع مواضعها كانت للحال قولا واحداً، وقد جاءت هذي الواو الحالية دعما لتماسك النص وتآلفه.

وجاءت (فهي) نصف العدد السابق تماما= خمس مرات فقط، وكانت وظيفة الفاء للسببية، وليس للعطف، كما ذهب مؤنسنا في الإعراب: هذان مثالان فقط.

- (وقالوا أساطير الأولين اكتتبها، فهي تملي عليه بكرة وأصيلا) ٥/الفرقان.
- (وانشقت السماء:فهي يومئذ واهية) ١٦الحاقة. فما رأي القاريء ؟

والضمير المؤنث جاء مع اللام خمس ما جاء مع الفاء أي جاء في موضع واحد، هو: (...وإن الدار الآخرة لهي الحيوان) ٦٤العنكبوت، واللام في الآية هي اللام المزحلقة الموكدة قولا واحداً.

وهذا جدول لضمير المؤنث مع الواو والفاء، وأخيراً مع اللام.

جدول (٥)
مواضع (وهي) في القرآن الكريم

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية في السور	عدد مرات الورود في السورة	نص الآية
٢	البقرة	٢٥٩	١	أو كالذي مر علي قرية وهي خاوية علي عروشها
١١	هود	٤٢ ١٠٢	٢	وهي تجري بهم في موج كالجبال – وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القري وهي ظالمة
١٨	الكهف	٤٢	١	وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه علي ما أنفق فيها، وهي خاوية علي عروشها
٢٢	الحج	٤٥ ٤٨	٢	فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة، فهي خاوية علي عروشها، وكأين من قرية أمليت وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير
٢٧	النمل	٨٨	١	وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب
٣٦	يسّ	٧٨	١	قال من يحيي العظام وهو رميم
٤١	فصلت	١١	١	ثم استوي إلي السماء وهي دخان
٦٧	الملك	٧	١	إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور

وقد رأينا أن هذي المواضع العشرة قد توزعت علي ثماني سور، حظيت ثنتان فقط علي موضعين، هما سورتا هود والحج، والسور الباقيات حظيت كل واحدة بموضع واحد فقط، وعلي

رأسها أطول سورة في القرآن كله، وهي سورة البقرة، فأما باقي السور- غير البقرة- والتي حظيت بموضع واحد من(وهي) فهي سور: (الكهف- البقرة- يسّ- فصلت- الملك)= ٥سور+ البقرة= ٦سور لها موضع واحد، باقي سور القرآن الكريم خلــت تمامــاً من ضمير المؤنث مع الواو.

والآن مع الضمير المؤنث مع الفاء= (فهي) وقد وقعت في خمسة مواضع، هيه:

جدول (٦)

(فهي) في القرآن الكريم

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية في السور	عدد مرات الورود في السورة	نص الآية التي وقعت فيها (فهي)
٢	البقرة	٣٧	١	ثم قست قلوبكم **فهي** كالحجارة
٢٢	الحج	٤٥	١	فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة **فهي** خاوية علي عروشها
٢٥	الفرقان	٥	١	وقالوا: أساطير الأولين اكتتبها **فهي** تملي عليه بكرة وأصيلا
٣٦	يسّ	٨	١	إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا **فهي** إلي الأذقان فهم مقمحون
٦٩	الحاقة	١٦	١	وانشقت السماء **فهي** يومئذ واهية

وأري أن الفاء في هذي المواضع سببية سببية، لا عاطف وليست استئنافية، وإن كان الدكتور ياقوت اعتبرها في الموضع الأول هنا- في البقرة- استئنافية، وفي المواضع الباقية عاطفــة، فما رأي القاريء الكريم؟

بقي الموضع الأخير، وهو مع اللام= (لهي) في سورة العنكبوت.

(وإن الدار الأخر لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) واللام هنا مزحلقة، أو هي المزحلقة وظيفتها التوكيد، وقد سميت بالمزحلقة لأنها زحلقت عن مكانها وزحزحت عن موضعها، فإن حقها أن تدخل علي المبتدأ وليس الخبر، كما في: (لعلي ناجب) ولكن هذا المبتدأ وقع عليه التوكيد بأداته (إن) ولا يصح أن يجتمع توكيدان موكدان علي عنصر واحد من الجملة، ولذا فإن العربية نقلت- أو زحلقت التوكيد الثاني إلي الخبر، أي إلي (هي) كما فصلت مع ضمير المذكر: (هو)+ل= لهو وكذا (هي+ل)= لهي.

وهذه درة أخري في تاج العربية، ولكن تعبير النحاة (المزحلقة) قد أوهم وأوهل وأبهم، إنها للتوكيد تركت مكانها لموكد آخر، هو: إن، أو أن، حتي لا يجتمع توكيدان علي جزء واحد في الجملة، وهكذا.

لكن هل في الجعبة شيء مما قرأ ورش بالتحريك بدل التسكين غير:

- وهو، فهو، لهو.
- وهي، فهي, لهي.

نعم، نعم، إنه:

- (أن يملّ هو) في نهاية البقرة، آية٢٨١ ومن حسن حظ أن هذا موضع وحيد في القرآن كله، وقد قرأ ورش بضم الهاء.
- (ثمّ هُو) وقد قرأه ورش بضم كما سبق، وقرأ قالون بسكون الهاء وقد جاء هذا الحرف في سورة القصص[١]: أفمن وعدناه..

وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا، ثم هو يوم القيامة من المحضرين) نزلت في علي بن ابـــي طالـــب أو عمه الحمزة–سيد الشهداء– وعده الله وعدا حسنا، فسوف يلقـــي هذا الوعد الحسن من الله، وعلي الطرف الآخر أبو جهل، متعـــه الله متاع الحياة الدنيا، لكنه يوم القيامة من المحضرين للعـــذاب الأليم.

هذا الرجل الذي كان يسمي قبل الإســـلام– ويكنـــي– أبـــا الحكم فمن كناه من المسلمين يهدي الكنية فقد ارتكـــب معصـــية يجب أن يستغفر الله منها.

لقد كان أبو جهل الصوت الناعق عداء وحقدا علي الرسول وعلي دينه حتي قال فيه سيد الخلق: (إن لكل أمة فرعونا وهـــذا الرجل فرعون هذه الأمة).

---

١) أية ٦١.

وكان أبوالجهل هذا من أجج الحرب علي المسلمين في بدر، وقد تمكن من قهر الرأي العاقل الراجح لعتبة بن أبي ربيعة، الذي قال ليلة بدر عندما علم بإفلات قافلة أبي سفيان، (أري أن نرجع، واعصبوها برأسي، وقولوا: جبن عتبة، وأنتم تعلمون أني لست بأجبنكم) نفس الرأي الصائب في شأن محمد قاله عتبة قائلا لقريش: إن غلبه العرب، فقد كفيتموه بغيركم، وإن غلب العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم ومجده مجدكم) ولكن أبا الجهل بكل جهالة وحماقة وقف أمام جبال هذا لعقل الصائب الراسي، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

الفصل السابع

اليـــــاءات

يوجب الأمر أن نبدأ بأمرين:

- الأمر الأول: ما المقصود بالياءات في القراءات القرآنية؟
- الثاني كليمة عن (واي) في العربية، الحركات الطوال في العربية، وأصوات اللين، الواو والياء اللينتين، ثم عن الحركات القصار في العربية.

أولاً: المقصود بالياءات في القراءات القرآنية، وفي علم التجويد ما يلي:

تنقسم الياءات إلي قسمين، يـــاءات الإضـــافة، واليـــاءات الزوائد، علي ما يلي:

١- ياءات الإضافة: وهي ياء زائدة آخر الكلمة، وتكون مجرورة المحل مع الأسماء، نحو: (نفسي- ذكري) وتكون منصوبة المحل مع الفعل، نحو: (فطرني- ليحزنني) ومع الحرف منصوب (إني) أو مجرورة (لي).

وتعرف بالنسبة للمتكلم بأن تحذف، ويـــأتي مكانهـــا هـــاء الغائب (ذكري ← ذكره، ذكرك – فطرني ← فطره، فطـــرك- إني ← إنه، إنك – لي ← له، لك) وهكذا.

٢- الياءات الزوائد: هي ياء متطرفة - في آخر الكلمة- زائدة في القراءة علي رسم المصحف، وتكون في الأسماء، نحو: (الداع - الجوار) وأصلها: (الداعي - الجوارى) فهذا اسم منقوص في مقابل الفعل الناقص- لامه واو أو ياء- كما في: (يسر- يأت) وهما في الأصل يأتي ويسري، لكن كل هاتيك الأمثلة جاءت في القرآن بدون ياء، لذا فإنها عندما تنطق تأتي زائدة علي رسم المصحف، ولذا سميت بالياء الزائدة- أي علي الرسم- وجمعها الياءات الزوائد.

كما أن الياء الزائدة- علي رسم المصحف- يمكن أن تكون من ياءات الإضافة أي هي ضمير، وليس من الأسماء المنقوصة أو من الأفعال الناقصة، أي ليست لاما في الكلمة اسما أو فعلا، بل ضمير في مجل جر، مثل: (دعائي) أو في محل نصب مع الفعل، نحو: (أخرتني) وقد تكون أصلية أو زائدة، وقد تكون فاصلة أو غير فاصلة، كما سيأتي تفصيله.

وآمل أننا الآن وصلنا إلي تعريف واضح لمفهوم كل من ياءات الإضافة- والياءات الزوائد، وعلينا أن ننتقل إلي الأمر الثاني - كليمة عن (واي) في العربية صوتاً ورمزاً وحرفاً، فنقول:

الأمر الثاني: كليمة عن (واي) في العربية، صوتاً ورمزاً وحرفاً، فنقول: ثلاثة أصوات هي حركات طوال، الفتحة الطويلة

والكسرة الطويلة والضمة الطويلة، وأحيانا يطلق عليها: (ألـــف المد- ياء المد- واو المد) في مقابل الحركات القصار: (الفتحة- الكسرة- الضمة).

وهذا من معاد القول مكرره ومقرره، لكن نريد نوكـــد أن أصوات المد (الحركات الطوال) = ألف المد + ياء المد + واو المد، هي في الأصل والأساس ياء لينة أو واو لينة، يظهر هـــذا في الأسماء وفي الأفعال علي السواء كما في:

- دعا ← دعوت – دعا ← دعوَا.
- مضي ← مضيت – مضي ← مضيَا.
- النادي ← الناديان.

فالحركة الطويلة سواء أكانت فتحة طويلة أو كسرة طويلة، أو حتي واوا- مثل: يدعو ← يدعوان – ما تحولت إلي ياء لينة أو واو لينة، إنما عادت إلي أصلها، إذ:

- دعا أصلها: دعو بفتح الواو، ولذا كانت عند الإسناد: دعوت.
- سعي أصلها: سعىَ بفتح الياء، ولذا كانت عند الإسناد: سعيت.
- النادي ← أصلها: النادي، لذ كانت عند التثنية: الناديان.

والآن كيف تعامل ورش مع ياءات الإضافة ومع اليـــاءات الزوائد؟ هذي إجابتي:

١-التعامل مع ياء الإضافة: تعامل القراء مع هذي الياء ما بين الفتح، أي أن تكون الياء لينة مفتوحة، وبين أن تكون ياء مد أي كسرة طويلة، خلف بين إنّي بفتح الياء، وبين إنّي، بكسرة طويلة (ياء مد) خالصة.

قال في الإتحـــاف[١]: (والفـــتح) أي فـــتح اليـــاء اللينـــة (والإسكان) أي بكسرة طويلة (لغتان فاشيتان في القرآن وكـــلام العرب، والإسكان فيها هو الأصل الأول، لأنها مبنية، والأصـــل في البناء السكون، والفتح أصل ثان، لأنه اسم علي حرف غيـــر مرفوع، فقوي بالحركة، وكانت فتحة للتخفيف)، هذا رأي البنـــا الدمياطي، فما رأي القارئ الكريم؟

وقد انحصر الكلام في هذي الياء علي قسمين، الأول متفق عليه، وهو علي ضربين، الأول مجمع علي إســكانه، أي بيـــاء مد= كسرة طويلة، نحو: (إني جاعل في الأرض خليفـــة) فـــي البقرة، وجملته=٥٦٦ موضعا والضرب الثاني ما أجمـــع علـــي فتحة لسبب صوتي ملزم موجب، كيف؟

- أن يكون بعد الياء لام تعريف ساكنة أو شبهها= ١١ كلمة في ١٨ موضعاً، منها: (حسبي الله- بي الأعداء).

١) ص١٠٨.

- أو يكون قبلها ألف مد= ٦ كلمات، مثل: (هداى- محياي)
أو ياء= ٩ كلمات، نحو: (إليَّ- عليٌّ).

إذن مجموع ما اتفق علـــي فتحـــة مـــن اليـــاءات هنـــا= ١٨+٩+٦= ٣٣ موضعاً، وهو عدد قليل كما تري، فضلا عـــن أنه جاء إلزاما وضرورة بسبب الســـكون بعـــدها أو ... أو ... الفتحة الطويلة أو ... فإن قورن بما أجمع علـــي (ســـكونه) أي بكسرة طويلة= ٥٦٦ كان البون شاسعا والفارق هائلا ما بين ٣٣ إلي جانب ٥٦٦= ٥٦٦/٣٣=١/١٧، أي ١/١٧ تقريبا.

ولذا يحق للبنا الدمياطي أن يقـــول إن الأصـــل فـــي يـــاء الإضافة أن تكون (ساكنة)= ياء مد، أو كسرة طويلة، ومن ناحية أخري؛ فإن ما جاء ياء لينة مفتوحة قد جاء لأســـباب صـــوتية ملزمة، كما رأينا.

علي أية حال فإن ما اتفق عليه لا محل له من الإعراب أو من الخلف أو من الاختيار، إنما نحن نبغي عند الخلف ما كـــان اختيار ورش علي أن ما اختلف فيه بين القراء ما بين الياء اللينة المفتوحة والياء المديـــة قـــد جـــاء أقـــل ممـــا اتفـــق عليـــه، وهو=٣٣+٥٦٦=٥٩٩، في حين جاء ما اختلف فيه=٢١٢، وهو تقريبا ثلث ما اتفق عليه.

علي أية حال فإني قرأت بإمعان شديد ماكتبه في الإتحـــاف عن الخلف بين القراء في ياءات الإضافة ما بين كونها ياء لينـــة

مفتوحة أو ياء مد فوجدت نافعا أميل إلـــي قراءتهـــا يـــاء لينـــة مفتوحة، وخاصة ورشا من طريق الأصبهاني.

وهكذا نخلص إلي أينما اتفق عليه سار ورش كغيره مـــن الروايات من الياء اللينة المفتوحة والكسرة الطويلة، وعندما كان خلف بين القراء والرواة مال نافع، خاصة في رواية ورش مـــن طريق الأصبهاني إلي الياء اللينة المفتوحة.

ونتصور أن قراءة نافع هنا سيما فـــي روايـــة ورش مـــن طريق الأصبهاني تمثل البيئة الحجازية المتأنية في نطقها، علـــي عكس اللهجة- البدوية(لهجة تميم) المسرعة في نطقهـــا والتـــي تميل إلي نطق الياء هنا كسرة طويلة، كيف؟.

إن هذي الكسرة الطويلة هي عنصر نطقـــي واحـــد، هـــو الكسرة الطويلة أو الياء المدية، في حين نجد فـــي اليـــاء اللينـــة المفتوحة= ٣ عناصر، هي: الحركة قبل الياء + الياء اللينة نفسها + الفتحة بعد الياء، وهو ما يتلئب مع التأني في النطـــق وعـــدم الإسراع فيه، علي عكس ياء المد وحدها، وهكذا.

٢-التعامل مع الياءات الزوائد : ذكرنا سلفا أن القصة في الياءات الزوائد هي قصة رسم، بمعني آخر إن الياء الزائدة قد تكون لام كلمة اسما أو فعلا، نحو: (الجوار-

يسر)، وقد تكون ياء إضافة مع الأسماء (دعائي) أو في محصل نصب مع الأفعال مثل: (أخرتني).

وقد تكون زائدة وأصلية، وكل منها فاصلة أو غير فاصلة، علي ما يلي:

١-غير الفاصلة ٣٥ ياء، الأصلية منها ١٣ ياء، غير الأصلية ٢٢ ياء، وهي ياء المتكلم الزائدة.

٢-الفاصلة، أي الياء التي تقع علي رأسي الفاصلة= ٨٦ياءً الأصلية منها خمس، وغير الأصلية- ياء المتكلم الزائدة - فهي= ٨١ ياء.

فهذي المواضع اختلف القراء في إثباتها أو حذفها، مثل: (بالواد / بالوادي) في الفجر أو (فاتقون / فاتقوني) أي قراءتها بياء مد في حال الإثبات، أو كسرة فقط في حال الوصل، وإسكان آخرها حال الوقف، إذا في القرآن لا وقف علي متحرك أي بحركة قصيرة، إنما هذا في الوصل فقط، لا في الوقف.

نافع بن أبي نعيم أثبت ما أثبته من هذي الياءات في الوصل، دون الوقف مراعاة للأصل والرسم، في حين قرأ غيره بإثبات الياء حال الوقف والوصل علي الأصل، هي لهجة أهل الحجاز، كما حذف بعض القراء في الحالين- أي الوصل والوقف تخفيفا - وهي الهجة هذيل، قال الكسائي: إن العرب

تقول: الوال والوالي والقاض والقاضي. وعليه فإن الخُلف بين القراءة علي ثلاثة أنحاء:

- الأصل: إثبات الياء حال الوصل- دون الوقف- كما فعل الإمام نافع.
- الثاني: الإثبات حال الوقف والوصل، فهي مثلا- في الحالين: الداعي- الوادي، وهي لهجة أهل الحجاز.
- الثالث: الحذف في الحالين، الوصل والوقف- كما في لهجة هذيل، مع وجوب الإشارة إلي أن الحذف حال الوقف هو حذف تام للرمز والنطق كليهما، فنحن نقول عند الوقف (الوالْ- القاضْ) في حين إن الحذف عند الوصل هو حذف للرمز فقط مع الكسرة القصيرة أو تحول الكسرة الطويلة إلي قصيرة، أي مثلا: (والليل إذا يسرِ، هل في ذلك قسم لذي حجر) في الفجر الراء في (يسر) تليها كسرة قصيرة، وهكذا.

علي أية حال فإن نافعا شيخ ورش اختار أن يثبت الياء حال الوصل فقط، وفي حال الوقف لابد من السكون ولا محل من إعراب أو عبره للكسرة التي تبقي من ياء المد، أو تنوب عنها.

لكن كويتب السطور مضطر لاستطرادة هنا – كيف؟ إن بعض القراء في: (نرتع ونلعب – يتق ويصبر) في يوسف في

الحالين أي في الوصل وفي الوقف، كيف قرأ؟ بإثبات الياء فـــي الحالين، أي بكسرة طويلة في الوقف وفـــي الوصـــل، مـــع أن الفعلين: (نرتع ويتق) فعلان مجزومان، أي يحذف حرف العلـــة وهو الياء رسما لانطقا، ففي النطق هناك كسرة قصـــيرة عنـــد الوصل، وسكون بدون الكسرة القصيرة عند الوقـــف، حيـــث لا وقف علي متحرك، أي بحركة قصيرة، ولكننـــا أمـــام بعـــض القراءات التي تثبت الياء حال الوصل وحال الوقـــف، ويبـــرر الدمياطي[١] هذا بأنه إجراء للفعل المعتـــل (النـــاقص) مجـــري الصحيح، وهو لغة قليلة، أن الكسرة أشبعت فنشأ عنها ياء مـــد، وهي لغة لبعض العرب.

وهذا ما يوكده قانون الوقف في العربية، الوقف في القرآن ونثر بنى يعرف علي الحركة الطويلة فقط ليس علـــي الحركـــة القصيرة البتة، أو علي الصامت الساكن، ولـــذا فـــإن الفعلـــين: (نرتعي – يتقي) برغم أنهما مجزومان فحقهما أن ينتهيا بحركـــة قصيرة إلا أن هذي الحركة القصيرة مدت إلي حركة طويلة، إما أن هذي لهجة من لهجات العرب، أو أن مثل هذي الأفعال إنمـــا عوملت معاملة الصحيح في بقاء آخرها كما هو، لكننا بعد هذي الاستطرادة نسّاءل: كيف قرأ نافع سيما في هذي الياءات الزوائد

---

١) الإتحاف، ص١١٥.

المختلف فيها، علي أن الإمام نافعا أثبت ما أثبته في الوصل فقط، دون الوقف؟.

إنني تصفحت خُلف القراء في الياءات الزوائد فوجدت قراءة نافع سيما في رواية ورش هي أميل إلي إثبات ياء المد- أي في الوصل دون الوقف؟ وهذا ما يوكده الرجوع إلي عنوان الياءات الزوائد في كتب القراءات القرآنية، مثل:

- السبعة لابن مجاهد.
- النشر في القراءات العشر لأبي الخير، الشهير بابن الجزري.
- الإتحاف للبنا الدمياطي.

وهو ما يتسق مع البيئة الحجازية اللغوية، من التأني في النطق، دون إسراع، وهذا هو الفرق بين إثبات الكسرة الطويلة كاملة عند إثباتها، أو تحولها إلي كسرة قصيرة وهو ما يناسب البيئة اليدوية في تميم التي تميل إلي السرعة في نطقها فتحول الكسرة الطويلة إلي قصيرة عند الوصل، أو لا شيء – أي سكون – عند الوقف، اتساقا مع قانون الوقف في القرآن الكريم، حركة طويلة، أو صامت ساكن، ولا شيء غيرهما بحال من الأحوال.

والآن لدينا مراجعة لما قرر وقيل عن رواية ورش عن نافع في التعامل مع الياءات الزوائد، وقد اخترنا عينات من ثلاث سور، هي: الكهف والشعراء والفجر، وقد راجعنا هذي العينة

علي المصحف المطبوع برواية ورش في قاهرة المعز، ثم علي قراءة الشيخ الحصري، فوجدنا الآتي:

١- في سورة الكهف ثلاثة مواضع للياء الزائدة، هيه:

- يهدين، في الآية ٢٥.
- نبغ، الآية ٦٣.
- تُعلمن، آية ٦٥.

وكل هذا حسب ترتيب الآيات في مصحف ورش السـابق ذكره، حيث وجدنا الآتي:

أ- هذي المواضع الثلاثة أتبعت بهذا الرمز الدال علي نطق الياء الزائدة عن الراسم كياء مد.

ب- وفي نطق الشيخ قرأ الشيخ بياء مد في موضعين، دون الثالث (نبغ) حيث قرأ فضيلته بغين ساكنة.

جـ- والسبب واضح، وهو أن الشيخ وقف علي (نبغْ) ولا وقف إلا علي سكون أو حركة طويلة، دون الحركة القصيرة ألبتة.

د- ولا ينسي القارئ أن رواية عن نافع تثبت ما تثبته من الياءات الزوائد- عن الرسم أو علي الرسم- في الوصل، دون الوقف، ولذا وقف الشيخ علي نبغ بسكون الوقف في أداء الشيخ.

هـ- وبما أن الياء الزائدة المدية في الموضعين: (يهدينى - تعلمنى) لا سبب لمدهما من همز أو سكون فإن هذي الياء المدية في الموضعين بقيت مداً طبيعياً علي حركتين ثنتين فقط، دون زيادة أو شيء من إشباع، حيث لا مبرر لشيء منهما.

٢- في سورة الشعراء: هذي السورة المباركة الطبية بها ياءات زوائد=١٦ ياء زائدة، كما نص البنا الدمياطي في الإتحاف(١):

- (أن يكذبون) آية١١.
- (أن يقتلون) آية ١٣.
- (سيهدين) آية ٦٣
- (يهدين) آية ٧٨.
- (ويسقين) آية ٧٩.
- (يشفين) آية ٨٠.
- (ثم يحيين) آية ٨١.

ومن الملاحظ أن هذي الأمثلة التي اخترناها- دون قصد أو انتقاء- هي فاصلة أو رأس آية، وهي لم تتبع بالرمز الذي نراه مع إثبات الياء الزائدة، كما في أمثلة سورة الكهف، وكما سيأتي في أمثلة سورة الفجر.

---

١) ص٣٣٤.

وقد قرأ الحصري هذي الأمثلة السبعة دون ياء زائدة، كما قرأ بالوقف عليها- دون وصل- باعتبارها رأس آية، أي وقف عليها بالسكون، حيث الوقف لا يكون إلا بسكون أو حركة طويلة، كما هو المقرر المكرر، والمعاد المكرور.

٣- سورة الفجر: وفيها من الياءات الزوائد علي نص السورة أربع ياءات زائدة، هن:

- (يسر) آية ٤.
- (بالواد) آية ٩
- (أكرمن) آية ١٦.
- (أهانن) آية ١٨.

ومن الملاحظ أن جميع هذي المواضع الأربعة وقعت رأس آية، أو في رءوس الآي، هي فواصل، وهو متبوعة برمز الياء الذي إليه سبقت الإشارة له، ومن ثم وجدنا الشيخ قرأها جميعا بدون إثبات الياء، لم ولم ولماذا؟ لأن نافعا يثبت الياء فقط في الوصل دون الوقف، وقرأ الشيخ بالوقوف علي رءوس الآي، وهي سنة عن سيد الخلق، صلي الله عليه وآله وسلم.

الفصل الثامن

جولـــة مع الفــرش

تحدثنا فيما سبق عن الأصول في رواية ورش عن نـــافع، وها نحن الآن نتحدث عن الفرش، أى عــن مفــردات القــراءة النافعية في الرواية الورشية المصرية، والتي تتوزع علي ســـور القرآن كله، من الفاتحة إلي سورة الناس.

علي أن هذى العينات التي نتحدث عنها الآن هـــي قليلـــة قليلة، عينة ونموذج- ليس إلا- أو عينات ونماذج فقــط، وقــد وقعت حول أربعة عناوين:

- الصيغة والصرف.
- الإعراب.
- اللهجات العربية القديمة.
- الياءات.

أولاً: الصيغة والصرف: الصرف: الصرف عنــدنا هــو نظــام الكلمة، وقد اخترنا بعض النماذج من الفرش، هيه:

وقبل أن نقول (ماهيه) نشير إلي أن ما جمعنا من الفــرش هنا سوف يراجع علي مصحف ورش وعلـــي قــراءة الشـــيخ الحصري مع أنا جمعنا ما جمعناه من الإتحاف للبنا الـــدمياطي،

ومع هذا روجعت علـــي المـــرجعين المـــذكورين، المصـــحف الورشي، وأداء الشيخ الحصري، والآن مع النماذج المختارة.

١- في: (ولولا دفع الله) في البقرة[١] والحج[٢] قرأ ورش عن نافع (ولولا دفاع) وهو مصدر دفع- ثلاثيا[٣]- نحو: كتب كتابا، ويجوز أن يكون مصدر: (دافع) مثل: قاتل قتالا، في حين قرأ حفص عن عاصم - مثلا - (ولولا دفع الله) مصدر: دفع يدفع ثلاثيا، وقد راجعنا رواية ورش علي المصحف القاهري، وعلي قراءة الحصري، كما هيه هذه العادة دوما، دوما.

ومع الأخذ في الاعتبار أن كلمة (دفاع) قـــد كتبـــت فـــي مصحف: ورش بهذا الشكل (دفع) وليس (دفاع) كمـــا كتبناهـــا بالرسم الإملائي المعتاد الآن، وما ضر أن تكتب بنفس الطريقة، أى: (دفاع) وليس كما في الرسم الورشي.

٢- في سورة التحريم قرأ ورش عن نافع (نصوحا) بفتح النون صيغة مبالغة كضروب وعجول، أسند النصح إلي التوبة مبالغة، وهو صفة التائب، فإنه ينصح نفسه بالتوبة، فيأتي بها علي طريقتها، ونصبها علي المفعول به، أي لأجل نصح

---

١) آية ٢٤٩.
٢) آية ٣٨.
٣) راجع الإتحاف، ص١٩١.

صاحبها، أو نعتا علي الوصف بالمصدر، أى ذات نصح، عن ابن عباس: هي اليقين بالقلب والاستغفار باللسان، والإقلاع بالجوارح، والاطمئنان علي الترك ... انتهي ما قبس عن الإتحاف، ص٤١٩.

ثانياً: الإعراب: بعد أن تحدثنا عن مثال من الصيغة، نتحدث الآن عن نماذج من الإعراب مع وجوب الإشارة إلي ما يلي:

١- الإعراب ليس النحو، والنحو ليس الإعراب، إنما الإعراب جزء واحد فقط من النحو.

٢- الإعراب في عربية بني يعرب نظام كامل متكامل، وما جاء من إعراب في غير العربية إنما هو بقايا من بقايا الإعراب في العربية كما في العبرية مثلا.

٣- الإعراب إطار جميل للوحة أجمل هي الجملة العربية.

٤- الغرض من الإعراب في العربية هو حرية الحركة داخل الجملة، لذا تسطيع بسهولة أن تقدم وأن تؤخر، والمعني العام في الجملة واحد، مثل:

- كان الجو مطيرا.
- الجو كان مطيرا.
- مطيرا كان الجو.

وهذي هي الأمثلة التي اخترناها من رواية ورش المصري لقراءة نافع المدني، بعد مراجعتها علـــي المصـــحف القـــاهري وقراءة الشيخ الحصري، إنها:

١- في سورة طه[١]: (ولتصنع علي عيني) قرأ ورش عن نافع بكسر اللام ونصب الفعل بأن المضمرة بعد لام كي، أي لتربى وليحسن إليك، قال النحاس: عطف علي جملة محذوفة، أى ليتلطفه بك ولتصنع علي عينه، وقرأ غير ورش بسكون اللام وجزم(سكون) العين، علي أن اللام للأمر، والفعل بعدها مجزوم بها[٢].

٢-في سورة يسّ[٣]: (تنزيل العزيز الرحيم) قرأ ورش عن نافع تنزيل خبرا لمبتدأ مقدر، أى: هو، أو ذلك، أو القرآن تنزيل العزيز الرحيم، وقرأ غير ورش ينصب اللام علي المصدر بفعل من لفظه، لكن الحسن البصري وحده قرأ بالجر علي أنه بدل من القرآن في الآية التي قبلها (يسّ والقرآن الحكيم) أول السورة[٤].

---

١) آية ٣٩.
٢) راجع الإتحاف، ص٣٠٣.
٣) آية٤.
٤) الإتحاف ،ص٣٦٣.

٣- في سورة الجاثية[١]: (كل أمة تدعى إلي كتابها) قرأ ورش عن نافع (كل،،،) بالرفع علي الابتداء (تدعى) خبرها، وقرأ غير ورش بنصب كل علي البدل من: (كلّ أمةـــ،،،) الأولي، بدل نكرة من مثلها[٢].

٤- في سورة يسّ: (إن كانت إلا صيحة واحدة، قرأ ورش عن نافع بالنصب في الموضعين[٣] علي أن (كان) ناقصة، واسمها مضمر، أى: إن كانت الأخذة إلا صيحة واحدة صاح بها جبرائيل، وقرأ غير ورش في الموضعين- أو في الآيتين- بالرفع، أى برفع: (صيحة) علي أن كان تامة، أى: ما حدث أو ما وقع إلا صيحة واحدة.

جاء في الإتحاف: (وكأن الأصل عدم لحـــوق التـــاء فـــي كانت، نحو: ما قام إلا هذا، فلا يجوز: ما قامت إلا في الشـــعرِ، ولكن جوزه بعضهم علي قلة،،،) هذا رأي البنا الدمياطي[٤].

٥- في سورة الإنسان[٥]: (كانت قواريرا، قوارير...) قرأ ورش عن نافع بتنوينهما معاً - أي كلا الكلمتين - هما كسلاسل

---

١) آية٢٧.
٢) الإتحاف ص٣٩٠
٣) آية ٤٨، وآية ٥٢.
٤) راجع الإتحاف، ص٣٦٤.
٥) آية ١٥، ١٦.

جمعا وتوجيها، غير أن (سلاسل) علي وزن مفاعل- بدون ياء- و: (قوراير) علي وزن (مفاعيل) أى مع الياء.

وعند الوقف وقف عليهما معا بالألف للتناسب، موافقة للمصحف المدني، والمقصود بالتناسب هنا، أى لتناسب رءوس الآى، خاصة ما قبلها، حيث رءوس هذي الآى منتهية براء بعدها ألف مد، أو لام + ألف، كما في الآية١٤ (وذللت قطوفها تذليلا) في حين هي راء+ ألف في الآينين ١٥،١٦ وهما:

- (... كانت قواريرا).
- (قواريرا من فضة قدروها تقديرا).

ثم ما قبل الآية ١٤، أى من آية ١٣ إلي الآية الأولي في السورة (را).

والآن انتهينا من نماذج الإعراب بعد عرضها علي المصحف وعلي قراءة الشيخ الحصري حيث لاحظنا أن الشيخ قرأ: (قواريرا) الأولي بألف مد طبقا للوقف علي المنون المنصوب بألف مدية، مثل: (وكان الله غفورا رحيما) في حين قرأ: (قواريرا) الثانية- ولا وقف عليها- منصوبة منونة، أى بالتنوين.

علي أن لنا في التنوين (الصرف) بضع ملاحظ نجملها فينا يلي:

١- التنوين من خصائص الأسماء، وكان ذياك التنوين من نصيب الأسماء، كل الأسماء، ثم حرمت منه بعض الأسماء لسبب أو لآخر.

٢- إن علاج القدماء لقضية منع بعض الأسماء من الصرف ليحتاج إلي مراجعة، ولو عاش هؤلاء القدماء إلي الآن لكان لهم جديد في معالجة المنع من الصرف.

٣- إن قول القدماء بأن سبب منع: (إسماعيل وإبراهيم) من الصرف هو العلمية والعجمة، هذا القول غير مقبول الآن: إذ كيف يكون إسماعيل أبو العرب ذا اسم أعجمي، وكذا أبوالأنبياء، إبراهيم. عليه الصلاة والسلام؟.

لقد قرأت مقولة مناسبة في سبب منع (إسماعيل وإبـــراهيم وأضرابهما من الصرف، وهو غرابة هذي الصيغة فـــي صـــيغ عربية بنى يعرب.

ورأى دستور اللغة العربية أن سبب المنع من الصرف في مثل ما سبق هو طول الصيغة، فكان المنع من الصرف محاولة للسيطرة علي هذا الطول حتي يتحقق للكلمة العربيـــة (رَبْعتهـــا)

بدليل أن (نوحا ولوطا) نونا في القــرآن الكــريم، وذاك بســبب صغر حجم الكلمة، وعدم طولها، ففي سورة التحريم:

(وضرب الله مثلا للذين كفروا أمرأت نوح وأمرأة لوط).

٤- إن التنوين في بعض الأسماء هو دليل واضح على التنكير،أو تنكير العلم والمنع من الصرف سبب واضح للمنع من التنوين، فهذه كلمة (فرعون) وقعت في القرآن الكريم ٧٤ مرة كلها بمعني فرعون موسي فقط، فإن نونت كانت نكرة، بمعنى كل طاغ مستبد (غشمشم) كما في الحديث: (إن لكل أمة فرعونا، وإن هذا الرجل- يقصد أبا جهل- هو فرعون هذه الأمة).

وكلمة إبليس وقعت في القرآن ١١ مرة، هي علــم علــي شيطان واحد فقط (إبليس) دون غيره من الشياطين.

وكذا: (سيبوبه) بدون تنوين هو سيبوبه، صاحب الكتــاب، لكنه إن نون كان معناه مشبه لسيبوبه في فقه العربية وخــدمتها والتفاني[١] فيها.

والشيء بالشيء يذكر فلا يعاب من أحد ولا حتي ينكــر، فقد سبق في هذي السورة – سورة الإنسان – وقبل (القواريرين) الاثنين، سبق: (إن أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا ورسعيرا).

---

١) كتابنا: (علم اللغة الحاسوبي ....) القاهرة ٢٠١٧م، ص١٠ وبعدها.

حيث خلف القراء في تنوين كليمة (سلاسل) فاختار نافع في روايتيه ورش وقالون - تنوين تلك الكليمة، قال في الإتحاف للتناسب لأن ما قبله منون منصوب، قال الكسائي وغيره من الكوفيين إن بعض العرب يصرفون جميع مالا ينصرف، وعن الأخفش إن بعض العرب يصرفون جميع ما لا ينصرف، وهم بنو أسد، لأن الأصل في الأسماء الصرف والوقف في هذي القراءة بالألف المدية بدل التنوين).

وقرئت الكليمة (سلاسلا) بالمنع من الصرف علي الأصل، بلا تنوين لأنه: جمع تكسير بعد ألف حرفان (كمساجد ومنابر ومفاتح)، وفي الوقف نقل صاحب الإتحاف[١] أن من القراء من وقف بدون ألف مد- إضافة إلي من وقف بألف المد- أي ووقف علي التنوين أو النون الساكنة، وهو ما يحتاج إلي بعض التحليل. هذي بعض المعطيات نقلناها عن البنا الدمياطي لإكمال الصورة حول التنوين والصرف، والمنع منها.

وكما قلنا – وكما نقول دوما- إن القدماء لو عاشوا إلي الآن لأعادوا النظر في كثير من المعطيات والمسلمات التي أورثونا إياها وتركوها لنا.

وإن كان لنا تعقيب علي توضيح الإتحاف بأن التنوين في: (سلاسل) كان للتناسب، فإنى أرى التناسب كان لما بعد الكلمة،

---

١) ٤ الإنسان.

وليس ما قبلها، أى لتناسب ما بعدها، أى: (وأغلالا وسعيرا) هذا رأينا ووهلنا، وما نراه، والله أعلي وأعلم.

والآن انتهينا من الحديث عن الإعراب، وما كان من ملاحظ حول الصرف والمصروف والممنوع من الصرف إلي:

ثالثاً: اللهجات العربية القديمة: وفي الجعبة نماذج من رواية ورش القرآنية نجد مرجعيته في اللهجات العربية، وهذي النماذج:

١- في كلمة (البخل) في النساء[١] وفي الحديد[٢] قرأ ورش عن نافع بضم الباء وسكون الخاء (بُخل) وقرأ غير ورش بفتح الباء والخاء(بَخَل) علي إحدي (لغاته) كما عبر البنا الدمياطي[٣]، وهذا ما يشبه: (الحُزْن/الحزن) و(العُرْب/ العَرَب).

وهنا يجب أن يشار إلي أن مصطلح (لغة) وجمعه(لغات) ليس مرادفا للمصطلح الحديث: (لهجة) ولهجات، إن المصطلح القديم (لغة) هو أوسع من مجرد (لهجة) إنه يمتد من اللهجة الضيقة الخاصة بقبيلة أو مجموعة من القبائل، يمتد إلي مجالي أوسع في الانتشار كما في مثل: (عَرَب) حتي يمكن أن يصل الأمر إلي لغة مشتركة ما بين العرب كلهم، وليس لهجة واحدة

---

١) آية ٣٧.
٢) آية ٢٣.
٣) ص١٩٠.

ضيقة، أو مجموعة محددة من اللهجات في قبائل بعينهـــا، هـــذا رأيى ووهلي، وأيضا خريطتي.

٢- في: (الدرك)[١] قرأ ورش عن نافع بفتح الدال والراء، وقرأ غيره بإسكان الراء، قال في الإتحاف[٢]: (وهي لغتان) وقيل بالفتحة جمع دركة، مثل: بقر وبقرة، وهي بالسكون مصدره، إلا أنه لا خلاف في قوله تعالي: (لا تخاف دركا ولا تخشي)[٣] أنه بفتح الدال والراء،

٣- في سورة النور: (والذي تولي كبره منهم ...) قرأ ورش عن نافع (كبره) بكسر الكاف وقرأ غيره بضمها، وهما (لغتان) في مصدر كبر الشيء، بمعني: عظم، لكن غلب علي المضموم في السّن والمكانة وقيل بالضم معظم الإفك، وبالكسر البداءة به أو الإثم[٤].

٤- في الحجرات، قرأ ورش عن نافع (الحجرات) بضم الجيم، وقرأ غيره بفتح الجيم، وفتح الجيم وضمها (لغتان) في جمع حجرة، وهو القطعة من الأرض المحجورة بحائط[٥].

---

١) ص ١٩٥.
٢) ص١٩٥.
٣) ٧٦ طه.
٤) الإتحاف، ص٣٢٣.
٥) السابق، ص٣٦٧.

٥- في الأحقاف، قرأ ورش (كرها) بفتح الكاف، وقرأ غيره بضمها، وهما(لغتان) بمعني واحد، وقيل: بالضم المشقة، وبالفتحة الغلبة والقهر[١].

رابعاً: الياءات، وعندنا مثالان، في كل مثال، ياءات إضافة، ياءات زوائد علي ما يلي:

- في سورة يسّ: قرأ ورش ياء الإضافة في موضعيها: ومالي لا أعبد- إني إذا آمنت) وفي: (إني إذا لفي ضلال مبين) قرأ ياء الإضافة فيما سبق ياء لينة[٢] مفتوحة.

- **أما الياءات الزائدة في السورة - أي يسّ- فهيه:**
  - (إن يردن الرحمن) آية ٢٢.
  - (لا ينقذون) آية ٢٢.
  - (فاسمعون) آبة ٢٤.

ففي (يردن الرحمن) لا تزاد الياء المديـــة بســـبب الســـكون بعدها، إذ لو- لو- وجدت لوجب حذف رمزها، أو تقصيرها إلـــي حركة قصيرة- (كسرة طويلة) ← كسرة قصيرة، بسبب الســـكون بعدها، أو بمعني آخر تحول المقطع طويل الحركة المغلـــق (ص ح ح ص) ← (ص ح ص) هذا الأخير مقطع قصير الحركة مغلقه.

---

١) السابق، ٣٩١، الأمثلة هنا من هذى الياءات قد جاءت نهاية الفرش في كل سورة.
٢) الآيات ٢٣، ٢٣، ٢١ من سورة يس.

وفي الموضع الثاني السابق (لا ينقذون) قــرأ ورش بيــاء زائدة – أي في الرسم – فكان رمزها: (لا ينقذون) والسبب أنــه جاء بعدها همزة في الكلمة التالية: (إني إذا ..) في الآية التالية.

في حين جاء في الموضع الثالث: (فاسمعون) بــدون يــاء زائدة في ذياك الموضع، علي عكس الموضع الســابق، حيــث تكتب الهمزة وبررت زيادة الياء المديــة، أو تحــول الكســرة القصيرة إلي كسرة طويلة، ثم إشباع هذي الكسرة الطويلة بسبب الهمزة بعدها.

٢– في سورة الملك: من ياءات الإضافة ثنتان، هما:

- إن أهلكني الله[١].
- ومن معي أو رحمنا[٢].

وقد قرأ ورش بياء لينة مفتوحة في الموضعين، وهــو مــا سمعناه في أداء الشيخ الحصري، وما رأيناه في مصحف ورش.

– وعن الياءات الزائد في سورة الملك وهما:

- (نذير) آية ١٧.
- (نكير) آية ١٨.

قرأ ورش بياء مد (كسرة طويلة) في الموضــعين، فكــان الرمز نهاية الكلمتين.

---

١) ٢٨ الملك.
٢) ٢٨ الملك.

الفصل التاسع
بين قالون وورش فيما
جئنا به من الفرش ثم حفص

قد اخترنا هنا بعض عينات من الفرش عند قالون ورش وهما كانا أبرز رواة الإمام نافع بن أبي نعيم، شيخهم المدني، وسوف نراجع هذي المقارنة علي المصحف القاهري برواية ورش، أما رواية قالون فسوف نرجع إلي المصحف المطبوع برواية قالون عن نافع المطبوع في طرابلس (الغرب) بالجمهورية[1] الليبية:

١- في قوله تعالي: (ولولا دفاع الله) في سورة البقرة والحج، كما قرأ قالون قرأ ورش أيضا(دفاع) وليس - كما قرأ حفص عن عاصم: (ولولادفع الله) بل إن ترتيب الآيتين في السورتين واحد[2]، في كان ترتيب آية البقرة في مصحف حفص عن عاصم مختلفاً[3].

وهنا اتفق الراويان في عدد الآيات في كلتا السورتين وهما في اتفاقهما اختلف ترتيبهما عن الترتيب في مصحف حفص كما يلي:

---

١) الطبعة الأولي عام ١٩٨٢م.
٢) في البقرة آ ٢٤٩، وفي الحج ٣٨.
٣) آية البقرة ٢٥١، وآية الحج ٤٠.

جدول رقم (٧)

الراوي	عدد الآي في سورة البقرة	عدد الآى في سورة الحج
ورش	٢٨٥	٧٦
قالون	٢٨٥	٧٦
حفص	٢٨٦	٧٨

ومن الملاحظ أن الآيات اتفقت في معدودتها في روايتــي قالون وورش عن رواية حفص عن عاصم، في ســورة البقــرة زادت هذي الرواية الحفصية آية في سورة البقــرة، فــي حــين زادت في سورة الحج آيتين عن الروايتين- أو راويتي نافع، كما رأينا في الجدول رقم٧، وكذا حدث مثل ذياك الاختلاف في عدد السور الأخر، غير البقرة والحج بطبيعة الحال.

٢- في سورة التحريم: (وتوبوا إلي الله توبة[١] نصوحا) قرأ الراويان ورش وقالون، كما قرأ حفص (نصوحا) بفتح النون منصوبة، كما اتفقوا في ترتيب الآية ورقمها ٨ ، وكذا عدد آي السورة = ١٢ آية في الروايات الثلاث.

٣- في سورة يسّ[٢]، قوله تعالي: (تنزيل العزيز الرحيم) وقع الخلف بين القراء، كما يلي:

- الحسن البصري وحده قرأ بجر كلمة (تنزيل) علي أنها بدل من القران قبلها، في آية (يسّ والقران الحكيم) إذ إن كليمة(القران) مجرورة.

---

١) آية ٨.
٢) آية ٤.

- ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص وكذا سليمان ابن مهران الأعمش كلهم قرأ بنصب اللام علي المصدر، نصبه بفعل من لفظه.
- قرأ باقي القراء برفع كلمة (تنزيل) خبر لمقدر، أي: (هو أوذلك أو القران) تنزيل، وما بعدها، لفظ الجلالة (العزيز،،) مضاف إلي (تنزيل).

وعليه فقد قرأ ورش وقالون (تنزيل) بالرفع علي أنع خبر لمبتدأ محذوف– كما سلف– في حين قرأ حفص عـن عاصـم بنصب (تنزيل) مصدر منصوب بفعل من لفظه، أي: نزل تنزيل العزيز الرحيم(1).

اتفق الراويان عن نافع في رفـع (تنزيـل) خبـر لمبتـدأ محذوف، في حين قرأ حفص عن عاصم الكوفي بنصب الكلمـة بفعل محذوف من لفظه.

وهكذا تميزت القراءة المدنية – أو مدرسة المدينة المنورة – عن المدرسة الكوفية، كما اختلـف عـدد آي السـورة فـي مصحف حفص عاصم= ٨٣ آية، في حين وجدنا في مصـحف ورش ومصحف قالون أن عدد آي السورة المـذكورة– يـسّ– هو= ٨٢ آية فقط، وهكذا.

---

١) الإتحاف، ص٣٦٣.

٤- في سورة الجاثية: (كل أمة تدعي إلي كتابها[1]) وقع الخلف بين القراء كما يلي: - يعقوب وحده ينصب (كل) علي أنها بدل من (كل أمه) الأولي في ذات الآية (آية٢٧) قال في الإتحاف: هو بدل نكرة موصوفة، من مثلها، أي من نكرة موصوفة أيضاً، هذا رأي البنا الدمياطي، وأري أنه بدل كل من كل، إذ: كل أمة الأولي هي ذاتها، هي ذاتها (كل أمة) الثانية.

- ما عدا يعقوب فقد قرأ الجميع برفع (كل) الثانية علي أنها مبتدأ، وخيرها جملة (تدعي إلي كتابها).
- معني هذا أن الراويين ورشا وقالون، وأيضاً حفص عن عاصم هؤلاء الثلاثة اتفقوا علي قراءة (كل) مرفوعة علي الابتداء، والجملة بعدها في محل رفع خبر.

وعلي أن عدد الآي اختلف من راويي نافع- ورش وقالون - عن حفص عن عاصم، وذاك في سورة الجاثية، فهي عند حفص = ٣٧ آية في حين ذات السورة عند راويي نافع ٣٦ آية فقط، وذاك في مصحف ورش وقالون، برغم أن السورة ليست من الطوال كالبقرة والنساء أو آل عمران، بل هي - كما تري- لا يصل آيها إلي ٤٠ آية، هي أقل.

---

١) آية ٢٧.

٥- في سورة يس[١]: (إن كانت إلا صيحة واحدة) قرأ أبو جعفر المدني وحده برفع الكلمتين (صيحة واحدة) علي أن (كان) تامة، آي: ما حدث أو وقع إلا صيحة واحدة، وقرأ غيره من القراء بنصب الكلمتين علي أن (كان) ناقصة تحتاج إلي اسم وخبر، اسمها مضمر، أي: ما كانت الأخذة إلا صيحة واحدة صاح بها جبرائيل عليه السلام.

وعليه فقد قرأ ورش وقالون عن شيخهم نافع، وكذا حفص عن شيخه عاصم، قرأ الثلاثة بنصب (صيحة واحدة) علي أن كان ناقصة، لها اسم وخبر، في حين قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع – وهو شيخ نافع – بالرفع علي أن (كان) تامة غير ناقصة تحتاج إلي فاعل فقط، والمعني في الآية: ما وجدت ولا وقعت إلا صيحة واحدة، صاح بها جبرائيل، عليه السلام.

وهكذا وجدنا الكلمتين (صيحة واحدة) مرفوعتين في مصاحف ورش وقالون وحفص – رضي الله تعالي عنهم أجمعين – أجمعين.

٦- في سورة الإنسان: (كانت قواريرا، قوارير من فضة) قرأ ورش وقالون عن نافع بتنوينهما معاً، هذا في الوصل، لكن عند الوقف عليهما لا يكون هذا الوقف إلا علي ألف مد، قال في الإتحاف: (للتناسب موافقة لمصاحفهم) أي لمصاحف

---

١) آية ٢٨، وآية ٥٢.

القراء الذين قرأوا عند الوقف بألف مد، ومن هؤلاء الإمام نافع في روايتي ورش وقالون.

في حين قرأ حفص بدون تنوين فيهما، مع الوقف علي (قواريرا) الأولي بألف المد لكونه رأس آية، وعلي الثاني بدونها- أي بدون الألف المدية - لأنه لم يأت رأس آية، كما جاءت الكليمة الأولي.

وهكذا اخلتف راويا نافع- ورش وقالون- عن حفص، لقد قرأ الراويان عن شيخهم المدني بتنوين (القواريرين) في حين قرأ حفص بدون تنوين.

وهكذا نري أن ظاهرة تنوين الأسماء بحاجة دوما إلي إدامة النظر، دون التسليم بكل ما قال القدماء عنها، وما سطروه وسردوه في أدبيانهم وأسفارهم ولكن عدد الآي واحد في السورة لدي مصاحف حفص وورش وقالون، وهو= ٣١آية، عدد ليس بالكثير كيف يقع فيه خلف بين المصاحف الثلاثة، أو غيرها؟.

في (القواريين) وقف الشيخ علي الأولي بألف مد - دون تنوين بطبيعة الحال - وهو ما يكون مع المنون المنصوب، وفي (قوارير) الثانية قرأها الشيخ منونة منصوبة، بفتح الراء الأخيرة مع التنوين، مع ملاحظة- ترقيق الراء الأخيرة في الكليمتين، بسبب الكسرة الطويلة - ياء المد - قبليهما، وهو من المميزات البارزات في رواية ورش المصرية.

٧- في سورة النساء[1]: (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) قرأ ورش بفتح الدال والراء (الدّرَك) وكذا قرأها قالون أيضا، كما نقول - مثلا - رجال الدرك بفتح الدال والراء، ولكن حفصا عن عاصم قرأها: (الدرك) بفتح الدال وسكون الراء (الدَّرْك) إلا أنها تقع في الآية ١٤٥ في مصحف حفص، ولكنها في مصحفي ورش وقالون جاءت في الآية ١٤٤.

فإن سورة النساء في مصحف حفص ١٧٦ آية، في حين هي في مصحف ورش وقالون = ١٧٥ آية فقط، ويري البنا الدمياطي أن: (الدَّرَك والدَّرْك) يري أنهما (لغتان) أي لغتان فاشيتان مشهورتان في العرب، وإن أضاف صاحب الإتحاف: (وقيل بالفتحة جمع دركة مثل بقرة، وهي بالسكون[2] مصدر).

وهكذا اختلف راويا نافع عن حفص في قراءة كلمة (الدرك) كما اختلفا عنه أيضاً في عدد آي السورة، كما رأينا في سور أُخَر.

٨- في سورة النور فرأ ورش وقالون وحفص، ثلاثتهم قرأ كلمة (كبره) بكسر الكاف، في حين قرأ غيرهم بضم الكاف، وهما: (لغتان) كما سبق - في مصدر كبر الشيء بمعني

١) آية ١٤٤.
٢) ص ١٩٥.

(عظم) وإن غلب علي المضموم في السَّن والمكانة، وقيل بالضم معظم الإفك وغالبة، وبالكسر، البداءة بذياك الإفك، أي شدة الكذب أو الإثم.

٩- في سورة الأحقاف قرأ ورش (كرها) بفتح الكاف في موضعيها من الآية[١]، وكذا قالون، فأما حفص فقرأ الكلمتين بضم الكاف، ليس بفتحهما، لكن الآية ترتيبها في مصحف حفص١٥، وفي مصحف ورش وقالون ١٤، فالأحقاف عدد آيها في مصحف حفص= ٣٥ ، إلا أنها في مصحف قالون وورش = ٣٤ آية.

وقيل (كرها/كُرها) من لغات العرب الفاشية فيهم، وقيل: هي بالضم المشقة، وبالفتح الغلبة والقهر.

١٠- في سورة الحجرات: (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات[٢]) قرأ الثلاثة ورش وقالون وحفص بضم الجيم في (حجرات) في حين قرأ غيرهم بفتحها، وهما لغتان في جمع (حجرة) هي كما قيل – قبلا- القطعة من الأرض المحجورة بموائعها.

١١- والآن بقي لدينا مثالان من سورتين، وما فيهما من ياءات الإضافة، والياءات الزوائد.

---

١) آية رقم ١٤.
٢) آية ٤.

في سورتي يسّ والملك:

أ- سورة يس: ونبدأ بياء الإضافة في السورة، ثم نثني بالياء الزائدة، علي ما يلي:

- وقعت ياء الإضافة في السورة المذكورة ثلاث مرات:
  - ومالي لا أعبد الذي ... آية ٢١.
  - إني إذا لفي ضلال مبين ... آية ٢٣.
  - إني آمنت بربكم ... آية ٢٤.

وقد قرأ ورش الكليمات الثلاث: (ومالي - إني إذا- إني آمنت) بياء لينة مفتوحة (متحركة) وكذا قرأها قالون، فأما حفص - رضي الله عنهم أجمعين- فقد كان خلف آخر مع راوي نافع، لقد قرأ الياء في : (ماليَ) لينة مفتوحة، إلا أنه قرأ في الموضعين الآخرين : (إني إذا .. إني آمنت) بياء مد (كسرة طويلة) وبما أن الهمز جاء بعد المد، فقد وجب إشباغ هذا المد - أو علي الأقل توسطه - فهو مد منفصل، أي منفصل عن الهمزة الذي جاء بداية للكلمة - التالية، وهكذا اختلف حفص عن راويي نافع في الياءات الثلاث في مواضعها في سورة يس.

ب- الياء الزائدة: في هذي السورة ٣ ياءات زائدة، هي:

- إن يردن الرحمن ... آية ٢٣.
- ... ولا ينقذون ... آية٢٣.
- ... فاسمعون ... آية آية ٢٥.

في هاتيك المواضع الثلاثة قرأ حفص بعدم زيادة اليـــاء – رسما – أو علي الرسم، فماذا عن ورش وقالون؟ في الموضـــع الأول: (إن يردن الرحمن) لا مجال البتة لزيادة الياء، لماذا، لأن بعدها ساكن = (صامت) تكون المقطع الطويل المغلق، أي طويل الحركة ما يؤدي إلي انكماش الحركة الطويلة إلي قصيرة، وهذا يعني:

ص ح ح ص ← ص ح ص = يتحـــول المقطـــع طويـــل الحركة المغلق إلي مقطع قصير الحركة مغلق.

وهذا ليس إجماعاً واتفاقاً بين حفص وبين راويي نافع، بل هو إجماع بين القراء، دون خلف بينهم.

وفي الموضعين الآخرين، أى: (ولا ينقذون إني ...) فـــي حين جاء الموضع الأخير: (فاسمعون) دون زيادة الياء– رسما– وليس بكسرة قصيرة في الوصل، وســـكون الصـــامت الأخيـــر (النون).

فماذا عن قالون؟ لقد قرأ قالون بـــدون يـــاء زائـــدة فـــي الموضعين، (ولا ينقذون– فاسمعون) بدون ياء زائدة مثل حفص تماما، أي أنه خالف ورشا في الموضع الثاني: (فاسمعون إني)؛ حيث قرأ ورش بياء زائدة، ثم إشباعها بسبب الهمز بعدها لكـــن يجب أن لا ننسي أن الإمام نافعا في الروايتين – روايـــة ورش وقالون– أثبت ما أثبته من الياءات الزوائـــد فـــي الوصـــل دون

الوقف، في حين قرأ عاصم شيخ حفص بإثبات ما أثبته من الياءات الزائدة في الوصل وفي الوقف معا[1].

٢- سورة الملك: وفيها من ياءات الإضافة ثنتان، ومن الياء الزائدة أيضاً ثنتان علي ما يلي:

١- الإضافة في موضعين من السورة هما: (إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا[2]).

قرأ حفص بفتح الياء اللينة، وكذا قرأ قالون وورش كلاهما، أي بفتح الياء اللينة في الموضعين، دون خلف بين الثلاثة، كما اتفقوا علي عديد آي السورة- سورة الملك- إذ هي عند الرواة الثلاثة ٣٠ آية بالتمام والكمال.

ب- الياء الزائدة: في سورة الملك ثنتان من الياءات الزوائد،هما:

- فستعلمون كيف كان نذير ... آية١٧.
- فكيف كان نكير ... آية١٨.

والمعني: كيف كان نذيري- كيف كان نكيري، وقد قرأ حفص في الموضعين بعدم زيادة الياء رسما، أو نطقا، وكذا قرأ قالون، في حين قرأ ورش بياء زائدة علي الرسم في الموضعين، وهو ما لم نجده في قراءة الشيخ الحصري، في سورة الملك،

---

١) راجع الإتحاف، ص١١٣

٢) آية ٤٨.

وفي الموضعين، مع أن مصحف ورش فيه علامة الياء الزائدة، وفي الموضعين أي: بل في الموضع الثاني: نكير، علي العلامة الأخيرة رمز الإشباع بسبب الهمزة بعدها في الآية التي تلت هذي الآية، أي قوله تعالي: (أو لم يروا إلي الطير) تري ما هو السبب في سلوك الشيخ هذا في قراءته؟.

إن السبب – يارحمك الله – أن من أصول الإمام نافع في زيادة الياء أن تزاد في الوصل، دون الوقف ألبته، وقد قرأ الشيخ الحصري بالوقف، وعلي رءوس الآي، هكذا:

- فإذا هي تمور.
- كيف نذير.
- فكيف كان نكير.

ولذا سلم لنا أن نقول إن ورشا فقط قرأ بزيادة الياء علي الرسم، في حين قرأ قالون وحفص بدون ياء زائدة علي الرسم.

نتائج المقارنة بين الرواة الثلاثة:

هذي المقارنة وإن اعتمدت علي استقراء غير كامل من الروايات الثلاث فإنه يمكن الاعتماد عليها في بيان بعض الحقائق التي برزت من خلال المقارنة علي ما يلي:

١- إن عدد الآي تختلف – أوقد تختلف- في عديد آيات بعض السور، بين هذي الروايات الثلاث، وبين غيرها، فلماذا اختلف السور في عدها وعديدها، جاء في الإتحاف: (سبب

اختلاف الآي أن النبي - صلي الله عليه وسلم- كان يقف علي رءوس الآي، للتوقيف، فإذا علم محلها وصل للإضافة والتمام، ويحسب السامع أنها ليست فاصلة، وأيضاً البسملة نزلت مع السور في بعض الأحرف السبعة، فمن قرأ بحرف نزلت فيه عدها، ومن قرأ بغير ذلك لم يعدها،

ويضيف البنا الدمياطي(١) متحدثا عن البسملة: (خلاف أن البسملة بعض آية من سورة النمل، واختلف فيها أول الفاتحة، فذهب إمامنا الشافعي - رضي الله عنه- إلي أنها آية مستقلة من أول الفاتحة بلا خلاف عنده، ولا عند أصحابه لحديث أم سلمة – رضي الله تعالي عنها - أن رسول الله – صلي الله عليه سلم – قرأ بسم الله الرحمن الرحيم في أول الفاتحة في الصلاة وعدها آية، وأيضاً فهي آية مستقلة عنها في أحد الحروف السبعة المتفق علي تواترها، وعليه ثلاثة من القراء السبعة ابن كثير وعاصم والكسائي، هي آية منها، أي من الفاتحة – بل ومن القرآن أول كل سورة.

وعليه نسطيع القول استنتاجاً مما سبق:

أ- إن السبب في اختلاف عديد الآيات في كل سورة هو تحديد كل آية في القرآن الكريم، ومصدر هذا التحديد هو قراءة الرسول- صلي الله عليه وآله – الذي كان يقف عادة

---

١) ص١١٩.

علي رأس كل آية، ولا يصل أية آية بما يأتي بعدها إلا لسبب.

ب- إن البسملة جزء من بداية كل سورة، وأولها الفاتحة سواء اعتبرت آية أو لم تعتبر آية، باستثناء سورة براءة فلا بسملة لها.

جـ- هل البسملة جزء من آية في سورة النمل، في قوله تعالي: (قالت: يا أيها الملأ: إني ألقي إلي كتاب كريم، وإنه من سليمان: وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وائتوني مسلمين).(١)

نعود إلي سورة الفاتحة لنري أن الرواة الثلاثة - قالون وورشا وحفصا - اتفقوا هم الثلاثة علي أن عدد آي الفاتحة هي سبع آيات، ولكن في رواية ورش البسملة ليست آية من الفاتحة، وكذا في رواية قالون، في حين هي آية، هي الأولي في الفاتحة في رواية حفص.

وبرغم هذا فإن عديد آي الفاتحة واحد في الروايات الثلاث فكيف كان ذلك ؟ السبب أن الآية الأخيرة في سورة الفاتحة هي في رواية حفص، الآية السابعة:

- صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم، ولا الضآلين.

---

١) ٢٩ - ٣٢ النمل.

في حين نجد هذي الآية الواحدة مقسمة إلـي آيتين فـي روايتي ورش ورواية قالون، كما يلي:

- صراط الذين أنعمت عليهم....آية ٦.
- غير المغضوب عليهم، ولا الضآلين...آية ٧.

ومن نافلة القول أن كلمة: (آمين) التي يرددها المصلون في الصلاة، خاصة المؤتمين، بفتح الميم مشددة ليست من الفاتحة.

علي أية حال فهمنا لماذا جاءت الفاتحة علي ٧ آيات في روايتي ورش وقالون، برغم عدم اعتبار البسملة آية في الروايتين عن نافع.

وهذا إحصاء لعديد الآي في سور القرآن كلها (١١٤سورة) عند الرواة الثلاثة (ورش وحفص وقالون) ما اتفق فيه الثلاثة وما اختلفوا، ثم إحصاء لما اتفق فيه الثلاثة في عديد آيات السور مؤملين من القارئ أن ينعم النظر محصيا ملاحيظه علي هذي الإحصائيات.

جدول (٨)
عدد آيات السور في روايات ورش وحفص وقالون

رقم السورة	اسم السورة	عدد آيات السور في روايات			مكية	مدنية
		ورش	حفص	قالون		
١	الفاتحة	٧	٧	٧	مكية	--
٢	البقرة	٢٨٥	٢٨٦	٢٨٥	-	مدنية
٣	آل عمران	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	-	مدنية
٤	النساء	١٧٥	١٧٦	١٧٥	-	مدنية
٥	المائدة	١٢٢	١٢٠	١٢٢	-	مدنية
٦	الأنعام	١٦٧	١٦٥	١٦٧	مكية	-
٧	الأعراف	٢٠٦	٢٠٦	٢٠٦	مكية	-
٨	الأنفال	٧٦	٧٥	٧٦	-	مدنية
٩	التوبة	١٣٠	١٢٩	١٣٠	-	مدنية
١٠	يونس	١٠٩	١٠٩	١٠٩	مكية	-
١١	هود	١٢١	١٢٣	١٢١	مكية	-
١٢	يوسف	١١١	١١١	١١١	مكية	-
١٣	الرعد	٤٤	٤٣	٤٤	-	مدنية
١٤	إبراهيم	٥٤	٥٢	٥٤	مكية	--
١٥	الحجر	٩٩	٩٩	٩٩	مكية	-
١٦	النحل	١٢٨	١٢٨	١٢٨	مكية	-
١٧	الإسراء	١١٠	١١١	١١٠	مكية	-
١٨	الكهف	١٠٥	١١٠	١٠٥	مكية	-
١٩	مريم	٩٩	٩٨	٩٩	مكية	-
٢٠	طه	١٣٤	١٣٥	١٣٤	مكية	-
٢١	الأنبياء	١١١	١١٢	١١١	مكية	-
٢٢	الحج	٧٦	٧٨	٧٦	-	مدنية
٢٣	المؤمنون	١١٩	١١٨	١١٩	مكية	-
٢٤	النور	٦٢	٦٤	٦٢	-	مدنية
٢٥	الفرقان	٧٧	٧٧	٧٧	مكية	-
٢٦	الشعراء	٢٢٦	٢٢٧	٢٢٦	مكية	-
٢٧	النمل	٩٣	٩٥	٩٥	مكية	
٢٨	القصص	٨٨	٨٨	٨٨	مكية	
٢٩	العنكبوت	٦٩	٦٩	٦٩	مكية	
٣٠	الروم	٦٠	٥٩	٥٩	مكية	
٣١	لقمان	٣٤	٣٣	٣٣	مكية	
٣٢	السجدة	٣٠	٣٠	٣٠	مكية	

٣٣	الأحزاب	٧٣	٧٣	٧٣	–	مدنية
٣٤	سبأ	٥٤	٥٤	٥٤	مكية	–
٣٥	فاطر	٤٥	٤٦	٤٦	مكية	–
٣٦	يس	٨٣	٨٢	٨٢	مكية	–
٣٧	الصافات	١٨٢	١٨٢	١٨٢	مكية	–
٣٨	ص	٨٨	٨٦	٨٦	مكية	–
٣٩	الزمر	٧٢	٧٥	٧٢	مكية	–
٤٠	غافر	٨٤	٨٥	٨٤	مكية	–
٤١	فصلت	٥٣	٥٤	٥٣	مكية	–
٤٢	الشوري	٥٠	٥٣	٥٠	مكية	–
٤٣	الزخرف	٨٩	٨٩	٨٩	مكية	–
٤٤	الدخان	٥٦	٥٩	٥٦	مكية	–
٤٥	الجاثية	٣٦	٣٧	٣٦	مكية	–
٤٦	الأحقاف	٣٤	٣٥	٣٤	مكية	–
٤٧	محمد	٣٩	٣٨	٣٩	–	مدنية
٤٨	الفتح	٢٩	٢٩	٢٩	–	مدنية
٤٩	الحجرات	١٨	١٨	١٨	–	مدنية
٥٠	قّ	٤٥	٤٥	٤٥	مكية	–
٥١	الذاريات	٦٠	٦٠	٦٠	مكية	–
٥٢	الطور	٤٧	٤٩	٤٧	مكية	–
٥٣	النجم	٦١	٦٢	٦١	مكية	–
٥٤	القمر	٥٥	٥٥	٥٥	مكية	–
٥٥	الرحمن	٧٧	٧٨	٧٧	–	مدنية
٥٦	الواقعة	٩٩	٩٦	٩٩	مكية	–
٥٧	الحديد	٢٨	٢٩	٢٨	–	مدنية
٥٨	المجادلة	٢١	٢٢	٢١	–	مدنية
٥٩	الحشر	٢٤	٢٤	٢٤	–	مدنية
٦٠	الممتحنة	١٣	١٣	١٣	–	مدنية
٦١	الصف	١٤	١٤	١٤	–	مدنية
٦٢	الجمعة	١١	١١	١١	–	مدنية
٦٣	المنافقون	١١	١١	١١	–	مدنية
٦٤	التغابن	١٨	١٨	١٨	–	مدنية
٦٥	الطلاق	١٢	١٢	١٢	–	مدنية
٦٦	التحريم	١٢	١٢	١٢	–	مدنية
٦٧	الملك	٣٠	٣٠	٣٠	مكية	–
٦٨	القلم	٥٢	٥٢	٥٢	مكية	–

٦٩	الحاقة	٥٢	٥٢	٥٢	مكية	–
٧٠	المعارج	٤٤	٤٤	٤٤	مكية	–
٧١	نوح	٣٠	٢٨	٣٠	مكية	–
٧٢	الجن	٢٨	٢٨	٢٨	مكية	–
٧٣	المزمل	١٨	٢٠	١٨	مكية	–
٧٤	المدثر	٥٥	٥٦	٥٥	مكية	–
٧٥	القيامة	٣٩	٤٠	٣٩	مكية	–
٧٦	الإنسان	٣١	٣١	٣١	–	مدنية
٧٧	المرسلات	٥٠	٥٠	٥٠	مكية	–
٧٨	النبأ	٤٠	٤٠	٤٠	مكية	–
٧٩	النازعات	٤٥	٤٦	٤٥	مكية	–
٨٠	عبس	٤٢	٤٢	٤٢	مكية	–
٨١	التكوير	٢٩	٢٩	٢٩	مكية	–
٨٢	الانفطار	١٩	١٩	١٩	مكية	–
٨٣	المطففين	٣٦	٣٦	٣٦	مكية	–
٨٤	الانشقاق	٢٥	٢٥	٢٥	مكية	–
٨٥	البروج	٢٢	٢٢	٢٢	مكية	–
٨٦	الطارق	١٧	١٧	١٧	مكية	–
٨٧	الأعلي	١٩	١٩	١٩	مكية	–
٨٨	الغاشية	٢٦	٢٦	٢٦	مكية	–
٨٩	الفجر	٣٢	٣٠	٣٢	مكية	–
٩٠	البلد	٢٠	٢٠	٢٠	مكية	–
٩١	الشمس	١٥	١٥	١٥	مكية	–
٩٢	الليل	٢١	٢١	٢١	مكية	–
٩٣	الضحي	١١	١١	١١	مكية	–
٩٤	الشرح	٨	٨	٨	مكية	–
٩٥	التين	٨	٨	٨	مكية	–
٩٦	العلق	٢٠	١٩	٢٠	مكية	–
٩٧	القدر	٥	٥	٥	مكية	–
٩٨	البينة	٨	٨	٨	–	مدنية
٩٩	الزلزلة	٩	٨	٩	–	مدنية
١٠٠	العاديات	١١	١١	١١	مكية	–
١٠١	القارعة	١٠	١١	١٠	مكية	–
١٠٢	التكاثر	٨	٨	٨	مكية	–
١٠٣	العصر	٣	٣	٣	مكية	–
١٠٤	الهمزة	٩	٩	٩	مكية	–

١٠٥	الفيل	٥	٥	٥	مكية	–
١٠٦	قريش	٥	٤	٥	مكية	–
١٠٧	الماعون	٦	٧	٦	مكية	–
١٠٨	الكوثر	٣	٣	٣	مكية	–
١٠٩	الكافرون	٦	٦	٦	مكية	–
١١٠	النصر	٣	٣	٣	–	مدنية
١١١	المسد	٥	٥	٥	مكية	–
١١٢	الإخلاص	٤	٤	٤	مكية	–
١١٣	الفلق	٥	٥	٥	مكية	–
١١٤	الناس	٦	٦	٦	مكية	–

جدول (٩)
السور التي اتفق الرواة (ورش وحفص وقالون) علي عدد آياتها مرتبة حسب عديد آيات السور

رقم السورة	اسم السورة	عدد الآي المتفق عليها في السورة
٧	الأعراف	٢٠٦
٣	آل عمران	٢٠٠
٣٧	الصافات	١٨٢
١٦	النحل	١٢٨
١٠	يونس	١٠٩
١٢	يوسف	١١١
١٥	الحجر	٩٩
٤٣	الزخرف	٨٩
٢٨	القصص	٨٨
٢٥	الفرقان	٧٧
٣٣	الأحزاب	٧٣
٢٩	العنكبوت	٦٩
٥١	الذاريات	٦٠
٥٦	الفجر	٥٥
٣٤	سبأ	٥٤
٦٩	الحاقة	٥٢
٦٨	القلم	٥٢
٧٧	المرسلات	٥٠
٥٠	قّ	٤٥
٧٠	المعارج	٤٤
٨٠	عبس	٤٢
٧٨	النبأ	٤٠
٨٣	المطففين	٣٦
٧٦	الإنسان	٣١
٦٩	الملك	٣٠
٣٢	السجدة	٣٠
٨١	التكوير	٢٩
٤٨	الفتح	٢٩
٧٢	الجن	٢٨

تابع

السور التي اتفق الرواة (ورش وحفص وقالون) علي عدد آياتها مرتبة حسب عديد آيات السور

رقم السورة	اسم السورة	عدد الآي المتفق عليها في السورة
٨٨	الغاشية	٢٦
٨٤	الانشقاق	٢٥
٥٩	الحشر	٢٤
٨٥	البروج	٢٢
٩٢	الليل	٢١
٩٠	البلد	٢٠
٨٢	الأنفطار	١٩
٨٧	الأعلي	١٩
٤٩	الحجرات	١٨
٦٤	التغابن	١٨
٨٦	الطارق	١٧
٩١	الشمس	١٥
٦١	الصف	١٤
٦٠	الممتحنة	١٣
٦٦	التحريم	١٢
٦٥	الطلاق	١٢
٩٣	الضحي	١١
٦٤	الجمعة	١١
١٠٠	العاديات	١١
٦٣	المنافقون	١١
١٠٤	الهمزة	٩
٩٤	الشرح	٨
٩٨	البينة	٨
١٠٢	التكاثر	٨
٩٥	التين	٨
١١٤	الناس	٦

تابع
السور التي اتفق الرواة (ورش وحفص وقالون) علي عدد آياتها مرتبة حسب عديد آيات السور

رقم السورة	اسم السورة	عدد الآي المتفق عليها في السورة
١٠٩	الكافرون	٦
١٠٥	الفيل	٥
١١١	المسد	٥
١١٣	الفلق	٥
٩٧	القدر	٥
١١٢	الإخلاص	٤
١٠٣	العصر	٣
١١٠	النصر	٣
١٠٨	الكوثر	٣

ملاحظ على الإحصاءين السابقين

وعلي الإحصاءين ملاحظ، هي أو هيه:

أولاً: إن من يحدد اسم السورة وحدودها وآيها هو سـيد الخلـق – محمد صلي الله وسلم – فهو الذي يأمر الصحابة أن يضـموا هذي الآية في سورة كذا، أو موضعها من سورة كذا.

هذا عن أسماء السور وحدودها، وعديد آيها ، فمن يحـدد بدء الآية ورأسها هو – محمد صلي الله عليه وسـلم – أيضـاً، مستمعوه الأوائل صحابته الفضلاء – رضي الله عنهم – هم من يحدد حدود الآي، فالآية تنتهي عند رأس الآية، أو الفاصلة، هذا هو المعتاد، وفي أحوال نادرة لا يقف الرسول صلي الله عليـه وسلم علي الفاصلة، بل يصل هذي الفاصلة بما بعدها، والفاصلة هو الجزء الذي يتكرر نهاية كل آية، كما في:

١- سورة القمر: كل الآي ينتهي بالراء من أول السـورة إلـي آخرها، وهي ٥٥ آية في رواية حفـص، نفـس عـدد آي السورة في روايتي ورش وقالون= ٥٥ والوقف فيها علـي الفواصل حتي آخر آية، رقم ٥٥.

٢- سورة الفجر: عدد آيها في رواية حفص= ٣٠آية، في حـين هي في روايتي ورش وقالون= ٣٢ آية، عدد الآي إذن فـي المصحف المدني، في قراءة نافع في أشهر روايتـين ورش

وقالون يزيد عن مصحف حفص آيتين، لكن النص واحد، لا يزيد شيئا، ولا ينقص وهذي الملاحظة يجب التوكيد فيها أن عديد الآي إذا اختلف فيه، أي زاد أو نقص فإن السبب لا يرجع مطلقا إلي زيادة في النص، أو نقص، إنما يرجع إلي عدد الآي، كيف كان ذلك؟

في الفجر، في هذي السورة كان الوقف والابتداء من قبل سيد الخلق كما يلي في رواية حفص:

- (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه، فيقول ربي أكرمن) آية ١٥.
- (وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه، فيقول: ربي أهانن) آية ١٦.

في مدرسة أهل المدينة، قراءة نافع نجد الآيتين السابقتين١٥ ،١٦ كما وجدنا هي في رواية حفص قد انقسمتا إلي ٤ آيات في روايتي ورش وقالون، ما جعل السورة في مصحفيهما ٣٢آية، وليس ٣٠آية، كما في مصحف حفص، ونصهما في قراءة نافع:

- (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه، آية١٥.
- (فيقول: ربي أكرمن) آية ١٦.

هذا عن الآية الأولي في رواية حفص، والتي أصبحت آيتين في قراءة نافع ومصحف المدينة.

والآية الأخري في رواية حفص انقسمت إلي آيتـــين فـــي رواية ورش وقالون، كما يلي:

- (وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) آي ١٧.
- (فيقول ربي أهانن) آية ١٨.

فالمعول عليه وصلا ووقفاً ما يحدد بدء الآية هو سيد الخلق، وهو ما نقله عنه الصحابة- رضوان الله عليهم- ولعل الرسول قرأ مرة بالصورة التي وجدناها في مصحف حفص، ووأخري قرأ كما في مصحف ورش وقالون، وهو ما نقله عنه صحبه الكرام، أو ما فهموه وعقلوه عن رسولهم، صلي الله عليه وسلم.

صفوة القول في كل ما سبق أن الاختلاف فـــي عديـــد آي السور بين الروايات لم يأت بسبب زيادة أو نقص فـــي الســـور، وإنما بسبب وقف الرسول ووصله، وعديد الآي فقط.

إذن النص واحد، عدد السور واحد لدي كل القـــراء، كـــذا البدء من الفاتحة إلي الناس، كل هذا لا خلاف فيه من بعيـــداً أو من قريب حوله.

إن تحديد الآي والسور وترتيب كليهما هو توفيق وتوقيـــف ووحي من عند الله فلو أن الرسول لم يوافق إرادة الله لعاتبه ربه مهما حسنت النية وطابت الطوية.

كما في:

- (عبس وتولي أن جاءه الأعمي...)

- (وما كان لنبي أن يكون له أسـري حتـي يـثخن فـي الأرض، تريدون عرض الدنيا، والله يريد الآخرة، والله عزيز حكيم) ٦٧ الأنفال.

بل إن الصحابة- رضوان الله عليهم- كـانوا يخشـون إن فعلوا شيئا أن يخبر الرسول بما فعلوا، كما حدث مع حاطب بن بلتعة، لقد أخبر الرسول بما صنع فكلف ٤ من الفرسان الأشداء بالإسراع إلي المرأة في مكانها لأخذ الخطاب الذي أخفتـه فـي ثنايا شعرها، وهكذا.

وانظر إلي هذي الزوجة الأنصارية كانت تقول لزوجها إن عاد إليها مهمتها أو به شيء من هموم أو هم: (لماذا تهتم وقـد كفيت أمر الآخرة) لأنه صحابي إن فعل شيئا مهما استخفي فـإن رسوله سيخبر بما صنع، فهذا عبدالله بن سلول رأس النفاق قال في خويصة أصحاب له: (... لئن رجعنا إلي المدينة ليخـرجن الأعز منا الأذل) ولكن الله فضحه بقرآن يتلي علي مدي الدهر، وهو ما حكته سورة المنافقون.

وعليه فإن سيد الخلق هو من سمي السور ورتبهـا، مـن الفاتحة والبقرة إلي الناس، ورتب الآيات، وحدد بدءها ونهوهـا، وأخذ عنه صحبه الوقف علي رأس الآية، وفـي النـادر غيـر رءوس الآي لأسباب ومبررات، وهو ما أيده الوحي بالسـكوت

عنه، ولو كان في هذا الترتيب للسور والآيات، وعديـد كليهمـا شيء لما سكت الوحي عن شيء مما سبق.

ثانياً: ومن ناحية أخري مهمة وأشد أهمية فإن الـرواة الثلاثـة ورش وحفص وقالون- قد اتفقوا في عديد آيات السور في = ٦٤ سورة من ١١٤، أي= ٦٤/١١٤ أكثر من ١/٢ عدد سور القرآن الكريم، ولو لم يعتمد العد علي أسس راسخة، واضحة وأيضا متينة لما اتفقت المدرسـتان – المدرسـة المدنية ممثلة في قـراءة نـافع براوتيهـا ورش وقـالون والمدرسة الكوفية ممثلة في رواية حفص عن عاصم – في هذا العدد من السور الذي يزيد عن النصف.

ثالثاً: كما أن المدرسة المدنية النافعية اتفقت في عديـد السـور ممثلة في راويي نـافع- ورش وقـالون- ولـم يختلـف مصحف أحدهما عن الآخر في زيادة أو نقصان في عديـد أية سورة من السور، لا قصيرة جـداً جـداً، ولا طويلـة طويلة أو متوسطة.

رابعاً: وقد كان المتوقع أن يختلف العدد زيـادة أو نقصـا فـي السور الطوال جداً كالبقرة والأعراف وآل عمـران، وأن يغيب الفرق زيادة ونقصا في السور القصار جداً، لكنا مـا رأينا هذا.

بل رأينا الرواة الثلاثة في المدرستين قد اتفقوا علي عديد كثير من السور الطوال، وعلي رأسها الأعراف= ٢٠٦، ثم آل عمران=٢٠٠ آية، وفي الصافات= ١٨٢ آية ... إلي آخره.

ومن ناحية أخري وقع الاختلاف في عديد الآيات في عديد من السور القصار جدا جدا، مثل:

- قريش، في مدرسة المدينة السورة المذكورة =٥ آيات، في حين هي في مدرسة الكوفة = ٤آيات فقط.
- سورة الماعون: في رواية حفص عن عاصم= ٧آيات، وفي روايتي نافع فقط = ٦آيات.

مع تكرار القول أن سبب الزيادة أو النقصان إنما يحافظ علي وحدة النص، دون زيادة عليه، ولا نقصان منه، إنما الأمر يتعلق بتقسيم الآية إلي آيتين، أو العكس، وهذا ما نجده – مثلا مثلا – في سورة قريش:

- الآية الأخيرة في رواية حفص: (الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف).
- في حين نجد نفس الآية بقضها وقضيضها وعده وعديدها= آيتين، هما: (الذي أطعمهم من جوع – وآمنهم من خوف) وذاك في روايتي ورش وقالون.

خامساً: ومهما طالت السورة أو حتي قصرت فإن الفرق بين عديد الآيات هو: آية واحدة، أو آيتان ثنتان، ولا تزيد عن

آيات ثلاث فقط؟ اللهم إلا في سورة الكهف حيث الفارق= ٥آيات بين مدرسة أهل المدينة، ومدرسة أهـل الكوفـة= ١١٠ آيات عند حفص، وفي قراءة نـافع نجـد السـورة عديدها= ١٠٥ آية فقط.

ولعل السبب في هذا الفارق بين المدرستين= خمس آيـات كثرة قراءة السورة من قبل الرسول، وكثرة سماعها مـن سـيد الخلق، صلي الله عليه وآله.

نعيد القول بأننا اعتمدنا في إحصائنا لعدد آي السور علـي المصحف المطبوع برواية ورش في قاهرة المعز عـام ١٩٦٦، والمصحف المطبوع برواية قالون عن نـافع فـي الجماهريـة الليبية، الطبعة الأولي عام ١٩٨٢، وعلي المصـحف المطبـوع برواية حفص عن عاصم بالقاهرة عام١٩٧٦، كلام وجب توكيده وتكراره وتقريره وتكريره.

سادساً: وفي خضم ما سبق حاولنا أن نعرف هل السورة المكية أو المدنية ما يحظي بالزيادة أو النقصان، أو بمعني آخـر يحظى بالاختلاف في عدد آي السـور بـين المدرسـتين المدنية والكوفية إذ بنا نفاجأ بأن السور المدنية في قرآننـا هي للمفاجأة هي=٢٨ سورة فقط، من ١١٤ سورة والسور المكية هي= ٨٦سورة، فارق شاسع= ١/٤السور القرآنيـة مدنية، تقريبا والباقي ٣/٤ السور هي مكية مكية.

صحيح أن بعض السور المدنية فيها بعض الآيات المكيـــة، وعكسه صحيح صحيح تماما تماما، كيف؟ هذي أمثلة:

- يري السيوطي أن الأنعام سورة مكية عدا ثلاث آيـــات هي: (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم...) الآية ١٥١.
- (ولا تقربوا مـــال اليتـــيم إلا بـــالتي هـــي أحســـن...) الآية١٥٢.
- (وأن هذا صراطي مستقيماً، فاتبعوه) الآية ١٥٤.
- كما يري السيوطي- أيضا- أن الأعراف سورة مكيـــة عدا آية: (واسأهم عن القرية التي كانت حاضرة البحـــر ...) آية ١٦٣.

- **ومن ناحية آخري:**

إن الماوردي يري أن البقرة سورة مدنية عدا آية:

- (واتقوا يوما ترجعون فيه إلي الله....) آية ٢٨١.

- **ويري بعض العلماء أن سورة الحجرات مدنية عدا آية:**

(يا أيها الناس: إنا خلقناكم وأنثي وجعلناكم شعوبا وقبائـــل لتعارفوا....) آية ١٣.

نقول برغم هذا وذياك واخـــتلاف الآراء[١] بـــين المكـــي والمدني، وبين عدد السور المكية والمدنية، فـــإن عـــدد الســـور

---

١) تراجع شبكة تفسير www.taphsir.net

المكية يفوق بمراحل عدد السور المدنيـــة، فـــي أي حـــال مـــن الأحول ، مع التوكيد علي أن الرقم الذي ذكرناه.

- السور المكية = ٢٨ سورة.
- السور المدنية = ٨٦ سورة.

١١٤ سورة

تيك الأرقام قد حظيت بموافقة كثير من العلماء.

فهل جاءت السور المدنية ١/٤ السورة المكية، كما جاءت السور المكية ٣/٤ السور المدنية لأن الرسول صـــلي الله عليــه وآله بقي في مكة=١٣عام وبقي في المدينة= ١١عاماً فقط حتـــي توفي في مدينته المنورة المطهرة، أم أننا بحاجة إلـــي توصـــيف أستاذي الدكتور عبدالصبور شـــاهين - رحمـــه الله - لمجتمـــع المدينة ومقارنته بمجتمع مكة، وخلاصة ما قاله أستاذي وغيره.

اجتهد الرسول مع أصحابه في مكة علي تثبيـــت العقيـــدة وتوكيد الإيمان، دون التطرق إلي تشريعات أو تكـــاليف؟ أهـــذا فقط؟ إنما كان المجتمع الإسلامي في مكة كلاّ تجانسا، معظمهـــم في الأغلب من قريش، قليل من قبائل أخر، كما كـــان الرســـول دائم اللقاء معهم، وكانوا قلة مقارنة بعديدهم في المدنيـــة، كمـــا كانوا من عدة قبائل، قريش، الأوس الخزرج، ومن اليهود قبائل بني قينقاع وبني النضير وقريظة وغيرها من القبائل، كما انشغل الرسول في أمور سياسية وحربية واجتماعية وإداريـــة مقارنـــة

بفترة مكة حيث كان الرسول متفرغا تقريبا للتواصل مع أصحابه الأولين.

سابعاً: وأخيراً نقتبس من القسطلان حول ضابط تحديد الآية في كل سورة، بدء الآية وآخرها:

١- فى عدد الآيات: يُحتاج إلي هذا العلم لأن بعض القراء زاد علي رسم الخط ٦٠ ياء، وبعضهم أمال رءوس الآي من بعض السور، وبعض أصحاب الأزرق رقق ما غلظ- فخم- من اللامات في رءوس الآي الممالة، فمن ثم احتيج إلي تمييز الفواصل من غيرها، أو بمعني آخر: تمييز حدود الآي عن بعضها.

وقد حدّوا الآية بأنها: قرآن مركب، من جملة فأكثر، ولو تقديراً، ذو مبدأ ومقطع متدرج (في كل سورة) وعرفت الفاصلة بأنها: آخر كلمة في الآية، كقافية الشعر، وقرينة السجع، وقال الداني الفاصلة : كلمة آخر الجملة.

٢- وفرق الداني بين الفواصل ورءوس الآي بأن الفاصلة هي: الكلام المنفصل عما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية، وغير رأس آية، وكذا الفواصل، تكون رأس آية وغيرها، فكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، وقال الجعبري: ثم إن لمعرفة الفواصل طريقتين، السماع والقياس:

فأما الأول: أي السماع فما روي عن السيدة الفاضـــلة- أم المؤمنين أم سلمة- رضي الله تعالي عنها وأرضاها- عن أبـــي داود وغيره أن رسول الله- صلي الله عليه وسلم- كـــان يقطـــع قراءته، آية، آية، وقرأت:

- بسم الله الرحمن الرحيم
- الحمد لله رب العالمين.
- الرحمن الرحيم
- ملك يوم الدين.

إلى أخر السورة تقف أم سلمة عند كل آية، وظـــاهر هـــذا الحديث أن رسول الله كان يقطع قراءته بـــالوقف علـــي رءوس الآي في الفاتحة وغيرها.

ومعني يقطع قراءته آية آية الوقف علـــي كـــل آيـــة، لأن الصلاة ليس فيها كلام أجنبي عن الصلاة، وهكذا كانت قراءته- عليه الصلاة والسلام- ليعلم الناس رءوس الآي.

وأما الطريق الثاني: وهو القياس، فاعلم أن ما وقف عليـــه رسول الله - صلي الله عليه وسلم- دائما دائما تحققنا أنه فاصلة، وما وصله دوما تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف عليـــه مـــرة ووصلة أخري احتمل الوقف أن يكون لتعريفهـــا، أو لتعريـــف الوقف التام، أو للاستراحة، والوصل أن يكون غير فاصـــلة، أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها، أو علي الأصل فحصـــل التـــردد،

وحينئذ احتيج إلي قياس، وهو ما ألحـق مـن المحتمـل غيـر المنصوص بالمنصوص المناسب – أي لشيء مناسب، واحتـاج القياس إلي طريق تعرفه وهي أن فاصلة الآية كقرينة السـجعة في النثر، وقافية البيت في الشعر.

وأخيراً أخيراً سألني أحد الزملاء حين علم مني أن الـذي سمي السور هو سيد الخلق سأل عن سبب تعدد تسميات بعـض السور فذكرت له أن ما بين الدفتين من تسـميات السـور فـي المصحف هو من عند محمد، فإن وجدت أسماء أخري فهي إمـا صفات، كما في:

١- سورة الفاتحة: لها ١٢ اسما- أو قل: اسما وصفة- هيه:

- الصلاة: وقد جاءت في بعض الأحاديث.
- سورة الحمد، نسبة إلي آية : الحمد لله رب العالمين.
- فاتحة الكتاب.
- أم الكتاب
- أم القرآن
- المثاني
- القران العظيم.
- الشفاء.
- الرقية.
- الأساس.

- الوافية.

- الكافية.

٢- سورة البقرة: لها ست صفات وأسماء:

- البقرة وهو الذي أطلقه عليها الرسول - صلي الله عليه وسلم - وهو الاسم المصحف الرسمي، الذي لا يغادر ولا يترك في المصحف الشريف.

- الزهراء.

- سنام القرآن.

- فسطاط القرآن.

وهذي الثلاث الأخيرات جاءت في الأحاديث المصطفوية.

- البكر.

- العوان.

وبعض هذي الأسماء- في السورتين- وفي غيرهما من السور هي أوصاف تشريف منها إلي أعلام.

وهذا ما يشبه من وجوه عديدات ما حكاه السيوطي في مزهره[١] من أن ابن خالويه قال في مجلس سيف الدين الحمداني في حلب الشهباء:

أعرف للسيف خمسين اسما، وهنا تبسم الشيخ أبو علي الفارسي قائلا:

---

١) في النوع السابع والعشرين.

ولكني ما أحفظ للسيف إلا اسما واحدا هو السف، ويعجب ابن خالوية:

فأين المهند والصادم والصمصام وكذا وكذا: قال أبو علي، هذي صفات، وكأن الشيخ ابن خالوية لا يفرق بين الاسم وبين الصفات.

ومن ناحية أخري فقد كنا ونحن نحفظ القرآن في صبانا، تسمى السور بغير الاسم المصحفي؟ مثل:

- قد سمع ... بدل المجادلة.
- عمَّ، أو عم يتساءلون، بدل النبأ.
- اقرأ ... بدل العلق.
- لم يكن، بدل البينة.
- قل يا أيها الكافرون، بدل الكافرون.
- تبت يدا ... بدل الإخلاص.
- قل هو الله أحد ... بدل الإخلاص.
- المعوذتان، بدل: الفلق والناس.
- قل أعوذ برب الفلق، بدل: الفلق.
- قل أعوذ برب الناس، بدل الناس.

وهكذا يفعل بعض الناس.

نخلص من كل ما سبق إلي أن أسماء السور التي بين دفتي المصحف هي أسماء سماها بها رسول الله – صلي الله عليه

وسلم – ويجب أن يلتزم بها في المصحف، فلا تغيير ولا تبديل، ولا تمس، من بعيد أو من قريب.

ومن ناحية أخري يمكن أن نطلق هــذي التســميات التــي سبقت، سواء اعتبرت صفات تشريف للسور، أو أسماء أطلقــت علي هذي السور، لكــن خــارج نطــاق المصــحف والرســم المصحفي.

هذا ويمكن أن نذكر هنا أن بعض أسماء النــاس الرســمية المثبتة في الأوراق الرسمية تترك وتهمل إلــي أســماء أخــري مشتهرة لعلها تزيد في شهرتها وشيوعها عن الاسم الرسمي فأنا اسمي أحمد، لكن شهرتي في مدينتي التي ولــدت بهــا وفيهــا ونشأت ودرجت – أقصد مدينة ههيه أو ههيا – هــو ســعيد ، الدكتور سعيد.

وفي مدينتي (ههيه) أشهر شارع فيها هــو شــارع ســعد زغلول، ولكن الناس تصر علي الاسم القــديم شــارع الســكة الزراعية، لأن الزراعات كانت تحوطه من الجانبين.

وكذا الحال في مدينة دمياط الجديدة كان، فهــذا الشــارع التجاري الرئيس في المدينة الجديدة القشيبة سماه الناس شــارع الصعيدي نسبة إلي رجل أنشأ في أوله محلاً للحدايد والبويــات وإلي جانبه كشك– أو محل آخر– لصناعة الشطائر وبيع الطعام للقادمين والعاملين في المدينة التي كانت فــي طــور الإنشــاء،

وأطلق علي الشارع اسم الكفراوي رسميا، وكتب علي جانبيه أمام الغادي والرائح، لكن الناس في المدينة لا يعرفون الشارع المذكور إلا باسم شارع الصعيدي.

صحيح أن مشاريع الصعيدي في بداية الشارع تطورت إلي عدة مرافق ومحلات ومطاعم من عدة طوابق في عمارة كبيرة علي يسار الداخل إلي بداية الشارع.

وللطرافة فإن حي مبارك الذي انتقلت إليه جامعة دمياط الجديدة، هذا الحي الذي يقع إلي الغرب من مدينة دمياط الجديدة الذي ينتهي بالموقف الغربي- أو المدخل الغربي للمدينة - حي الجامعة هذا المجاور لحي السبعين نسبة إلي الشقق السكنية، المحندقة في ٧٠ مترا من المساحة، حي السبعين هذا فيه شارع تجاري آخر- ومن طرافة – أن الناس أسموه شارع الصعيدي الجديد، في مقابل شارع الصعيدي القديم، أرزاء وأرزاق.

الفصل الأخير

نتائج الدراسة

أبرز معالم رواية ورش

بعد هذي الدراسة المطولة المعمقة نحاول إبراز أهم معالم أو ملامح رواية ورش وأهمها بغية أن يتعرف المستمع للقــرآن الكريم، علي هذي الرواية المصرية الصحيحة، هــذي المعــالم البارزات هيه:

أولاً: إن رواية ورش تأخذ بقراءة التحقيــق، القــراءة المتأنيــة المتمهلة في مقابل قراءة الحدر، القراءة الســريعة، غيــر المتمهلة، وكان ورش- رحمه الله- يقرئ طلابه ومريديه في منزله بالقاهرة بــالقراءة المتأنيــة المتمهلــة، قــراءة التحقيق، في حين كان يقرئ مريديه في رباط الاسكندرية بقراءة الحدر.

ويمكن أن نلحظ قراءة التحقيــق فــي تســجيلات الشــيخ الحصري- رحمه الله - لرواية ورش، علــي غيــر تســجيلاته لرواية حفص والتي ما تزال تذاع في إذاعة القرآن الكريم.

ثانياً: إن هذي رواية تتميز بإشباع جميع المدود، سواء الواجهــة أو حتي الجائزة: (المد الحرفي والكلمي- المتصل) وكــذا المنفصل، والمد العارض للوقف، بل إن ورشا يمد ما بعد

الهمزة، ليس ما قبلها فقط حتي إن الهمزة إذا حذفت يبقـــي المد قبلها أو بعدها، كما في الأولي ←(لولي).

فضلا عن مد الواو اللينة والياء الساكنة المفتوح ما قبلهـــا (قريش – خوف).

ثالثاً: لا يوجد إدغام كبير في رواية ورش، مثل: (كيفَ فعل) ← (كيف فَّعل).

رابعاً: كما لا يوجد في هذي الرواية إمالة ما قبل تاء التأنيـــث، مثل: (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلي ربـــك راضـــية مرضية) نهاية الفجر.

إنما الإمالة في رواية ورش هي إمالة صغري أو تقليل في مواضع علي رأسها:

١- في رءوس الآي ونهاياتها، كما في مثل: (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي، إلا تذكرة لمن يخشي، تنزيلا ممن خلق الارض والسماوات العلي....) إلخ، فهنا تقليل علي رءوس الآى.

٢-الألف المدية المنقلبة عن ياء (يرضي- الأتقي).

٣-الأسماء علي وزن أفعل (أدني- أربي).

٤-ألفات التأنيث علي وزن (فعلي) بفتح الفاء أو ضمها أو كسرها، وكذا: (موسي- عيسي) وما جاء علي (فعالي).

٥- الإمالة بسبب الراء كما في: (ذكري- اشتري)، وكذا بسبب الكسرة المجاورة للإمالة (كالناس والنار) سواء كانت الكسرة قبل الإمالة أو بعدها، أو كسرة عارضة (زدنا) أو ياء لينة ساكنة (لا ضيرْ - خيرْ).

فورش من المكثرين في الإمالة وإن كانت إمالة صغري (تقليل).

خامساً: ومن أبرز سمات رواية ورش الواضحة ظاهرة النقل إذا سكن ما قبل الهمزة سقطت الهمزة، وتركت حركتها للساكن قبلها (فمنْ أظلم) ← (فمنَ ظلم)، وقد خصه أستاذه نافع بهذا النقل مبرراً (حصصتك به لجودة قراءتك وتعهدك لكتاب الله).

سادساً: ومن أبرز سمات الرواية المصرية الورشية تغليط اللام- تفخيمها- إذا كانت مفتوحة متوسطة أو متطرفة إن سبقت بالمطبقات: (ط - ظ- ص) دون الضاد(الصلاة إصلاح- الطلاق- مطلع- منَ ظلم) علي أن تكون الصوامت الثلاثة ساكنة أو مفتوحة، ولا تجد هذا بصورة كاملة إلا في رواية ورش، فضلاً عن ترقيق الراء في مواضعها.

سابعاً: ضم الهاء في (وهو- فهو- لهو) وكسرها في (وهي - فهي- فهي) وهكذا، وكذا الضم في مثل: (القدس- رسُلنا).

هذي أبرز سمات القراءة المصرية الورشية، ونترك الباقي لينظر إليه قارئ الكتاب.

أ.د/ أحمد مصطفي أبو الخير

المؤلف/ خادم القرآن الكريم

الملاحق

١-حديث الأحرف السبعة.

٢-صورة من سورة الروم في مصحف ورش وقالون وحفص.

١- حديث الأحرف السبعة

إن هذا الحديث ثابت نصه ومتنه وبعدة طرق، منها:

قال عمر بن الخطاب: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة الرسول- صلي الله عليه وسلم- فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ علي حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت عليه حتي سلم، فلببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها؟ قال: أقرئنيها رسول الله، فقلت: كذبت، فإن رسول الله قد أقرئنيها علي غير ما قرأت.

فانطلقت به أقوده إلي رسول الله، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان علي حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله: أرسله، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعها عمر، فقال رسول الله: كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله، فقال: كذلك أنزلت:

إن هذا القرآن أنزل علي سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه. هذا قول رسول الله – صلي الله عليه وآله.

والآن نقول رأينا بعد قراءة ذياك الحديث مرات كثيرات كثيرات وحللته ونظرت فيه وفي معناه وفحواه كثيرا كثيرا، وبعد هذا كله نسطيع القول وتوكيده:

١- القراءات السبع تختلف عن الأحرف السبعة إذ ليست هي هيه، إنما القراءات السبع والعشر والأربع عشرة وغيرها إنما هي جزء من الأحرف السبعة من غير تحديد ولا تعيين.

٢- إن النص القرآني واحد واحد، إنما الاختلاف في قراءاته تيسيراً علي المسلمين واختصارا وإيجازاً لهذا الكتاب الكريم.

تماماً تماماً كما قلنا عند الحديث عن عدد آى السور بأن النص واحد، لم يتعدل ولا يتغير، وإنما الاختلاف في عديد الآي آت من تقسيم الآيات، وهذا مثال سريع عاجل - ففي سورة طه - مثلاً مثلاً كلمة (طه) وحدها وحدها، هي آية في بعض المصاحف، وجزء من الآية التي تليها في مصاحف أخر، ففي مصحف حفص عدد آيات السورة = ١٣٥آية، لكن في مصحف ورش وقالون -راويي نافع- عدد الآى= ١٣٤ فقط فقط، لماذا:

- في مصحف حفص الآية الأولي (طه) والثانية: (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي).
- في حين نجد الآيتين السابقتين هي آية واحدة فقط فقط في مصحفي ورش وقالون، هيه:

(طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي)

وهكذا وهكذا.

٣- وفي حديث الأحرف السبعة يري بعض العلماء أن الأحرف السبعة هي ليست سبعة لا تزيد ولا تنقص، وإنما العدد هنا

مجازي دال علي الكثرة، كما قال تعالي: (استغفر لهـم أولا تستغفر لهم، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم).

وبعض العلماء ذهبوا إلي أن العدد حقيقـة، هـي سـبعة أحرف، بحيث لا تزيد ولا تنقص، وإن كنا نميـل إلـي الـرأي الأول إلا أن إنعام النظر في النصوص والشروح كلها خاصة في الأمثلة التي قدمها العلماء علي الأحرف واختلافها، ونحن نقـدم أمثلة سبعة علي اختلاف الأحرف، وهي:

الأول: الأصوات- الاختلاف علي مستوي الأصوات، وهو الأهم الأهم هنا، وما عدا هذي المستوي هو مجرد مجرد أمثلة.

حيث إن الاختلاف علي مستوي الأصوات له القدح المعلي في اختلاف الأحرف، وهو ما نجده يدخل من أوسع الأبواب إلي مصادر القراءات وأسفارها:

- الإدغام والإظهار.
- الهمز.
- الفتح والإمالة.
- الترقيق والتفخيم.
- الوقف والوصل.
- الياءات.

بل إن النظر إذا امتد إلي الفرش سنجد ظـواهر صـوتية شديدة الوضوح، مثل الإسكان والتحريك، كما مـر فـي مثـل

الإسكان والتحريك: (القدس- أذن - وهو- وهي) بين إسكان الوسط أو تحريكه.

الثاني: الصرف: ونظام الكلمة، كما في: (وخرقوا[1]..) قرئ بتشديد الراء وتخفيفها بالفتح.

الثالث: النحو والإعراب: (والقمر قدرناه[2] منازل) قرئ: (والقمُر) بالرفع علي الابتداء، وقرئ بالنصب بإضمار فعل علي الاشتغال.

الرابع: إبدال كلمة بكلمة (وتكون الجبال كالعهن المنفوش[3]) قرئ كالصوف المنفوش، لقد وضعت كلمة مكان أخري.

الخامس: التقديم والتأخير، كما في: (وجاءت سكرة الحق بالموت) وقرئ: (وجاءت سكرة الموت بالحق٤).

السادس: الزيادة أو النقصان، فمن الأول: (وأنذر عشيرتك الأقربين) ورهطك منهم المخلصون، ومن النوع الثاني: (والنهار إذا تجلي والذكر والأنثي٥) بدون: (وما خلق) فهذا النقصان.

---

١) ١٠١ الأنعام.
٢) يسّ آية ٣٩.
٣) ٥ القارعة.
٤) ١٩ ق.
٥) ٣ الليل.

السابع: الإعجام والإهمال، كما في: (ننشزها[1]) بالراء والــزاي (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا[2]) وقرئ: (فتثبتوا[3]) .

وقد تكون الأنواع من الثاني ومن الثالث مقبولة معقولـــة، وله أمثلة مقبولة إلي حد كبير، ولكن باقي الأنواع خاصة خاصة الخامس والسادس تبدو غير متلئبة مـــع فكـــرة وحـــدة الـــنص القرآني، وأمثلتها هي روايات حول قراءات شاذة، ولـــيس مـــن السهل قبولها والارتياح إليها، وكذا النوع السابع فـــي الإعجـــام والإهمال ربما نجد لها أمثلة منطقية فـــي القـــراءات المتـــواترة (العشرة).

إذن يبقي النوع الأول المستوي الصوتي الذي يشمل ٩٥% من القراءات القرآنية، أو من الأحرف السبعة، وعليه فالرأي أن الأحرف السبعة تعني كل أوجه القراءات من الصحيح ومن الشاذ من كل الروايات علي تنوعها، وعليه نقول في حديث: (الأحرف السبعة) هو مجاز، يقصد منه الكثرة والسعة والتعدد، وليس العدد علي حقيقته، بحيث نتصور أن الأحرف سبعة سبعة، لا تزيد ولا تنقص، وهو ما لا نراه ، بل المقصود الكثرة الكـــاثرة والتعـــدد المتعدد.

---

١)٢٥٩ البقرة.
٢) ٦ الحجرات.
٣) الإتحاف٣٩٧.

٢- صورة من سورة الروم في مصحفي ورش وقـــالون ثـــم حفص.



الجزء الحادي والعشرون

بالرسم العثماني على ما يوافق
رواية قالون عن نافع

طبع بعد مراجعته من لجنة مراجعة المصاحف
بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

سورة الروم مكيّة

٣٠ وآياتها ٥٩ نزلت بعد الانشقاق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ

يَنصُرُ

يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤﴾ وَعْدَ ٱللَّهِ
لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٥﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ
ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِي أَنفُسِهِم
مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِٱلْحَقِّ
وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ
﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ
وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا
كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٨﴾
ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٩﴾ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ

ربع

يُعِيدُهُۥ

يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٠﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ
ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١١﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُاْ
وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٢﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ
يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٣﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلْأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٥﴾
فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٦﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ
فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٧﴾ يُخْرِجُ
ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ
خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ
ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا

وَجَعَلَ



يا الله — لا يمسه إلا المطهرون — يا حافظ

القرآن الكريم

وبنهايته دعاء ختم القرآن العظيم وآداب وفضائل تلاوته

طبع بالرسم العثماني على رواية الإمام ورش
بالخط المغربي التونسي الجزائري الإفريقي الموحد
وفقاً للتصميم الذي وضعه محمد عبد الرحمن محمد
وأقر صحته مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

الربع الأول - البقرة
أحزاب ١ - ١٥ 1-15

يطلب من مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد
بالصنادقية بميدان جامع الأزهر الشريف
صندوق بريد رقم ٤٠٦- 406 بالقاهرة

مصحف مقاس رقم ٦ - 6

طبع من هذا المصحف عشرة مقاسات مختلفة . أكبرها رقم ١-1 وأصغرها ١٠ - 10
وجميع حقوق الطبع والتصميم والنقل محفوظة ومسجلة محلياً ودولياً

١٣٨٣هـ 138[illegible] — ١ — ١٩٦٤م 1964

كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين ﴿٦٨﴾
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴿٦٩﴾

٣٠ 30 سورة الروم مكية وآياتها ٥٩ 59

بسم الله الرحمن الرحيم

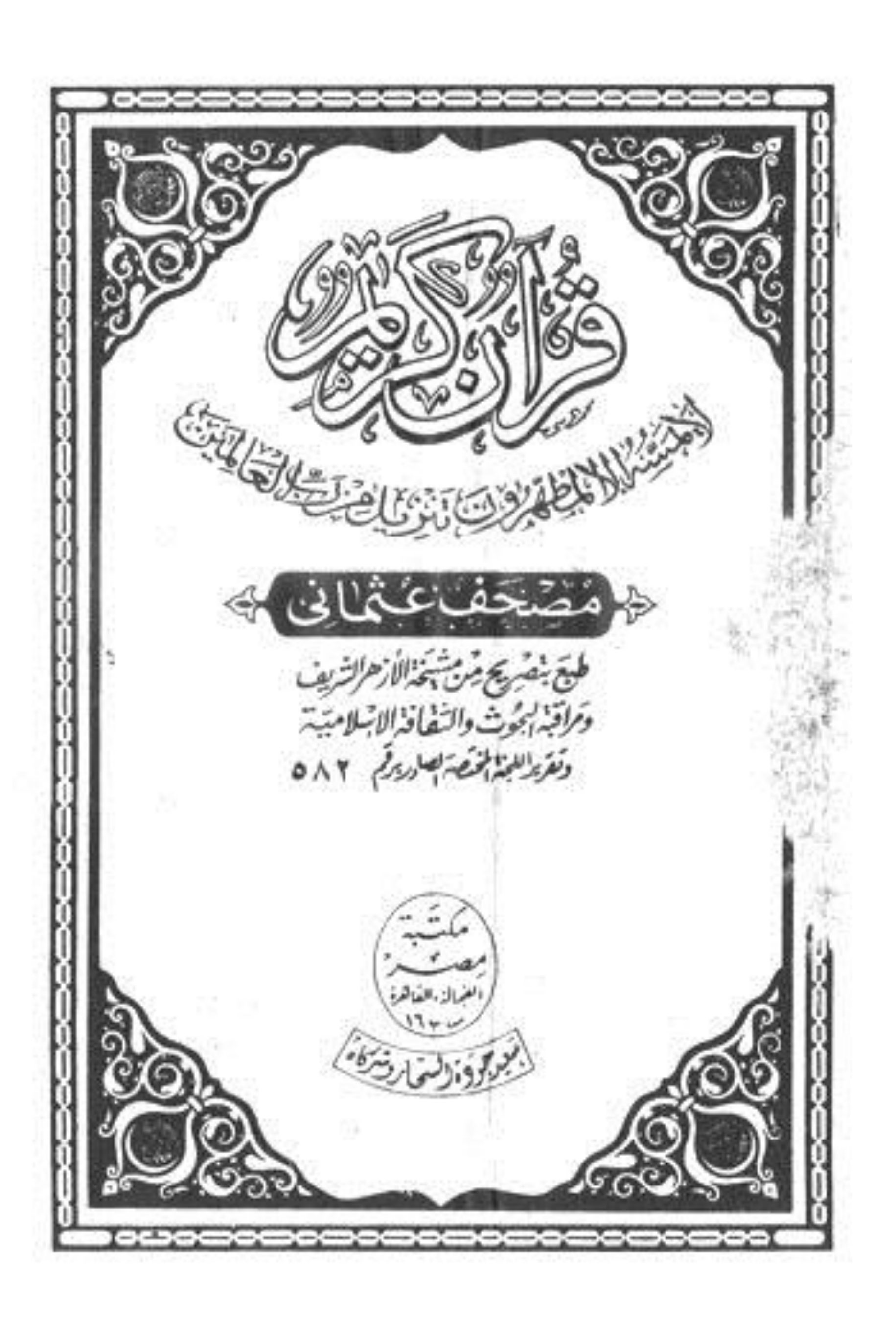
الم ﴿١﴾ غلبت الروم ﴿٢﴾ في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
﴿٣﴾ في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح
المؤمنون ﴿٤﴾ بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴿٥﴾ وعد
الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٦﴾ يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴿٧﴾ أولم يتفكروا
في أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق
وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون ﴿٨﴾ أولم
يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها
وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا

ربع

أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٨ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن
كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ۝٩ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝١٠ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ
۝١١ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ
كَٰفِرِينَ ۝١٢ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٖ يَتَفَرَّقُونَ ۝١٣ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٖ يُحْبَرُونَ ۝١٤ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ
۝١٥ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٦ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۝١٧ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ
وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ۝١٨



وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ۝١٩ وَمِنْ
ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجٗا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ
بَيْنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢٠ وَمِنْ
ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلْعَٰلِمِينَ ۝٢١ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ


قرآن كريم

لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين

مصحف عثماني

طبع بتصريح من مشيخة الأزهر الشريف
ومراقبة البحوث والثقافة الإسلامية
وتقرير اللجنة المختصة الصادر برقم ٥٨٢

مكتبة مصر
الفجالة - القاهرة

سعيد جودة السحار وشركاه

أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا
لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

سُورَةُ الرُّومِ مَكِّيَّة ﴿٣٠﴾

إلا آية ١٧ فمدنية
وآياتها ٦٠ نزلت بعد سورة الانشقاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ربع الحزب

الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ
سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ۚ
وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ
الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ اللَّهُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ
كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ
مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا

وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن
شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ
يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي
رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ
فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ
وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا
وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ
الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ
خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ

فهـرس المحتويــات

في هذا الكتاب



سفر جليل، دراسة معمقة للخصائص الصوتية لرواية ورش عن نافع؛ فهذى رواية مصرية صميمة تأتي علي رأس ما حبى به ربنا مصرنا العظيم، من استقبالها لأنبياء الله، إبراهيم ويوسف ويعقوب..الخ، ثم المدرسة المصرية المتميزة في قراءة القرآن الكريم، والتي رادها ورش صاحب الرواية، لقد طان حسن الصوت في قراءة القرآن الكريم ماداً به، فكانت هذى الأصوات العذبة المعبرة التي صدمت بقراءتهـــا المميزة في شتى أقطار العالم وأرجائه، ما انعدم نظيره أو مشابهه في عالمنا الحديث.

هذا الكتاب يرصد أهم معالم رواية ورش المصرية، وعلي رأسها: (النقل، أي حذف الهمزة إذا سكن ما قبلها، ثم (التأني الشديد في القراءة، المسمى بالتحقيق) فضلاً عن: (تغليظ اللام – ترقيق الراء – الإمالة الصغرى أو التقليل – فقط، دون الإمالة الكبرى) كما خلت الرواية المصرية من الإدغام الكبير وإمالة ما قبل تاء التأنيث.

ثم ازدانت الدراسة بإحصائيات وقضايا مهمة قدمت نتائج أهم مثل:

- إن الذي سمى سور القرآن ورتبها هو سيد الخلق، صلي الله عليه وسلم.
- إن عدداً كبيراً من سور القرآن لا تختلف في عدد آياتها، وإن كان ثم اختلاف في عدد الآيات فهو راجع إلى تقسيم الآيات، فلا زيادة في نص السورة ولا نقص، وإن كان ثم شيء من زيادة أو نقصان فهو عدد محدود، لا يزيد عن أصابع اليد الواحدة.
- وفي إحصائياتنا برزت أشياء تدعو للتساؤل والتفكر، مثل (كلمة: وهو جاءت في سورة الأنعام ٢٧ مرة، في حين خلت منها بعض السور – كلمة (لهو) وقعت في سورة الشعراء = ٨ مرات، وكانت اللام في معظم سور القرآن مزحلقة) الخ.
- قدمت الدراسة تفسيراً جديداً لحديث (الأحرف السبعة) العدد سبعة مجازي يُقصد به الكثرة والتعدد، ثم إن التفسيرات القديمة التي أشارت إلى نقص في بعض الآيات أو زيادة أو تقديم وتأخير هذى الثلاثة رفضتها الدراسة وفندتها، فلا زيادة علي النص القرآني ولا نقص فيه، ولا تأخير ولا تقديم، إنما الخلف بين القراء يكمن في الأصوات في جله ومعظمه، إضافة إلى خُلف في الصرف (نظام الكلمة) أو النحو (نظام الجملة).

أقرأ هذا الكتاب لتحيط بكل ما سبق من القضايا وغيرها.

المؤلف